

جورج سارتون

تاريخ العلم

العلم والحضارة الهلنستية
فك القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد

الجزء السادس

ترجمة:

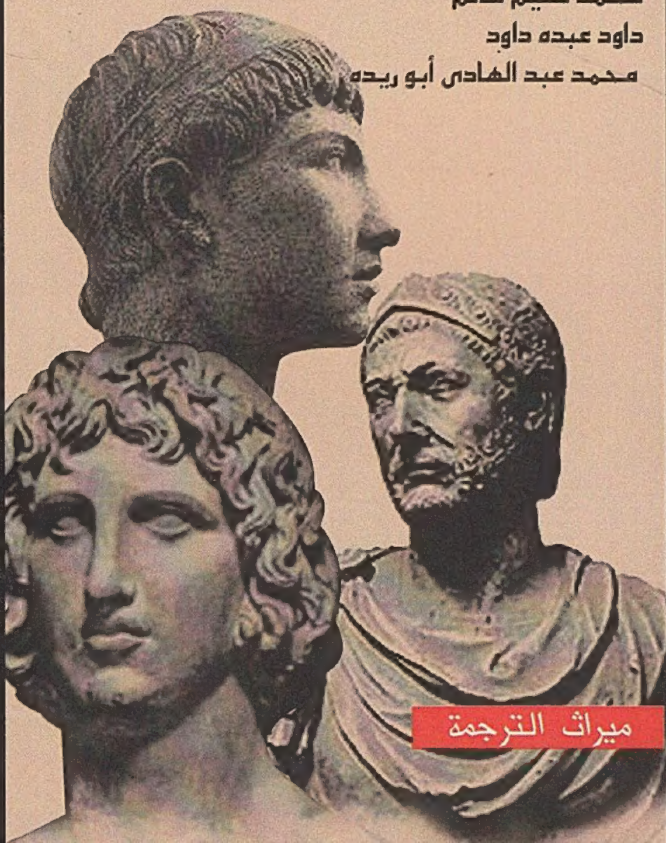
مصطفى عبد الحميد العبادي

أحمد فؤاد الأهواني

محمد سليم سالم

داود عبده داود

محمد عبد الهادي أبو ريده



ميراث الترجمة

1643

تاريخ العلم

العلم والحضارة الهلنستية
في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد
الجزء السادس

المركز القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة
المشرف على السلسلة: مصطفى لبيب

- العدد: 1643
- تاريخ العلم: العلم والحضارة الهلنستية فى القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد
(الجزء السادس)
- جورج سارتون
- لخبطة
- إبراهيم بيومى منكور ومحمد مصطفى زيادة وقسطنطين زريق ومحمد مرسى أحمد
- 2010

هذه ترجمة كتاب:

A History of Science,
(Vol. II, Part III)

Hellenistic Science and Culture in the Last Three Centuries B.C.

by: George Sarton

" صدر هذا الكتاب بالتعاون مع الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية "

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة.

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: egyptcouncil@yahoo.com

Tel: 27354524- 27354526

Fax: 27354554

تاريخ العلم

العلم والحضارة الهلنستية
في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد

الجزء السادس

تأليف: جورج سارتون

ترجمة لفيف من العلماء

إشراف

محمد مصطفى زيادة
محمد مرسى أحمد

إبراهيم بيومي مذكور
قسطنطين زريق



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

سارتون، جورج.

تاريخ العلم (الجزء السادس): العلم والحضارة الهلنستية فى
القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد/ تأليف: جورج سارتون،
ترجمة: نخبة، إشراف: إبراهيم بيومى مذكور (وآخرون)
القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٠

٢٢٨ ص ، ٢٤ سم
١ - العلوم عند اليونان

(أ) مذكور، إبراهيم بيومى (مشرف مشارك)

٥٠٩

(ب) العنوان

رقم الإيداع ١٧٠٢١ / ٢٠١٠

الترقيم الدولى: 5 - 276 - 704 - 977 - 978 I.S.B.N

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية
المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها
فى ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

محتويات الكتاب

صفحة

الفصل الثالث والعشرون : علم الجغرافيا في القرنين الأخيرين ... ٧

كراتيس وسترابون :

الجغرافيا عند اليونان - كراتيس المالموسى - بوليمون الرحالة - آجاثرخيديس
الكنيدى - بوليبيوس - هيبارفوس النيقى - أرنيميدوروس الأنسوسى -
يودكسوس الكيزيكى - بوسيدونيوس الأفاى - سترابون الأماسى -
إيزيدوروس الخاراكسى - علم الجغرافيا عند اللاتين - يوليوس قيصر -
ماركس فيسابانيوس أجريا - الملك جوبا الثانى - هيجينوس .
(ترجمة الدكتور مصطفى عبد الحميد العبادى)

الفصل الرابع والعشرون : معرفة الماضى في القرنين الأخيرين ... ٤٣

مؤرخو اليونان - بوليبيوس - المؤرخون اليونان الآخرون - بوليمون
الطروادى وأجاثرخيديس الكنيدى - أبوللودوروس الأثينى - بوسيدونيوس
كاستور الرودسى - ديودور الصقلى - نيكولاوس الدمشقى -
ديونيسيوس الهاليكارناسى - سترابون الأماسى - جوبا الثانى -
المؤرخون اللاتين - اثيوس - كاتو الرقيب - قيصر - فارو - سالوست -
ليثى .

(ترجمة الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى)

الفصل الخامس والعشرون : الأدب ... ٨٠

الآداب اليونانية - ميليا جروس الجدرى - فيلوديموس الجدرى -
أرخياس الأنطاكى - بارثينيوس النيقى - صغار كتاب النثر -
الأدب اللاتينى - ليفيوس أندرونيكوس - ونايفيوس - انيوس -

صفحة

بلاوتوس وثرنتيوس - كانوا الرقيب - سكيو إميليانوس وجايوس
لوكيليوس - كاتولوس - شيشرون ، قيصر ، م . ت . فارو -
سالوست - لى - شعراء الرومان في عصر أغسطس - ما يكتيناس -
فرجيل - هوراس - تيبولوس وبرونتيوس - أوفيد

(ترجمة الدكتور محمد سليم سالم)

الفصل السادس والعشرون : فقه اللغة في القرنين الأخيرين ١٣١

فقه اللغة اليونانية - فقه اللغة اللاتينية

(ترجمة الدكتور محمد سليم سالم)

الفصل السابع والعشرون : الفن في القرنين الأخيرين قبل الميلاد ١٥٠

النحت المهنسي في اليونان ومصر وآسيا - النحت المهنسي في روما -
النحت الروماني - التصوير المهنسي والروماني - المنحوتات والأحجار
التيمة المنحوتة .

(ترجمة الدكتور داود عبده داود)

الفصل الثامن والعشرون : الاستشراق في القرنين الأخيرين ١٨١

بلاد الأطراف : الإمبراطورية البارثية والبحر الأحمر - التجارة مع
الهند والصين - بوليبيوس بطلميوس الخامس إيفانيس ، حجر رشيد -
ميريدايس السادس الأكبر - ختام القرن الأول .

(ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبوريده)

الفصل التاسع والعشرون : خاتمة ١٩٢

قائمة المصطلحات ١٩٥

كشف تاريخ العلم ١٩٩

الفصل الثالث والعشرون

علم الجغرافيا فى القرنين الأخيرين^(١)

كراتيس وسترابون

بينما كانت المؤلفات الرئيسية ، فى العمارة والزراعة مكتوبة باللغة اللاتينية ، وهى تكاد تكون الوحيدة من نوعها ، كان معظم المؤلفات الجغرافية مكتوباً باللغة اليونانية ، باستثناء ما ظهر منها فى نهاية القرون الثلاثة التى نحن بصدددها ، أى زمن قيصر وأغسطس ، حين ظهرت مؤلفات جغرافية باللغة اللاتينية وكانت تلك المؤلفات رومانية خالصة ، أى مؤلفات رومانية خالية من أية صيغة هلنستية . وكان الرائدان الرئيسيان فى هذا المجال كراتيس المالموسى (القرن الثانى ق.م) وسترابون الأماسى (القرن الأول ق.م) .

الجغرافيا عند اليونان

كراتيس المالموسى :

كانت مدينة مالوس ، موطن كراتيس ، مقر جالية يونانية قديمة بإقليم قيليقية الحالية ، ويقال إن هذه الجالية تأسست زمن حرب طروادة^(٢) . وعاش كراتيس بمدينة برجامة حيث كان رئيساً لمدرسة فقه اللغة ومديراً للمكتبة . وكان معنى ذلك أنه دخل كثيراً فى مناقشات مع معاصريه من علماء مدرسة الإسكندرية ، وسوف نتحدث عن ذلك فى الفصل السادس والعشرين . وكانت السنة الوحيدة المعروفة من حياته هى سنة ١٦٨ ، حين أرسله الملك يومينيس الثانى مندوباً إلى روما ليقدم تهنئات هذا الملك إلى رؤساء الدولة الرومانية

بمناسبة انتصار بيدنا . ويقال إن زيارته أثرت في نمو المكتبات العامة في روما .
غير أن هذا القول يكون سابقاً لأوانه فيما يخص نمو المكتبات في روما .

ويذكر سترابون (الكتاب الثاني ، فصل ٥ ، فقرة ١٠) أن كراتيس صنع كرة أرضية ، وهي أول محاولة تعرفها ، مع العلم بأن تصميمات كروية للأجرام السماوية استخدمت من قبل . ولما كان المعمور من العالم جزءاً صغيراً من سطح الأرض ، لاحظ سترابون أنه ينبغي استخدام كرة كبيرة لا يقل قطرها عن عشر أقدام لأغراض الدراسة العملية ، ولكنه لم يذكر أن كرة كراتيس كانت كبيرة بهذا الحجم . ويبدو أن كراتيس لم يحفل بالتفاصيل الجغرافية ، وأنه كان أكثر اهتماماً بالظواهر العامة في الكرة الأرضية . إذ أحيا نظرية الفيثاغوريين وأضاف إليها ، وهي النظرية القائلة بوجود أربع كتل أرضية ، بمعنى أنه ليست هناك معمورة واحدة ، بل توجد منها أربع واقعة على أربع كتل من الأرض ، يفصلها بعضها عن بعض محيطان ، وتواجه كل اثنتين منها الاثنتين الأخريين (تستطيع أيها القارئ أن تتخيل تفاعلة تأخذها أنت وتقسّمها إلى أربعة أجزاء بواسطة مسطحين متعامدين) . وكانت هذه النظرية الفيثاغورية من غير شك نظرية لا يقوم لها دليل ، ولكنها أرضت الخيال ، وألهمت الفكر الجغرافي أكثر من مرة (٣) .

وسوف نتحدث الآن بإيجاز أكثر ، عن ثلاثة من معاصري كراتيس ، وهم : بوليمون الرحالة ، وأجاثرخيديس ، وبوليبيوس الرواقى .

بوليمون الرحالة :

أما بوليمون الرحالة (النصف الأول من القرن الثاني ق.م) فنشأ في مدينة طروادة ، وطوف في جميع بلاد اليونان . ويشير لقبه ، أى الرحالة ، إلى مهنة تعتبر من مظاهر الحياة في عصره ؛ إذ أُولع اليونان دائماً بالترحال ، وكان هناك رحالة محترّفون ، وهم من جعلوا صناعتهم معرفة المدن اليونانية ، ويقومون بإرشاد الآخرين ، مثل الزوار الرومان ، من مدينة إلى أخرى ، شارحين لهم

المباني الهامة فيها . ولم يصلنا من أعمال بوليمون غير شذرات^(٤) من مؤلفاته . ومن هذه المؤلفات كتب سياحية وتاريخية في تأسيس كثير من المدن . كما قام ببحث بعض المسائل الأثرية ، ونشر نقوشاً كتابية خاصة بكثير من المدن القديمة . وكان معظم هذه النقوش التي قام بجمعها عبارات تهنئة مقدمة للألله بمعابد دلتى وإسبرطة وأثينا . وليس من الثابت أن كراتيس نفسه عمل مرشداً مترحلاً بين البلاد ، ولكن أعماله جعلت مهنة الإرشاد السياحي عملاً مستطاعاً ، أى إنه كان الأب للمرشد السياحي اليونانى .

أجاثرخيديس الكنىدى^(٥) :

كان أجاثرخيديس من الفلاسفة المشائين فى النصف الأول من القرن الثانى ق . م ، وبلغ أوج مجده فى الإسكندرية فى الربع الثانى من القرن الثانى ، إذ كان مربياً أو معلماً لأحد الملوك البطالمة (بطليموس الحادى عشر سوتير الثانى ؟) وله مؤلفات فى جغرافية آسيا وتاريخها فى عشرة كتب ، وفى جغرافية أوروبا وتاريخها فى ٤٩ كتاباً ، ولكن أهم أعماله كتاب عن البحر الأحمر^(٦) ، ويشتمل هذا الكتاب على معلومات جغرافية وبشرية عن إثيوبيا وبلاد العرب ؛ مثل أخبار مناجم الذهب فى إثيوبيا ، وآكل السمك على الساحل العربى . ويرجع أجاثرخيديس سبب فيضان النيل فى الصيف إلى المياه التى تتجمع فى إثيوبيا فى فصل الشتاء .

بوليموس :

كان بوليموس الرواقى (النصف الأول من القرن الثانى) : أولاً وقبل كل شىء مؤرخاً ، وهو أحد عظماء المؤرخين فى العصور القديمة ، وسوف نفصل القول فى دراسة أهمية أعماله بصورة أشمل فى الفصل التالى ، لكنه يستحق أن يستوقف اهتمامنا هنا ، إذ كانت الجغرافيا فى نظره إحدى المواد الثانوية المساعدة للتاريخ السياسى ، لكنه أدرك تمام الإدراك أن المعرفة الجغرافية الجيدة

كانت من اللوازم الأساسية لكل مؤرخ باحث . وكان بوليبيوس الرواق يونانياً صميمًا من إقليم أركاديا . طوف كثيراً في أرجاء العالم اليوناني ، كما فعل غيره من اليونانيين . لكنه على خلاف أكثرهم ترحل كذلك في البلاد الغربية ، أى إيطاليا وجاليا وإسبانيا . ولذا اكتسب بوليبيوس خبرة غير عادية بالبيئة الغربية ، التى قام بوصفها فى عرض متقن لأحداث الغرب . فبين مدى تقدم المعرفة الجغرافية التى أدت إليها الفتوح الرومانية ، ونستطيع أن نقول إنه أول من وصف العالم الرومانى .

ومع أن بوليبيوس كان من أبناء الجيل الفكرى فى الجزء الأخير من القرن الثالث ، فإنه عمر طويلاً حتى إنه وصف لنا أحداث النصف الثانى من القرن الثانى . وتوفى فى الثانية والثمانين ، أى حوالى سنة ١٢٥ ق.م .

ويستحق ثلاثة رجال آخرين اهتمام مؤرخى الجغرافيا ، وهم : هيبارخوس ، وأرتيميدوروس ، ويودكسوس ، وهم ممن عاصروا بوليبيوس ، وكانوا أصغر منه سنًا .

هيبارخوس النيقى : (النصف الثانى من القرن الثانى ق.م) :

كان هيبارخوس فلكياً قبل أى شىء آخر ، وساعد بصفته هذه على إقامة الأساس الرياضى للمعرفة الجغرافية . ويستطيع الباحث أن يقول إن جدراة هيبارخوس كجغرافى هى إصراره على استخدام أساليب رياضية دقيقة فى تحديد الأماكن . ولكن كراهيته للفلكى إراتوستينس وارتيابه فى المعلومات الجديدة التى أمكن الحصول عليها منذ فتوح الإسكندر ، أفسدت منهجه هذا بعض الشىء . وكتب هيبارخوس كتاباً فى مهاجمة نظريات إراتوستينس ، لكنه ارتفع على حساب هذا الفلكى الكبير ، بدليل اقتناعه وموافقته التامة على جميع ما وصل إليه إراتوستينس من نتائج فيما يتعلق بحجم الأرض .

وحاول هيبارخوس أن يقيس خطوط العرض بتحديد النسبة بين أقصر أيام

السنة وأطولها ، بعكس طريقة البابليين التي تقيس الزيادة في أطوال النهار كلما اتجه الإنسان جنوباً بطريقة المتواليات العددية . وكان هيبارخوس أول من قسم الجزء المعمور من العالم إلى مناطق حسب مواقعها من خطوط العرض أو حسب الأحوال الجوية ، وذلك بتقدير خطوط العرض والطول بالنسبة لخطوط دائرية كبيرة مقسمة إلى ٣٦٠ درجة ، واستخدام هذه النسب بنظام لتحديد موقع كل منطقة من هذه المناطق . واقترح هيبارخوس لتحديد خطوط الطول معاينة الكسوف من أماكن متفرقة ، على قاعدة أن اختلاف التوقيت المحلي يدلنا على اختلاف خطوط الطول . وكانت هذه الطريقة ممتازة ، غير أن تطبيقها المنتظم كان يتطلب قدرأً من التنظيم السياسي العام ، وهو ما لم يكن موجوداً وقتذاك ، كما يتطلب قدرأً من التنظيم العلمى الذى لم يكن فى الإمكان تصوره فى عصره .

ليس لدينا ما يثبت أن هيبارخوس ترحل كثيراً بين البلاد . ولذا نسأل : من أين ، وكيف إذن حصل على معلوماته ؟ نحن مدينون إلى سترابون بالقليل مما نعرفه عن جهود هيبارخوس الشخصية ، ومن المحتمل أن جغرافية بطليموس التى جمعت بعد هيبارخوس بثلاثة قرون ، اعتمدت على مادة جمعها سترابون .

أرتيميدوروس الأفيسوسى^(٧) : (النصف الثانى من القرن الثانى ق.م) :

زادت المعلومات الجغرافية التى اهتمت إليها كل من أجاثرخيديس وهيبارخوس على يد أرتيميدوروس الأفيسوسى الذى بلغ أوجه فى نهاية القرن الثانى (حوالى ١٠٤ - ١٠٠ ق.م) . وسافر أرتيميدوروس إلى بلاد نائية حتى بلغ إسبانيا (وجاليا) غرباً ، واستقر فى الإسكندرية حيث كتب أحد عشر مؤلفاً جغرافياً . وفى مجال الجغرافيا الشرقية اعتمد هذا الباحث على أجاثرخيدس ، وأضاف إليه معلومات عن البحر الأحمر وخليج عدن . واعتمد فيما يتعلق بالهند على مؤلفى العصر الإسكندرى ولا سيما ميجاستنيس . وكان أرتيميدوروس يطمع فى تأليف كتاب يشمل العالم المأهول بأسره ، إذ قام مرتين بحساب طوله وعرضه

بدون مقاييس فلكية . . ويبدو أنه رفض حرص كل من إراتوستينس وهيبارخوس على استخدام خطوط الطول والعرض ، وأظهر اهتماماً أكبر بالمسافات الجغرافية . ومعنى ذلك أنه اعتمد في عمل خرائطه على الرحلات والمقاييس الفلكية . ويجب عند الحكم على طريقته أن نذكر أن مقاييس خطوط العرض لم تكن دقيقة ، وأن مقاييس خطوط الطول كانت أكثر خطأ . ومع العلم بأن الخريطة التي تقوم على أساس الرحلات تكون من الناحية النظرية أقل دقة من خريطة تقوم على أساس النسب بين خطوط الطول والعرض ، فإنها في مجال التطبيق العملي لا تكون أسوأ كثيراً . ومن ناحية أخرى قلّت قيمة الرحلات كثيراً نظراً لعدم وجود شيء من أدوات الإرشاد المغناطيسي^(٨) .

يودكسوس الكيزيكي^(٩) :

يعتبر الشك قصة يودكسوس كما رواها سترابون بسبب غرابتها ، غير أنى شخصياً لا أظن أنها بعيدة الاحتمال : وخلاصتها أن هذا الرجل أرسلته مدينته كيزيكوس في بعثة إلى الإسكندرية ، وقابل حين إقامته هناك بحاراً هندياً ، وكان هذا البحار هو الوحيد الذى نجا من سفينة تحطمت على ساحل البحر الأحمر ، ولم تكن مثل هذه الحوادث نادرة ، لأن الصخور المرجانية في ذلك الساحل شديدة الخطورة . وحكى البحار الهنلى مغامراته واقترح أن يتولى قيادة رحلة إلى الهند ، إذا جهز الملك سفينة لهذا الغرض ، وهو الملك بطليموس يوثرجتيس الثانى ، أو فيسكون الذى امتد حكمه إلى سنة ١١٦ ق.م . وأمكن تحقيق ذلك الاقتراح والتحق يودكسوس بهذه السفينة ، التى أبحرت إلى الهند وعادت منها ، واستطاع الملك أن يستولى على حمولة السفينة الغالية ، لكن العائدين من البحارة أحضروا معهم شيئاً هاماً لم يستطع الملك أن يسلبه منهم ، وهو المعرفة بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، وهى الرياح التى تسهل الملاحة من باب المندب في البحر الأحمر إلى خليج عدن وبحر العرب . وسوف نعود إلى هذه النقطة بعد قليل ، بعد الانتهاء من قصة يودكسوس .

ثم قام يودكسوس برحلة ثانية إلى الهند ، وفي هذه المرة أحضر معه حلية مأخوذة من مقدم سفينة ، واتضح أن السفينة جاءت أصلاً من مدينة قادس في إسبانيا . فاستنتج يودكسوس أن هذه السفينة لا بد أبحرت حول أفريقية ، فقرر أن يفعل هو ذلك . فأبحر إلى قادس ثم اتجه جنوباً على طول الساحل الغربي لأفريقية ، غير أنه فقد في الطريق ، ولم يعرف أحد عنه شيئاً .

والواضح أن الجزء الأول من هذه القصة هو الجزء العظيم الأهمية ، وهو اكتشاف الرياح الموسمية^(١١) . إذ كان هذا الاكتشاف مما لا يمكن المبالغة في أهميته العالمية ؛ لأن السفر من البحر الأحمر إلى ساحل ملبار بالهند ، والعودة ثانية من الهند إلى البحر الأحمر أصبح ممكناً على خير وجه ، وذلك بالسير في اتجاه الرياح الموسمية ، مع العلم باستحالة السير في عكس اتجاهها . فهل اكتشفها يودكسوس أو غيره من أهل الغرب ؟ ذلك أن اكتشافها ينسب عادة إلى هيبالوس ، ولكن يختلف العلماء حول زمن هذا الاكتشاف ، فيقول بعضهم إن هيبالوس عاش بعد الإمبراطور أغسطس ، ويقول آخرون^(١٢) إنه ينتمى إلى العصر البطلمي المتأخر . وبصرف النظر عن هيبالوس ، يبدو من المحتمل أن سفن البطالة المتأخرين أبحرت إلى الهند ، ولكن الرحلات الأولى المباشرة عبر المحيط الهندي إلى الهند الجنوبية لم تكن قبل سنى ٤٠ — ٥٠ بعد الميلاد^(١٣) . وبسط البطالة المتأخرون سلطانهم على مضيق باب المندب ، وفي عام ٧٨ ق.م. — إن لم يكن قبل ذلك — كان القائد العام لمصر العليا هو أيضاً قبطان البحر الأحمر والمحيط الهندي . وزاد عدد الهنود في مصر أكثر من ذى قبل ، وأصبحت منتجات جنوب الهند أكثر وفرة في أسواق مصر وأوروبا مثل الفلفل . يضاف إلى ذلك أن اتجاه الملكة كليوباترا السابعة نحو التفكير في أن تترك البحر المتوسط وأن تحكم في المحيط الهندي دليل على أن التجارة مع الهند كانت نامية في عصرها (توفيت سنة ٣٠ ق.م.) ، علماً بأن هذه التجارة لم تكن لتنمو نمواً ذا بال دون الاستفادة التامة من الرياح الموسمية .

لنتقل الآن إلى القرن الأول ق.م حين كان علماء الجغرافيا ثلاثة من كبار الشخصيات : بوسيدونيوس وسترابون وازيدوروس .

بوسيدونيوس الأفامي : (القرن الأول ق.م) (١٣) :

سبق لنا أن ذكرنا بوسيدونيوس مرات عديدة، وسوف يقابلنا اسمه مراراً فيما يلي ؛ إذ شملت ثقافته جميع ألوان المعرفة في عصره . لكن من الخطأ أن نقارن بينه وبين أرسطو ، أو أن نطلق عليه اسم أرسطو العصر الهلنستي ؛ لأن عظمة أرسطو لا ترجع إلى سعة معرفته بقدر ما ترجع إلى رجحان آرائه وصوابها . ومن المعروف أن بوسيدونيوس كان آخر العلماء الذين اتخذوا من المعرفة كلها موضوعاً للدراسة في عصر ما قبل الميلاد . غير أنه لم يتصف بشيء من عبقرية أرسطو في استنباط النظرية من الجزئيات . وبقدر ما نستطيع أن نحكم من الشذرات التي وصلت إلينا من مؤلفات بوسيدونيوس يبدو أن هذا الرجل كانت تغلب عليه نزعات من الخيال والتصوف ، ولعل من الأصوب أن نصفه بأنه كان أكثر الرحالة القدماء ذكاء (١٤) ، وكفاه ذلك فخراً ، وكم من فضل قيم عند سترابون مأخوذ عنه .

وكتب بوسيدونيوس كتاباً في موضوع المحيط حيث أعاد فكرة إراتوستينيس من أنه ليس هناك سوى محيط واحد (١٥) . وسافر بوسيدونيوس كثيراً ، لا على امتداد سواحل البحر المتوسط فحسب ، بل أوغل في داخل البلاد مثل إسبانيا وإيطاليا وإنجلترا . وكانت له ملاحظات كثيرة تتعلق بالجغرافية البشرية والطبيعية ، وأقام بوسيدونيوس شهراً كاملاً في قادس ، حيث درس ظاهرة المد والجزر ، وكان من أوائل من أرجع هذه الظاهرة إلى تأثير الشمس والقمر ، كما لفت النظر إلى اختلاف ارتفاع المد في حالة اكتمال القمر وفي حالة التربيعين . ودرس بوسيدونيوس ظاهرة الزلازل والبراكين وظهور جزيرة بركانية جديدة في مجموعة جزر الليباري أو الجزر الأيولية (شمالى صقلية) . كما زار مناجم جنوب

إسبانيا وإيطاليا ، ووصف ممراتها ومصارف مياهها . وشهد بوسيدونيوس ظاهرة صخور الملح ، ووصف سهل كراو بالقرب من مصب الرون ، كما لاحظ وفرة الحصى المستدير المنتشر هناك ، ويمكن جمع هذه التفصيلات وأشباهها من جغرافية سترابون ، الذي اقتبس منه كثيراً .

وحاول بوسيدونيوس أن يدخل تحسينا على تقدير إراتوستينس لحجم الأرض ، بأن أنقص خطأ طول محيطها من ٢٥٠٠٠ إلى ١٨٠٠٠ فرسخ ، ومن ناحية أخرى بالغ بوسيدونيوس في تقدير طول قارة أوراسيا ، وذكر أنه إذا أبحر رجل من ساحل الأطلنطي غرباً إلى مسافة ٧٠٠٠ فرسخ فإنه يستطيع بذلك أن يصل إلى الهند . وكان لهذا الخطأ نتائج بعيدة المدى ، إذ ظهر هذا الخطأ في صورة أو أخرى في مؤلفات سترابون وبطليموس وروجر بيكون وبييرد إلى (عام ١٤١٠ م .) ، كما زاد من تفاؤل كولومبوس ، وكان السبب في اكتشافه للعالم الجديد ، لا الأطراف الشرقية من قارة أوراسيا .

سترابون الأماصي (القرن الأول ق. م .) :

التعريف الصحيح بالجغرافي سترابون هو أنه مؤلف كتاب « الجغرافيا » ، وكل ما نعرفه عنه مستمد من هذا الكتاب الذي يعد أهم مؤلفاته ، وهو الكتاب الوحيد الذي بقي لنا من هذه المؤلفات ، ونستنتج منه أن سترابون ولد حوالي عام ٦٤ ق.م في مدينة أماسيا^(١٦) ، التي يفرد لها وصفا يدل على محبته لهذه المدينة . وينتمي سترابون إلى أسرة ذات شأن ، عمل بعض أفرادها في خدمة ملوك بنطس وهم : مثراداتيس الخامس يوترجيتيس ومثراداتيس السادس يوباتور ، حيث كانوا قادة عسكريين وحكاماً وكهنة للالهة (ميلونا) . وتنحدر أسرة سترابون من فرعين مختلفين ، يوناني وأسيوي ، ولكن كان سترابون يونانياً محضاً في لغته وعاداته . ولا بد أن أسرته عاشت في رغد من العيش مما مكّنه من أن ينال قسطاً وافراً من التعليم . وبعد أن أتم سترابون مراحل التعليم الأول في البيت أرسل إلى نيسا (بالقرب من مدينة ترابليس في إقليم كاريا) ،

حيث درس النحو والأدب على يد أريستوديموس . وفي سنة ٤٤ ق.م (وهو في العشرين من عمره) ذهب سترابون إلى روما لمتابعة دراسته العليا . وتعلم على أيدي تيراقيون الأميسوسي^(١٧) ، وهو العالم النحوى والجغرافى (ولعل هذا العالم هو الذى أجاز لاسترابون الاشتغال بالجغرافيا) . وكان من أساتذة سترابون كذلك كسينارخوس السليوكى فى إقليم قيايقية ، وهو أحد الفلاسفة المشائين . وعرف سترابون عدداً من الرواقيين أمثال بوسيدنيوس وبؤيتوس^(١٨) الصيدائى وأثينودوروس الطرسوسى فى قيايقية . ولذا صار سترابون رواقياً متحمساً للرواقية ، وأدرك ضرورة الأساطير والطقوس والأسرار الدينية لعامة الناس ، ولكن ديانتته هو كانت « الرواقية » .

كان سترابون رحالة عظيماً ، ولكن ليس بالقدر الذى يوحى به كتابه « الجغرافيا » أو ما يذكره هو عن نفسه (انظر سترابون — ج ٢ ، ف ٥ ، ١١)^(١٩) وسافر سترابون من أرمينيا شرقاً إلى إيطاليا غرباً ، وزار بلاد اليونان (على الأقل كورنثه) ومصر — حيث صعد فى النيل حتى أطراف إثيوبيا ، وكان سترابون على معرفة واسعة بكثير من بقاع آسيا الصغرى ، واستمد الكثير من معلوماته من الكتب ، أى الكتب اليونانية ، إذ أن ما كان من الكتب الجغرافية بلغات أخرى قليل فى هذا المجال .

ويشير سترابون فى كتاب الجغرافيا إلى بعض مراحل حياته : فكان فى روما فى سنة ٤٤ كما كان بها فى سنوات تالية ، ٣٥ ، ٣١ ، ٢٩ ، ٧ ق.م وأقام سترابون فى مصر من سنة ٢٥^(٢٠) إلى سنة ٢٠ أو بعد ذلك . وحصل سترابون على الكثير من معلوماته فى مكتبة الإسكندرية (إذ لا يمكنه فى غيرها أن يحصل على جميع ما احتاج إليه من مؤلفات) . وعاش سترابون متمتعاً بمجده فى عصر الإمبراطور أغسطس كله وبداية حكم تيرىوس (١٤ — ٣٧ م) ومن المحتمل أنه أمضى أعوامه الأخيرة فى بلدته أماسيا ، ومات فى سنة ٢١ م . أو بعد ذلك .

وألف سترابون كتابين عظيمين : أحدهما فى التاريخ ، وهو مفقود ،

وثانيهما في « الجغرافيا » ، وهو الذى وصلنا كاملاً تقريباً ، وبعد هذا الكتاب أحد أعلام التراث القديم . وهو مقسم إلى سبعة عشر جزءاً ، مشتملة على وجه التقريب على ما يأتى :

١ - ٢ مقدمة . وهى تاريخية إلى حد ما ، حيث ينتقد هوميروس وإراتوستينس ، ويناقش بوليبيس ، وبوسيدونيوس ويودكسوس الكيزيكى ، كما يتحدث عن الجغرافيا الرياضية وشكل الأرض ورسم الخرائط على سطح كروى مسطح . ويصر على القول بوجود محيط واحد فقط ، بدليل حدوث المد والجزر فى كل مكان ، وعلى هذا يستطيع الإنسان أن يبحر من إسبانيا إلى جزر الهند الشرقية (ك ١ ، ب ١ ، ف ٨) .

٣ - إسبانيا وجزر كاستيريدس .

٤ - جاليا وبريطانيا وغيرها .

٥ - إيطاليا الشمالية والوسطى .

٦ - جنوب إيطاليا وصقلية . الإمبراطورية الرومانية .

٧ - أوروبا الوسطى والشرقية (الجزء الأخير من هذا الجزء مفقود) . (٢١) .

٨ - جزائر البلوونيز .

٩ - اليونان الشمالية .

١٠ - الجزر اليونانية .

١١ - منطقة البحر الأسود ، وبحر الخزر وجبال طوروس وأرمينيا .

١٢ - ١٤ آسيا الصغرى .

١٥ - الهند وفارس .

١٦ - بلاد ما بين النهرين وسوريا وبلاد العرب وساحل إثيوبيا .

١٧ - مصر .

وهذا الكتاب دائرة معارف جغرافية ، وتختلف أجزاؤه بالضرورة من حيث القيمة العلمية . وتوجد حول جغرافية سترابون مؤلفات حديثة كثيرة ، وأكثرها أهمية بمحور قام بها علماء تخصصوا في دراسة مختلف الأقاليم . وليس هنا مجال إعادة الحديث من هذه الدراسات ، فهي كثيرة جداً .

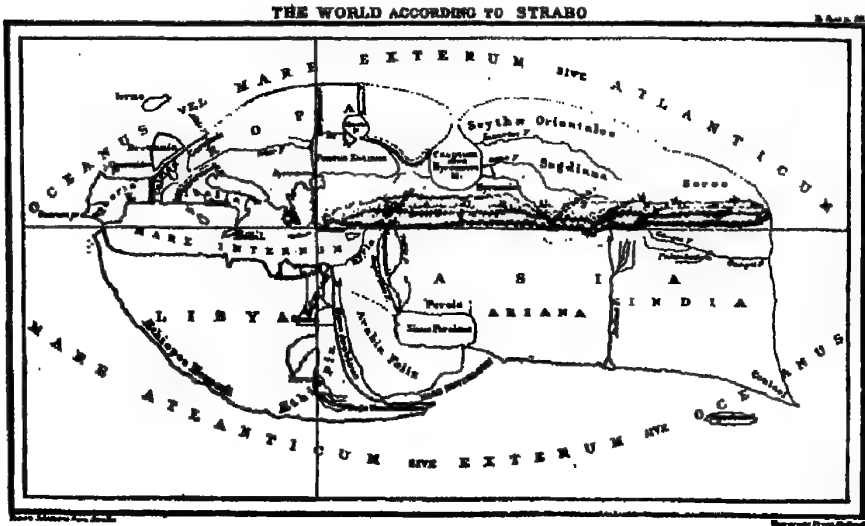
ولنتصر على بحث بعض الأسئلة العامة ، أولاً ، ما هو هدف سترابون ؟ المعروف أنه أراد أن يكتب وصفاً جغرافياً للعالم ، ولكن نظراً لأن تعليمه الأصلي كان أدبياً بحتاً ، فإنه لم يحفل بالجغرافيا الرياضية ، التي ازدهرت دون معرفة كافية بها ، ودون فهم حقيقى لمشكلاتها . ومن ناحية أخرى كان سترابون شديد الاهتمام بالناس ، وغلب عليه التفكير الفلسفى ، فالجغرافيا عنده طبيعية ، ومع ذلك كان الطابع البشرى والتاريخى والأثرى أكثر ظهوراً ، إذ أراد أن يقدم لقرائه فكرة عامة عن مسطح الأرض ، أى طبيعتها (من حيث الأنهار والجبال وما إلى ذلك) ؛ ثم اختلافات أقاليمها ، وبعد ذلك يشرح كيف عاش الناس فى كل إقليم ، وأى نوع من الناس هم . وتضمن ذلك عرضاً للتقلبات والتغيرات التى طرأت عليهم وأعمالهم ، وذكرنا لمدنهم (ومضى أسست ؟) فضلاً عن الطرق ، والمسالك والمعالم العامة ، وعظماء الرجال .

ونظراً لكونه رواقياً ، تقبل سترابون المبادئ العامة فيما يختص بعبادة النجوم ، ولكنه لم يتطرق فى اعتناق مذهب التنجيم ، وليس هناك ما يثبت أنه اعتقد فى الجينيثيا لوجيا ، أى قراءة الطالع تبعاً للأفلاك السماوية . بل كان ملماً بما قام به المصريون وكهنة الكلدان من دراسات فلكية (٢٢) .

وذكر أن الفينيقيين أهل مدينة صيدا هم الذين نقلوا مبادئ علم الفلك والحساب إلى اليونان (٢٣) .

وفى مجال السياسة كان سترابون متحيزاً قطعاً لجاناب روما ، إذ أدرك أن عصر الإمبراطور أغسطس جلب للعالم عناصر السلام والوحدة (انظر ج ٦ ، فصل ٤ ، فقرة ٢) ، بدليل أن ذلك العصر قضى على القرصنة التى كانت متفشية فى شرق البحر المتوسط ، واستتب الأمن للسفر والتجارة فضلاً عن

الرخاء . وكان سترابون فخوراً بشرقيته ، ولم يترك مناسبة دون أن يذكر العلماء الذين ولدوا في الشرق ، وبرغم إعجابه الشديد بالحكومة الرومانية ، فإنه لم يحفظ أى احترام للعلماء الرومان (وله الحذر في ذلك) .



شكل ٨٠ - خريطة العالم كما تصورهما سترابون (في القرن الأول ق . م .)

وتوجد مناقشات كثيرة حول تاريخ كتاب الجغرافيا . ولعل الجزء الأكبر من المعلومات الواردة بهذا الكتاب كانت من جمع سترابون قبل أن يغادر الإسكندرية (حول عام ٢٠ ق.م.) ، ثم انتهى سترابون في سنة ٧ ق.م . من النسخة الأولى من هذا الكتاب . ولم يستخدم خريطة الجغرافيا أجريبا ، التي لم تكن نشرت بعد في ذلك العام . أما قائمة الولايات الرومانية الواردة في آخر صفحة من هذا الكتاب ، فقد قام سترابون بكتابتها في تاريخ لا يتجاوز سنة ١١ ق.م . ، ثم راجعها بنفسه سنة ٧ ق.م . وهو بعيد عن روما . ثم راجع سترابون الكتاب كله في مدينة أماسيا حوالي عام ١٨ م ، كما هو واضح من ذكره للإمبراطور تيريوس (الذي ابتداء حكمه سنة ١٤ م.) في حوالي عشرين موضعاً من هذا الكتاب .

وكان سترابون مدركاً لضخامة كتابه ولاهيمته ، حتى أطلق عليه وصف

التأليف الضخم ، وكان كذلك ، حتى إن الباحث لا يستطيع إلا أن يسأل كيف أمكن لرجل واحد أن ينجز مثل هذا العمل الكبير . الواقع أن عملا في مثل حجم هذا الكتاب في زماننا نحن لا يمكن إلا أن تقوم به أكاديميات أو جامعات ويشرف على تنفيذه مديرون ، يشرفون على عدد من العلماء والمساعدين ، ويستخدمون أنواعاً شتى من الأدوات الحديثة . ومن حسن حظنا أن لدينا بفضل سترابون هذا الوصف الجغرافي المستفيض للعالم الغربي زمن الإمبراطور أغسطس ، مضافاً إليه كمية كبيرة من المعلومات التاريخية والأثرية والبشرية ، وكذلك أخبار التجارة والصناعة ، وجوانب أخرى .

ولم يتخيل سترابون أفراد قرائه على أنهم جماعة من علماء الجغرافيا ؛ لأن أمثال أولئك لم يكونوا وجدوا بعد ، ولكنه تخيلهم من الساسة ورجال الأعمال ، وغيرهم من المتعلمين في عصره (انظر ج ١ ، فصل ١ ، فقرة ٢٢ - ٢٣) ، ولذا كان هؤلاء القراء قليلين ، ولكنهم كانوا رجالا على جانب كبير من اللكاء بحيث لا يقلون عن خير رجال عصرنا .

وبرغم أن سترابون لم يكن عالما طبيعياً ، فإن جغرافيته تصنف كثيراً من الحقائق الطبيعية الهامة التي يتناولها هو بروح ناقدة . ومثال ذلك أن سترابون فسر تكوين الجبال بفعل حركات الضغط الداخلية ، وأن وادي تيجي في إقليم تساليا ببلاد اليونان نتج عن زلزال . وكان سترابون يعتقد أن السبب في الظواهر البركانية هو القوة المتفجرة في الرياح الحبيسة داخل الأرض ، واعتبر البراكين نوعاً من صمامات الأمن^(٢٤) . وأرجع سترابون ظهور سجزر البحر المتوسط إلى انفصال عن جسم الأرض بواسطة الزلازل أو بفعل البراكين ، وقصد بذلك سجزر الليباري ، شمال شرق صقلية . وكرر سترابون من جديد وبوضوح تام النظرية القديمة القائلة بأن الأرض والبحر كثيراً ما تبادلوا موقعيهما ، ودلل على ذلك بعدد من الأمثلة التي زالت فيها مساحة من الأرض ، والتي ارتفعت فيها مساحات أخرى . وبعض هذه الأمثلة محدود بمكان معين ، وبعضها الآخر واسع الانتشار . فمثلا عند الحديث عن واحة آمون يقول : « كان معبد آمون

من قبل عند ساحل البحر ، ولكنه الآن في الداخل ، بعد أن انحسر عنه الماء ، (٢٥) .
ويذكر سترابون أن وجود بقايا أصداف متحجرة في أماكن مختلفة يثبت أن
الأراضي في مصر السفلى حيث توجد هذه البقايا كانت في الماضي مغمورة
بالماء . ويرجع سترابون السبب في زوال بعض المساحات الأرضية إلى الزلازل ،
وأن ظاهرة أخرى مثل هذه تستطيع أن تقضى على برزخ السويس وتفتح
الطريق بين البحر المتوسط والبحر الأحمر (٢٦) . ويسجل سترابون ملاحظات
عديدة عن القوة التحتانية للماء ، وعن التراكمات الطينية عند مصبات الأنهار
أو على امتداد مجراها . ويحدثنا سترابون كذلك عن صناعة الملح واستخراجه
من عيون المياه المعدنية ، وعن مناجم الفضة في إقليم لوريون ، وصناعة الزجاج
في الإسكندرية ، وصناعة السواقي ، وبناء المزلق الذي تتحرك فوقه السفن
في برزخ كورنث ، كما يحدثنا عن القناة القديمة التي تصل النيل بالبحر الأحمر ،
وهي القناة التي كانت تنهى عند ميناء أرسينوى ، وكانت تغلق بواسطة بوابة
مزدوجة للوقاية على سبيل الاحتياط من تغير التيار والسباح بمرور السفن في
الاتجاهين .

لم يكن سترابون أديباً فناناً ، ولكنه أتقن فن الكتابة كما يمكن أن يتقنه عالم ،
وكان واسع الثقافة ، صحيح اللغة ، واضحاً دون أن يسعى إلى المحسنات
اللفظية . وقد يجده أصحاب الذوق الأدبي مملاً يسير على وتيرة واحدة ، ولكن
مما لا شك فيه أنه اجتهد في تأليفه أصدق الاجتهاد ، وبذل أقصى ما يستطيع
ليدخل عليه التنوع ، وليعطي قارئه الكثير من القصص مما يتفق والغاية السامعة
التي ارتسمها لنفسه . ويتفوق كتاب سترابون كثيراً من ناحيتي الأسلوب والمضمون
عن الجزء الجغرافي من كتاب بليني عن التاريخ الطبيعي .

وذكر سترابون أن أرسطو كان أول من اقتنى الكتب ، وأن ملوك مصر
احتلوا حذوه بعد ذلك (٢٧) . وهذه العبارة صحيحة في جملتها ، لأنه ربما لا
يكون أرسطو أول من اقتنى كتباً (وما معنى ذلك ؟) وكما كتاباً يجب أن يمتلك
الفرد ليصبح صاحب مكتبة ؟) ، ولكن مما لا شك فيه أنه بفضل تأثيره — وهو

التأثير الذى انتقل إلى مصر بواسطة ديمتريوس الفاليريى وسترابون - قرر البطالمة الأولون تأسيس مكتبة الإسكندرية .

وتفوقت دراسات سترابون تفوقاً كثيراً على أسفاره ، إذ قرأ جميع الأدب اليونانى الذى وصل إلى يده ، مبتدئاً بقصائد هوميروس . وكان شديد الإعجاب به ، شأنه فى ذلك شأن جميع اليونان . وبالغ سترابون فى تقدير القيمة الجغرافية لعقيدة الأوديسة ، مع العلم بأن إراتوستينس كان يميل إلى التقليل من هذه القيمة . على أن أغنى مصادر سترابون هو معاصره الذى يكبره ، واسمه بوسيدونيوس . وسترابون هو الذى حفظ للأجيال التالية تقدير بوسيدونيوس الحاطى عن حجم الأرض .

ونظراً لما لكتاب « الجغرافيا » - وهو كتاب فريد فى نوعه - من قيمة عملية هائلة للساسنة ورجال الإدارة فى الإمبراطورية الرومانية ، فإننا نعجب لقلة ما لقي سترابون من اهتمام القدماء به . هل كان ذلك لإخفاء النسخ الأولى من هذا الكتاب بواسطة أصحابها لا استخدامها فى الأغراض العملية ، وليس للأغراض العلمية ؟ وليس هناك - فيما أرى - تفسير آخر . ذلك أن المؤرخ يوسفوس هو الوحيد الذى عرف هذا الكتاب . على حين لم يعرفه أحد من اليونانيين ولا بطلميوس نفسه ، ولا عالم روماني حتى بليني ، رغم صعوبة تصور ذلك . وربما يكون هذا الإهمال لاسترابون من ناحية القدماء هو السبب فى عدم وجود ترجمة عربية له ، إذ بقى سترابون مجهولاً للجغرافيين المسلمين ومؤرخيهم .

ثم حدث فى العصر البيزنطى أن اكتشف كتاب الجغرافيا على يد ستيقانوس البيزنطى (فى القرن السادس) ، واستخدمه يوستاثيوس التسالونيكى (فى القرن الثانى عشر) ومكسيموس بلانوديس (فى القرن الثالث عشر) . غير أن أقدم مخطوط وصل إلينا هو المخطوط الباريزى رقم ١٣٩٧ ، ويحتوى الأجزاء العشرة الأولى فقط ، أما الأجزاء السبعة الأخيرة فصدرها ثلاث مخطوطات متأخرة ، وهى مخطوطات الفاتيكان رقم ١٣٢٩ ، ومختصر الفاتيكان ، والبندقية رقم ٦٤٠ .

أما بداية طبع هذا الكتاب فترجع إلى جوارينو الفيروني (١٣٧٠ - ١٤٦٠ تقريباً) وهو الذى أحضر معه من القسطنطينية مخطوطة يونانية : وترجم منها الأجزاء العشرة الأولى إلى اللاتينية ، أما الجزءان ١١ - ١٢ فقام بترجمتهما جريجوريو تيفيرماس . وتم طبع الكتاب كله بواسطة سوينهم وبانارتر في روما سنة ١٤٦٩ (انظر شكل ٨١) ، وأعيد طبعه خمس مرات قبل عام ١٥٠٠ . وهي البندقية ١٤٧٢ ، وروما ١٤٧٣ ، وتريفيزو ١٤٨٠ . والبندقية ١٤٩٤ و ١٤٩٥ . وقام بطبع المخطوط اليوناني الأصلي ألدوس ، بالبندقية ١٥١٦ (انظر شكل ٨٢) ، كما قام فلهلم كسيلاندر بإعداد طبعة لاتينية منقحة (بال - هريغوس بترى ١٥٧٠) ، وكانت هذه الطبعة اللاتينية أول الطبعات الجيدة من هذا الكتاب .

ثم نشر إسحاق كازوبون النص اليوناني مرة أخرى ، وأضاف إليه ترجمة كسيلاندر (جنيف ١٥٨٧) . وكذلك قام يانسون دي ألبيلوفين الهولندي بطبعة أخرى ممتازة (أمستردام ١٧٠٧) .

ونشر أديمانتوس كوريه نصاً يونانياً جديداً في أربعة مجلدات ، باريس ١٨١٥ - ١٨١٩ (انظر شكل ٨٤) ، ومعه ترجمة فرنسية في خمسة مجلدات ، باريس ١٨٠٥ - ١٨١٩ (انظر شكل ٨٥) . وكانت هذه الترجمة بناء على أمر نابليون ، واشترك فيها ثلاثة من علماء فرنسا هم : لا بورت دي تيل وليترون وجوسلان .

أما أحسن طبعة من هذا الكتاب فهي التي قام بها أغسطس مينيكه ، وهي التي نشرها توينر (ليبزج ١٨٥٢ - ١٨٥٣) ، وأعيد طبعها مراراً في ثلاثة مجلدات .

أما الطبعة اليونانية الإنجليزية في سلسلة لويب الكلاسيكية ، فابتدأها جون روبرت ستلنجتون ، وأتمها هوراس ليونارد جونز (ثمانية مجلدات - ١٩١٧ - ١٩٣٢) .

وهذه المعلومات مستمدة من المصادر التالية التي اعتمد عليها المؤلف هنا
في دراسة تاريخ كتاب الجغرافيا لسترابون ، وهي :

Marcel Dubois, Examen de la geographie de Strabon (416 pp., Paris :
Imprimerie Nationale, 1891),

وفيه يعرض لما ظهر من كتب تتعلق بدراسة سترابون حتى سنة ١٨٩٠ .

Ernst Honigmann, in Pauly-Wissowa, Real-Encyclopadie (2) 7,
76 — 155, 1931

Henry Fanshawe Tozer, Selections from Strabo (388 pp., 6 maps;
Oxford : Clarendon Press, 1893); Selections in Greek with notes.

إيزيدورس الخاراكسي (٢٨) :

نستطيع أن نختتم القسم اليوناني من هذا الفصل بكلمة موجزة عن إيزيدورس
هذا (في نهاية القرن الأول ق.م.) ، وكان معاصراً لسترابون ، ولو أنه يستحيل
علينا أن نقول إنه ظهر قبل ميلاد المسيح أو بعده ، ومن الأسهل علينا أن نعهده
من الجغرافيين من عصر الإمبراطور أغسطس ، بل لعله قام بعمله بتكليف
من أجرييا . على أن سترابون لم يذكر إيزيدورس في جغرافيته ، ولكن بلييني
حفظ لنا فقرات من كتاب إيزيدورس الذي عنوانه وصف العالم ، كما حفظ
لنا أثينيوس النقراطيسي فقرة من كتابه « رحلة حول بارثيا » ، وهي فقرة خاصة
بصيد اللؤلؤ . ولدينا نص كامل لكتاب إيزيدورس الذي عنوانه « محطات
السفر في بارثيا » ، وهو كتاب يصف طريق القوافل من أنطاكية إلى الهند (٢٩) .
وهو دليل طيب لإرشاد المسافرين والتجار وموظفي الدولة ، ومن نوعه جمعت
بضعة كتب في عصر الإمبراطور أغسطس ، وسوف نعود للحديث عنها
عند ذكر أجرييا فيما يلي .

علم الجغرافيا عند اللاتين

يقول عدد ما وصلنا من المؤلفات اللاتينية كثيراً عن عدد المؤلفات اليونانية، وتبدأ المؤلفات اللاتينية في الظهور في نهاية عصر ما قبل ميلاد المسيح . وسنبداً حديثنا بشخص على جانب كبير من الأهمية وهو يوليوس قيصر .

يوليوس قيصر :

سوف نبحث في الفصل الرابع والعشرين كتب يوليوس قيصر المعروفة باسم التعليقات (حوالى ٥٢ - ٥٠ ق.م.) ، ولكن ينبغي أن نتحدث هنا عن أساسها الجغرافى . وهذا عسير ، لأن معلومات يوليوس قيصر الجغرافية قليلة ، والفقرات التى تتضمن قدراً من الجغرافيا يقال إنها إضافات كتبت بعد قيصر . ويقال كذلك إن قيصر استخدم « مساعد بحوث » له فى كتابة بعض الفقرات الجغرافية الخاصة ببلاد الجرمان وغابة هركينيا^(٣٠) ، وأنها مأخوذة عن جغرافيين يونانيين ، ولا ينبغي أن يثير ذلك فى صدورنا شيئاً من الخلط ، فإن مساعدى البحوث لا يتوقعون الاعتراف بمجهودهم . أما موضع الأهمية فهو أن الكثير من معلومات يوليوس قيصر مأخوذ عن كتب يونانية ، سواء قام هو بذلك - وكان يعرف من اليونانية ما يمكنه من ذلك - أو بمساعدة كاتب . على أن أهم مصادره من الكتب الجغرافية هى إراتوستينيس وبوليبيوس وبوسيدونيوس ، وإلى جانب ذلك حصل يوليوس على قدر كبير من المعلومات من أهل البلاد التى نزل بها ، سواء أكان أولئك من الأسرى أم من غيرهم ، لأن أسماء الأماكن والقبائل كانت مستقاة من مخبرين محليين ، ويذكر شيشرون أنهم كانوا من الكثرة حتى إنه فى كل يوم كانت تأتى إليه أخبار جديدة بأسماء لم تكن معروفة من قبل^(٣١) .



شكل ٨١ - الترجمة اللاتينية لكتاب الجغرافيا لاسطرابون التي قام بها جوارينو الفيروني (Rome : Swoynheym and Pannartz, 1469) . وهي بداية المطبوع من كتاب الجغرافيا لاسطرابون . وترجع أهميتها إلى أن جوارينو استخدم مخطوطات يونانية (مفقودة الآن) وهي مخطوطات أفضل مما استخدمه ناشر النص الرئيسي .

سبق لبلاد الجبال أن زارها كل من يوليوس وبوسيدنيوس ، ولكن فتح يوليوس قيصر لها (٥٨ - ٥٠ ق.م) زاد معرفة الرومان كثيراً بأرجائها ، إذ كان ذلك أشبه باكتشاف عالم جديد ، ملء بكل جديد . وسبق للرومان أن استعمروا جزءاً من جاليا وهو بروفانس الحالية ، ولكن يوليوس قيصر فتح جميع الأراضي التي سكنها الجاليون والكلتيون . وفي عصر أغسطس قيصر قسمت جاليا إلى أربع ولايات : وهي بروفانس الحالية ، وسميت جاليا الناربونية (حول مدينة نابون) ، ثم أقاليم جاليا الثلاثة التي فتحها يوليوس قيصر ، وهي : جاليا الأكويتانية ، وتقع بين جبال البرانس ونهر اللوار ، ثم جاليا اللجدونية ، وتقع بين نهر اللوار ونهر السين ونهر السون وهي حول مدينة ليون ، ثم جاليا البلجيكية شمالي نهر السين بين نهري السون والراين . وتمثل هذه الأقاليم الثلاثة من جاليا الشعوب الثلاثة الرئيسية التي أخضعها يوليوس قيصر للحكم الروماني ، وهي الأكويتانيون في الجنوب ، والكلتيون أو الجاليون في الوسط ، والبلجيكيون في الشمال . كان يوليوس قيصر على علم تام بالأنهار الرئيسية التي سبق أن ذكرناها ، فضلاً عن معرفته بنهري الجارون والمارون ، وكذلك سلسلة جبال سيفن في الجنوب وجبال الجورا والفوج في الشرق ، وغابة الأردن في جاليا البلجيكية . وكانت لديه ثروة كبيرة من المعلومات التفصيلية ، فكثير من أسماء الأماكن والقبائل التي نعرفها الآن في صورتها الحديثة ظهرت لأول مرة في « تعليقات يوليوس قيصر » .

وأمدنا يوليوس قيصر كذلك بما نستطيع أن نسميه الآن معلومات خاصة بجغرافية الأجناس ، وهي معلومات تتعلق بعادات الناس وتقاليدهم .

وغزا يوليوس قيصر بريطانيا مرتين ، في سنة ٥٥ وسنة ٥٤ ، وأغار على جرمانيا كذلك مرتين في سنة ٥٥ وسنة ٥٣ . ووصف شكل بريطانيا الجغرافي المثلث ، وقدر حجمها تقديراً جيداً ، وذكر جزيرة هيبيرنيا أو إيرني وهي أيرلندا الحالية ، وأن هذه الجزيرة تبلغ نصف حجم بريطانيا ، وتقع غربها ،

GÉOGRAPHIE

DE

STRABON,

TRADUITE DU GREC EN FRANÇAIS.

TOME PREMIER.



A PARIS,
DE L'IMPRIMERIE IMPÉRIALE.

AN XIII ou 1804.

ΣΤΡΑΒΩΝΟΣ

ΓΕΩΓΡΑΦΙΚΩΝ

ΒΙΒΛΙΑ ΕΠΤΑΚΑΙΔΕΚΑ,

ΕΚΔΙΔΟΝΤΟΣ ΚΑΙ ΔΙΟΡΘΟΥΝΤΟΣ Α ΚΟΡΑΗ,

Φιλοθέου Κοραίου τῆς ἐκκλησίας Ἰδίου, ἐκ' ἀρχῆς τῆς ἑλλάδος.

ΜΕΡΟΣ ΠΡΩΤΟΝ.



ΕΝ ΠΑΡΙΣΙΟΙΣ,
ΕΚ ΤΗΣ ΤΥΠΟΓΡΑΦΙΑΣ Ε. Μ. ΚΕΡΑΡΤΟΥ.
SE TROUVE,
CHEZ THÉOPHILE BARROS, PRIN, Libraire, RUE HAUTEFENELLE, N. 12.
PARIS.

شكل ٨٥ - صفحة العنوان من الجزء الأول من الترجمة الفرنسية لاسترابون ، وهي التي قام كوراييس بترجمتها بناء على تكليف من نابليون وتحت رعايته، واشترك في هذه الترجمة دلابورت دي تيل ولترون وجوسلان (خمس أجزاء ، ٢٩ سم ، باريس ١٨٠٥ - ١٨١٩) ، وهذه الترجمة مذيلة بشروح مستفيضة وغرائط . وصدرت الأجزاء الثلاثة الأولى منها (١٨٠٥ - ١٨١٢) من المطبعة الإمبراطورية بباريس ، والجزءان الرابع والخامس (١٨١٤ - ١٨١٩) من المطبعة ذاتها التي أطلق عليها حينئذ اسم المطبعة الملكية .

شكل ٨٤ - صفحة العنوان من المجلد الأول من طبعة سترابون التي أعدها آدمانتويوس كوراييس ، ونشرت في أربعة أجزاء (باريس ١٨١٥ - ١٨١٩) . كان كوراييس من مدينة إزمير ، وكان عالماً ومواطناً يونانياً (١٧٤٨ - ١٨٢٣) وعاش في باريس منذ ١٧٨٨ ، وهو أحد المؤسسين للفكرين اليونان الحديثة . انظر المجلد الأول من كتاب تاريخ العلم ، ص ٣٦٩ من الأصل الإنجليزي .

وكان يوليوس قيصر أول من لاحظ جزيرة مان^(٣٢) ، أما معرفته ببلاد الجرمان فكانت أكثر غموضاً ، كما سبق أن لاحظنا في وصفه غابة هيركينيا ، وذلك لأن معلوماته لم تتعد أعلى نهر الراين ، وقليلاً من أعلى نهر الدانوب^(٣٣) .

والخلاصة أن تعليقات يوليوس قيصر تمدنا بعدد كبير من الأسماء الجغرافية والبشرية ، ولكن لا ينبغي أن نتوقع منها معرفة جغرافية دقيقة ، لأن تلك المعرفة لم تكن غايته ، ولم يسع هو للحصول عليها .

ولم يكن يوليوس قيصر مدركاً لضرورة المعرفة الجغرافية ، كما أدركها الإسكندر الأكبر ، كما أن الأرض التي خرج ليكشف معالمها ويفتحها ويستعمرها كانت أصغر حجماً وأقل غموضاً .

وكان يوليوس قيصر أول قائد روماني يعبر نهر الراين ، وكان القائد الروماني الثاني دروسوس^(٣٤) ، الذي عينه أغسطس قيصر في سنة ١٣ ق.م والياً على جاليا الرومانية . وفي سنة ١٢ قام دروسوس بعمل إحصاء عام ، وبني في ليون هيكلا لروما ولأغسطس . وفي ذلك العام أمره أغسطس بأن يغزو جرمانيا ، وتم ذلك من الناحية الشمالية لبلجيكا (باتافيا وهولندا) . وكانت القاعدة الأساسية لجيش دروسوس عند مدينة فيتيرا ،^(٣٥) ثم عند مدينة ماينز بعد ذلك . واستمرت حملته في جرمانيا حتى عام ٩ ق.م. حيث بلغ نهر الألب ومات هناك ، ودفن في الضريح المعروف باسم أغسطس قيصر . ولكي ييسر دروسوس على نفسه عملية نقل الإمدادات ، حفر قناة تصل بين الراين وبين زويدر والمحيط ، وساعده ذلك على إخضاع الفريزيين ، ولكن هذه القناة لم تكن كبيرة الفائدة فيما بعد^(٣٦) .

وفي عام ٤٤ حين كان يوليوس قيصر فنيلاً مع ماركس أنطونيوس أمر بعمل مسح عام للدولة الرومانية. غير أن مصرعه ، في الخامس عشر من مارس عام ٤٤ ، حال بينه وبين إنجاز مشروعه . وتروى الأخبار المأثورة عن العضور الوسطي أن يوليوس قيصر كان قد ابتداءً فعلاً في هذا المسح العام للدولة الرومانية ، إذ يذكر ايتيكوس ايستر^(٣٧) في كتاب جغرافية العالم (النصف الثاني من القرن

(السابع) أن يوليوس قيصر أمر بإجراء هذا المسح العام حينما كان قنصلا ، وأن زينودوكسوس أتم مسح البلاد الشرقية في إحدى وعشرين سنة ونصف سنة ، وأن ثيودوتوس أنجز مسح البلاد الشمالية في ثلاثين عاماً ، كما قام بوليكليتوس بمسح البلاد الجنوبية في اثنتين وثلاثين سنة . وعلى ذلك استغرق مسح أراضي الدولة الرومانية اثنتين وثلاثين سنة ، وتم عرض ذلك العمل على السنانور الروماني في عام ١٢ ق . م ويوجد في خريطة حول العالم التي رسمها ريتشارد هالدنجهام (٢٨) جدول يذكر أن يوليوس قيصر ابتداء عملية المسح ، وأنه عهد بذلك العمل في الشرق إلى شخص يسمى نيكودوكسوس ، وفي الشمال والغرب إلى ثيودوكسوس ، وفي الجنوب إلى بوليكليتوس . وهذه الأسماء الثلاثة قريبة جداً من الأسماء التي نكرها ايتيكوس إيستر ، ولا بد أنها هي أسماء الأشخاص أنفسهم . وبناء على هذه الأسماء ، فإن مساعدى يوليوس قيصر الثلاثة كانوا من اليونانيين .

ماركس فيسانتيوس أجرييا (٦٣ - ١٢ ق . م)

أدى بنا الحديث عن فتح جرمانيا من يوليوس قيصر إلى دروسوس ، الذي كان أحد ضباط أغسطس قيصر . وهذا الوصف ينطبق أيضاً على أجرييا ، وكان يمكننا أن نكتب هذا القسم تحت اسم « أغسطس » ، كما أطلقنا على القسم السابق اسم « يوليوس قيصر » . ولكن شتان ما بين هذين الرجلين ، إذ كان يوليوس قيصر يقود حملاته بنفسه ، وتعليقاته التي كتبها هي مذكراته الخاصة ، في حين كات أغسطس قيصر رجلاً محظوظاً اصطفاه القدر ليكون أول إمبراطور ، واستحق منصبه الأعلى هذا ، وكان كفواً له ، ولكنه اضطر من أجل ذلك أن يتفرغ لإدارة الإمبراطورية وأن يترك لغيره التمتع بالأعمال الإنشائية .

وسبق لنا أن وصفنا أعمال أجرييا في العمارة والهندسة ، وكان

من توقيقاته أنه أتم عملاً آخر يداه يوليوس قيصر وهو مسح أراضي الدولة الرومانية ، وتضمن ذلك منه أعمالاً جغرافية كثيرة ، ومنها قياس الطرق وكانت هذه الطرق بنيت أصلاً لأغراض عسكرية ، ولكنها استخدمت أيضاً لأغراض التجارة والسفر . وأفاد عمل الخريطة لهذه الطرق جميع الأغراض الحربية والسلمية . وابتدأ ذلك العمل قبل أغسطس قيصر وأجربيا . فيذكر بوليبيوس أنه سبق قياس الطريق من حدود إسبانيا إلى نهر الرون ، وأن المسافات على طول ذلك الطريق كانت مكتوبة على شواهد حجرية . وفيما بين أيام بوليبيوس وأغسطس قيصر بنيت طرق كثيرة أخرى ، ثم قيس وعينت مسافاتها بالطريقة نفسها . وفي أيام أغسطس قيصر حان الوقت لمسح شبكة هذه الطرق الرومانية كلها ، وهذه هي المهمة التي عهد بها الإمبراطور أغسطس إلى أجربيا .

وكانت نتيجة هذا العمل رسم خريطة للعالم (أى للإمبراطورية الرومانية وبعض الدول المجاورة) ، ورسمت هذه الخريطة بناء على أمر من أغسطس على حائط باب أوكثانيان في روما . وكانت هذه الخريطة من تصميم أجربيا ، ولكن لم يتم رسمها حتى وفاته ، ولما شرح يبين المسافات بين الأماكن فضلا عن مساحات الأقاليم .

وأدى هذا العمل إلى نهضة جديدة لتأليف المراشد الجغرافية لأغراض عسكرية أو مدنية . وسبق لنا أن أوردنا مثلاً على ذلك في الفقرات السابقة الخاصة بالجغرافي إيزيدوروس الشاراكى ، ومن المحتمل أن كتابه الذى عنوانه المخطات البارثية كان نتيجة من نتائج العمل الذى قام به أجربيا . ويمكننا أن نتصور من ذلك أن كل حاكم روماني عارف بمسؤولياته كان يأمر بعمل مراشد جغرافية مماثلة لإقليمه ، لأنه كان من العسير ، بل من المستحيل ، على حاكم روماني أن يحكم في إقليمه دون أن يكون لديه كتاب من هذا النوع .

وبالتدريج صارت المراشد الجغرافية نوعين ، وأولها المراشد الوصفية ، لأنها تصف الطرق والأقاليم بالألفاظ ، مع ذكر قوائم بأسماء المحطات والمسافات بينها ، وثانيها المراشد المصورة ، وهي تحتوى على خرائط ورسوم توضيحية أخرى . ولما كانت هذه الوثائق الجغرافية من ضرورات السفر ، فمن المحتمل أن تأليفها ابتداء قبل عصر أغسطس قيصر ، ولكنها زادت كثيراً منذ ذلك ومع هذا فإن مابقى لنا منها قليل جداً ، وكان اختفاؤها نتيجة حتمية لكثرة استخدامها ، لأنها كانت معدة لاستخدام المسافرين وليس للعلماء . وأقدم ما لدينا من النوع الأول ما هو معروف باسم رحلة أنسونيوس وهي إلى القرن الثالث ، كما أن أقدم ما لدينا من النوع الثانى هو جدول بيوتنجر من القرن نفسه (٣٩) .

ويشرح فييجيتيوس فى كتابه فى فن الحرب (النصف الثانى من القرن الرابع) مدى الحاجة الحربية للمراشد الجغرافية بنوعيتها ، مفترضاً وجودها الفعلى ، وكانت هذه المراشد مألوفة لمدة لا تقل عن أربعة قرون قبل فييجيتيوس . وكانت هناك أيضاً مراشد للملاحين ، وهذه ترجع إلى العصر الإسكندري ونسخت هذه المراشد القديمة وزيدت بالتدريج خلال العصر البيزنطى (٤٠) . استمدت كتب الرحلات اللاتينية مادتها من دراسة أجريها ومن مصادر يونانية مختلفة .

الملك جوبا الثانى (مات سنة ٢٠ م تقريباً) :

يتضح التأثير الرومانى ، وكذلك تأثير اليونان غير المباشر ، فى أخبار جوبا الأول ، وهو ملك نوميديا الذى اتخذ جانب بومبي ، وانهزم على يد يوليوس قيصر ، ثم انتحر أخيراً فى عاصمته زاما (٤١) سنة ٤٦ ق.م . أما ابنه جوبا الثانى ، الذى كان طفلاً فى ذلك الوقت ، فكان زينة فى موكب النصر الذى أحضره يوليوس قيصر فى ذلك العام ، ونشأ جوبا الثانى فى روما ، وتعلم أحسن تعليم على يد معلمين يونانيين ، حتى أصبح عالماً ممتازاً ومواطناً

رومانياً . واطمأن الإمبراطور أغسطس قيصر إلى ولائه وسمح له بالعودة إلى نوميديا ، ثم أقامه ملكاً على مورتانيا سنة ٢٥ ق.م^(٤٢) ونتيجة لثقافته اليونانية ، أراد جوبا الثاني أن تكون له علاقات وثيقة مع العالم اليوناني وتزوج مرتين من أميرتين يونانيتين : الأولى كليوباترا سيليني ، ابنة ماركس أنطونيوس من الملكة كليوباترا العظيمة ، ثم جلافيرا ، ابنة أرخيلائوس ، ملك كبادوكيا^(٤٣) . وبذل جوبا الثاني غاية جهده ليدخل الثقافة اليونانية والرومانية إلى مملكته . وكتب كثيراً من الكتب باللغة اليونانية ،^(٤٤) تناول فيها تاريخ روما وليبيا ، وبلاد العرب وأشور ، كما قارن بين تراث اليونان وتراث الرومان ، ووصف جوبا الثاني النبات المعروف باسم يوفوريا (وهو نبات أفريقي) ، وأطلق عليه هو هذا الاسم تكريماً لطبيب يوفوريوس ، ومن المعروف أن مؤلفات جوبا الثاني مفقودة ، ولكنها معروفة لنا بأسمائها في كل من بليني وبلاوتارك (القرن الأول) .

ونحن نهتم بصفة خاصة بهذا النوميدي اليوناني الماهر ، نظراً لحب استطلاع الجغرافى ، إذ قام بأبحاث تتعلق بجزائر الخالدات (الكنارى) ، التى اعتقد أنها تتكون من خمس جزر^(٤٥) . ثم إنه عرف نهر النيجر ، وأسس النظرية القائلة بأن نهر النيل ينبع من جبل يقع فى غرب مورتانيا ، بالقرب من المحيط^(٤٦) . ولعل الذى ضلله هنا هو هيرودوت ؟ وكيفما كان الأمر ، فنحن لا نستطيع أن نلومه على أخطاء لم تصحح إلا فى القرن الماضى ، لأنه كان من العسير لإصلاحها إلا بكثرة الملاحاة فى البحار ورسم الخرائط الرياضية .

وهنا نستطيع أن نقرر بشأن الخطأ الجغرافى بشأن منابع النيل أن لوكريتيوس قال فى كتابه الذى عنوانه مسائل الطبيعة أن النيل ينبع من المناطق الجنوبية الحارة ، وأن فترويس خلط بين النيجر والنيل . ويدل ذلك على وجود أخطاء جغرافية غريبة أخرى فى المؤلفات اليونانية واللاتينية ، ولكن هذا يطيل حديثنا أكثر مما ينبغى ، مع العلم بأننا تحدثنا بما فيه الكفاية لنعطى فكرة عن المعرفة الجغرافية فى عصر ما قبل المسيح .

هيجينوس (مات عام ١٠ م تقريباً) :

خصص هذا الكاتب الرومانى الوفير الإنتاج ، الذى أعتقه أغسطس قيصر وعينه مديراً لمكتبة البلاطين ، واحداً من مؤلفاته العديدة (المفقودة) لجغرافية إيطاليا . وكان هيجينوس فى ذلك أحد السباقين الذين احتذى حذوهم بترارك وكثير من الإنسانيين فى عصر النهضة الأوروبية الكبرى . أى إنه كان الأول ، منذ بوليبيوس وسترابون ، ولعله الأول فى اللغة اللاتينية كلها فى موضوع تحويل الجغرافيا فى اتجاه الجغرافيا التاريخية ، وذلك لأنه كان يعمل على تحقيق أسماء الأماكن التى يذكرها المؤرخون والشعراء على ما كان موجوداً فى زمانه . لأنه لم يكن للأماكن معنى عند الإنسانيين القدماء أو الإنسانيين فى عصر النهضة إلا بمقدار علاقتها بالإنسان ، وليس الإنسان عامة ، بل الإنسان السياسى والجندى ، والفيلسوف والشاعر والفنان أو البطل الأسطورى .

التعليقات

- (١) فيما يتعلق بالجغرافيا في القرن الثالث ق. م. ، انظر الفصل السادس .
- (٢) التاريخ التقليدي للحرب الطروادية هو ١١٩٢ - ١١٨٣ ، لكن التاريخ الحقيقي لا يعنيها فيما يتعلق بمدينة مالوس ، ويكفى أن نذكر أن مالوس أنشئت في تاريخ موغل في التقدم .
- (٣) انظر Hans Joachim Mette, *Sphairiopoia* , Untersuchungen zur Kosmologie des Krates von Pergamon (336 pp., Munich, 1936) [Isis 30, 325 (1939)] .
- (٤) انظر Collected by Karl Muller, *Fragmenta historicorum graecorum*, vol. 3 (Paris, 1849), pp. 108 — 148.
- (٥) انظر Greek - Latin edition of fragments in Karl Muller, *Geographi graeci minores* (Paris, ed. 1, 1855), Vol. 1, pp. 111 — 195; English translation in E.H. Warmington, *Greek geography* (London, 1934) [Isis 35, 250 (1944)], pp. 43 — 44, 198 — 207.
- (٦) يبدو أن هذا الكتاب كان من الكتب البحرية الصغيرة لإرشاد الملاحين . فيما يتعلق بسواحل البحر الأحمر . وبقيت منه أوراق في مؤلفات ديودور الصقلي (النصف الثاني من القرن الأول ق. م.) وفوتوريوس (النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي) .
- (٧) لا ينبغي الخلط بين أرتيميلوروس هذا وأرتيميلوروس آخر ، وهو كذلك من إفيسوس (النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي) ولكنه من عصر متأخر ، ويسمى هذا الأخير عادة أرتيميلوروس دالديانوس ، وهو الذي ألف كتاباً عن الأحلام ، ولا بد أن اسم أرتيميلوروس ومعناه منحة أرتيميس كان منتشرًا في إفيسوس ، وهي المدينة التي وهبت لأرتيميس .
- (٨) اكتشف اليونان منذ عصر مبكر خاصية الجاذبية في المغناطيس . ولكن خاصية التوجيه المغناطيسي لم تكتشف إلا في العصور الوسطى ، ولذا كان استخدام البوصلة في الملاحة من أعمال العصور الوسطى المتأخرة .

(٩) كيزيكوس جزيرة تقع في بحر مرمرة، وهي إحدى المستوطنات اليونانية الأولى في آسيا الصغرى. وهي متصلة الآن بالساحل الجنوبي لهذا البحر وتسمى كاييدا. وما نعرفه عن يودكسوس هذا مستمد من بوميلونيوس كما ورد في سترابون.

(١٠) المقصود بذلك اكتشاف الغربيين لهذه الرياح؛ إذ من المحتمل أن الملاحين الهنود أو العرب كانوا عارفين بها، ولكن لاسبيل إلى إثبات ذلك. والرياح الموسمية، رياح فصلية، تهب في فصل معين من السنة في اتجاه معين وفي عكس الاتجاه في فصل آخر.

(١١) يعد ميخائيل إيفانوفتش رستوفتف (١٨٧٠ - ١٩٥٢) أحد أولئك العلماء. انظر مجلة (Isis, 34, 173, 1942) ويذكر معجم أكسفورد للدراسات القديمة أن هيبالوس بلغ أوجه في القرن الأول ق. م. وأطلق بلييني اسم هيبالوس على الريح الموسمية الجنوبية الغربية. انظر (Pliny, Natural History, VI, 104 — 106)

(١٢) هذه المعلومات وغيرها في هذه الفقرة مأخوذة من كتاب W.W. Tarn and G.T.

Griffith, Hellenistic civilisation (London: Arnold, 1952) pp. 247 — 248.

ولكني شخصياً أشك في صدق هذه العبارة بالذات، التي لا تتماشى مع الحقائق التالية هنا.

(١٣) تقع أفاميا على نهر العاص، وكانت إحدى المدن الهامة في الدولة السلوكية كما ظلت على أهميتها في الولاية الرومانية الشامية، وأطلق عليها خلال الحرب الصليبية الأولى اسم قامية (١٠٩٦ - ١٠٩٩) حينما حكمها الأمير تانكرد النورمانى.

(١٤) استخدم ه. ف. توزر هذا التعبير في كتابه الذي عنوانه:

History of Ancient Geography (rev. ed. by M. Cary; Cambridge, 1935), p. 190.

(١٥) كان هذا القول أحد المعتقدات القديمة التي يمكن الرجوعها إلى نيارخوس (في القرن الرابع ق. م.) وأرسطو وهيكتايوس (في القرن السادس ق. م.)، وهوميروس. ولمعرفة تفاصيل ذلك انظر القسم الأول ص ١، ٢٩٩، ٣٨٤، ص ٢، ١٤٩ ص ٣، ٢٤٠. ومن المعروف أن القول بوجود محيط واحد صحيح؛ ولكن كلا من هوميروس وهيكتايوس أخطأ حين اعتقد أن هذا المحيط الواحد نهر كبير يحيط بالأرض، ثم يعود ويصب في مجراه، لأن هذا الرأي الهرى يتعارض مع فكرة أن الأرض كرة.

(١٦) تقع أماسيا على نهر إيريس (واسمه يشيل اوماك في تركيا الحالية). وكانت أماسيا هذه عاصمة مملكة بنطس، الواقعة في الجنوب من الطرف الشرق للبحر الأسود،

وهي كذلك مسقط رأس الملك متريداتيس العظيم . انظر

(Strabon, XII, 3, 39; see also XV 30, 37).

(١٧) تقع أميسوس في مملكة بنطس ، وعلى هذا يشترك تيزانيون هذا مع سترابون في الوطن ، ولكنهما لم يلتقيا أو يعملوا معاً إلا في روما .

(١٨) توفي بوسيدونيوس في سنة ٥٠ ق . م . وعلى ذلك لا يستطيع سترابون أن يقابله إلا في شبابه المبكر . لأنه في سنة ٥٠ ق . م . كان سترابون في سن الرابعة عشرة ، وبوسيدونيوس في الثمانين .

(١٩) مثل هذه الإشارة وأمثالها تعني كتابه « الجغرافيا » .

(٢٠) سافر سترابون سنة ٢٥ إلى إقليم طيبة في حاشية ايليوس جالوس وإلى مصر .

ويذكر كاري . (M. Cary in Tozer's History of ancient geography, p. XXV iii)

« أنه في سنة ٢٥ قام أغسطس قيصر بمحاولة طائشة للقضاء على الاحتكار الذي فرضه الحميريون من العرب على جنوب البحر الأحمر ، فوجه حملة برية ضد واحدة من مدنها تسمى ماريابا . وبعد ستة أشهر من السير الشاق من خليج العقبة عبر صحراء العرب إلى ماريابا قام القائد ايليوس جالوس بحاصرة المدينة ، ولكنه أخفق في إخضاعها . وهذه هي المحاولة الجادة الوحيدة لفتح بلاد العرب في التاريخ القديم . ومنعت العقبات التي عانتها حملة جالوس الأباطرة من القيام بمحاولات أخرى للتوغل في بلاد العرب » .

(٢١) كانت نهاية الجزء السابع من هذه الجغرافيا موجودة في القرن الحادي عشر الميلادي ، إذ يوجد ملخص لهذا الجزء في مختصر الفاتيكان ، وهو مخطوط مكتوب في نهاية ذلك القرن . وهناك فقرات كثيرة تبلغ ٣٤ صفحة من نهاية هذا الجزء السابع .

(٢٢) المقصود بالجيئيشياليوجيا قراءة الطالع وحسبان الميلاد ، وكان الناس في زمن سترابون يعتقدون في التنجيم ، أما المتعلمون والأذكاء من أمثال سترابون فلأنهم خففوا من تلك العقيدة بالروية والشك . اقرأ تعليقات سترابون على علم الفلك والتنجيم في كتابه ج ١٦ ، فصل ١ ، وهو خاص بالكلدان ، ثم ج ١٧ ، فصل ١ ، فقرة ٤٦ الخاص بالمصريين .

Geography, XVI, 2, 24.

(٢٣) . .

(٢٤) كان تصور البراكين على أنها صمامات أمن لا يزال موجوداً في أوروبا حتى

نهاية القرن الثامن عشر . وقال بلمك واحد من مؤسسى علم الجيولوجيا الحديث وهو جيمس هاتون فى كتابه [Theory of the Earth, (ed. 2 vols., Edinburgh, 1795), vol. 1, p. 146] (٢٥) انظر جغرافية سترابون ، ج ١ ، فصل ٣ ، فقرة ٤ ، وفى هذا الفصل أمثلة أخرى .

(٢٦) لاحظ هيرودوت مثل هذه الملاحظات الجيولوجية من قبل بصدد وادى تيمى بإقليم تساليا . كما لاحظ أرسطو وبوسيدونيوس ملاحظات مشابهة بصدد جزر ليبارى . (٢٧) انظر كتاب الجغرافيا ، ج ١٣ ، فقرة ٥٤ ، ص ١ .

(٢٨) خاراكس كلمة يونانية معناها عصا ، ومن ثم سور من عصى أو معسكر مسور بعضى مثبتة فى الأرض ، وكثير من المعسكرات أطلق عليها اسم شارك أو خاراكس وموقع هذا المكان قرب مصب نهر دجلة ، ولعل ازيلوروس كان كلدانيا .

(٢٩) انظر Wilfred H. Schoff, Parthian Stations of Isidore of Charax (47 pp. Philadelphia, 1914).

(٣٠) وصف يوليوس قيصر غابة هركنيا سابقاً فى كتابه الذى عنوانه حرب الجاليين ، بأنها غابة تحترق جرمانيا حتى لإقليم داكيا (٦٠ يوماً فى الطول وتسعة أيام فى العرض) . ومعنى ذلك أن هذا الوصف ضم الغابة السوداء وأودينفالد وغابة ثورنجر وهارتز وارتزجبرجه وريزنجبرجه . ويلاحظ أن ألفاظ « هارتز » و « إتر » مشتقة من « هركنيا » . وكانت الجبال أكثر صعوبة عند تعيين موقعها بدون خريطة .

(٣١) انظر Cicero, De provinciis consularibus in senatu oratio (chap. 13) dated 56 B. C.

(٣٢) كانت الجزيرة التى أطلق عليها يوليوس قيصر اسم مونا ، وقال إنها تقع فى وسط المسافة بين بريطانيا وهيبيرنيا هى جزيرة مان وليست جزيرة أنجلسى ، وأطلق بلى على هذه الجزيرة اسم مونايا .

(٣٣) كان اليونان على علم بالجزء السفلى من وادى الدانوب ، وليس بالجزء العلوى منه . وكان أوكتافيانوس (أغسطس فيما بعد) أول من أدرك أثناء حملته فى بانونيا سنة ٣٥ ق.م. أن نهر الدانوبىيس فى ألمانيا الجنوبية ونهر الاسر فى بلاد البلقان جزءان من نهر واحد . وفى سنة ١٥ ق. م. زار تيريوس منابع الدانوب . وهذه هى أول مرة يعرف فيها النهر كله .

(٣٤) نيرون كلوديوس (٣٨ - ٩ ق. م .) هو ابن زوجة أغسطس ، وتولى منصب المدير المالي في السنة الثامنة عشرة من عهده . وخلف أغسطس في الحكم تيريريس (٤٢ ق. م . - ٣٧ م .) وهو الأخ الأكبر للقائد دروسوس : وكانت مدة حكمه (١٤ - ٣٧ م .) .

(٣٥) تقع فتيما في الجزء السفلي من الراين بالقرب من مدينة اكسانتين الحالية . ومن الغريب أن يكون هذا الموقع الذي هو أقدم معسكر روماني على الراين (كانت تقيم هناك فرقة حتى نهاية الإمبراطورية) ، هو أيضاً الموقع الذي أقيم عليه قصر النيلونيين ، حيث ولد سيفريد ، قاتل التنين الأسطوري .

(٣٦) Alfred Klotz, *Casastudien, nebst einer Analyse der Strabonischen Beschreibung von Gallien und Britannien* (267 pp.; Leipzig, 1910)

(٣٧) انظر Louis Baudet, *Cosmographie d'Ethicus* (Paris 1843) p. 8.

(٣٨) هذه الخريطة هي المفضولة في كاتدرائية هرفورد في إنجلترا ، وهي مرسومة سنة ١٢٨٣ تقريباً ، انظر Introduction, vol. 2, p. 1050 . انظر الطبعة الجديدة لهذه الخريطة ، ومعها مقالة كتبها كرون ونشرتها الجمعية الملكية الجغرافية (لندن ١٩٥٤) . وهذه الخريطة أو الأصل الذي أخذت عنه عملت لتوضيح تاريخ هروشيوش المؤرخ الروماني في القرن الخامس .

(٣٩) انظر For more details, see Introduction, vol. 1, p. 323

(٤٠) فيما يتعلق بالعصر البيزنطي انظر Armand Delatte, *Les Portulans grecs* (Lisège : Faculté de philosophie et lettres, 1947) (Lais 40, 71 — 72 (1949).

وقامت كل دولة متحضرة بعمل المارشد اللازمة لها ، مثل الصين (Introduction, vol. 1, pp. 324, 536)

والدول الإسلامية (المصدر نفسه ص ٦٠٦) . والكذب العربية والصينية الخاصة بالمرشد تاريخ مستقبل ، استجابة لضرورات الإدارة في تلك البلاد .

(٤١) مدينة زاما هي ياما في في تونس ، وتقع في الجنوب الغربي من قرطاجة : (Oxford Classical Dictionary, p. 964).

(٤٢) يمكننا أن نقول على وجه التقريب بأن نوميديا هي غرب تونس وشرق الجزائر الحالية ، وأن موريتانيا هي غرب الجزائر ومراكش الحالية . وكان جوبا الأول ملكاً على

نوميديا ، أما جوبا الثاني فإنه صار ملكاً على مورتانيا فضلاً عن نوميديا ، وكان ذلك من دواعي السياسة الرومانية .

(٤٣) لقي جوبا الثاني هاتين الأميرتين في روما ، فبعد موت ماركس أنطونيوس سنة ٣٠ ق . م . أعيدت كليوباترا سيليني إلى روما . أما أرخيلائوس فكان ملكاً على كبادوكيا بناء على رغبة أنطونيوس ، ولكنه اتهم بالخيانة فيما بعد ، فأخذته السلطات الرومانية إلى روما وأرغم على البقاء هناك ، حيث مات سنة ١٧ م .

(٤٤) كان من الممكن أن نتحدث عن جوبا الثاني هذا مع غيره من اليونانيين في القسم الأول من هذا الفصل . ولكن موقفه شاذ لأنه رجل من نوميديا ، وتعليمه كله في روما ، وأنه يمثل مدى اصطباغ العاصمة اللاتينية للعالم بالصبغة الهلنستية .

(٤٥) يمكن مطابقة بعض الأسماء والتفاصيل الأخرى التي يذكرها بليني على بعض الأسماء والتفاصيل الجالية ، مثل اسم جزائر الكناريا . ومن المحتمل أن هذه الجزر كانت معروفة للقرطاجيين ، ومن المحتمل كذلك أن جوبا الثاني استوحى في بحثه أخباراً محلية .

(٤٦) كان من العسير القضاء على هذه النظرية وغيرها من النظريات التي تجعل من النيجر فرعاً للنيل ، والتي تعتبر الصلة الغربية بين النيجر والنيل هي الصورة الإفريقية للصلة بين الجزئين القديمين من الدانوب الأوروبي ، (Introduction, vol. 3, pp. 1158, 1772)

الفصل الرابع والعشرون

معرفة الماضي في القرنين الأخيرين^(١)

مؤرخو اليونان

بوليبوس :

كان بوليبوس بلا نزاع أعظم مؤرخ في القرن الثاني (النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد) ، بل لعلنا نذهب إلى أبعد من ذلك فنقول إنه أحد عظماء العصر القديم ، تأتى منزلته مباشرة بعد هيرودوت وثوكيديدس اللذين ازدهرا قبله بثلاثة قرون . وإلى جانب أهميته لذاته ، يعد كذلك رمزاً لعصر جديد ، نعى أول عصر للعالمية الغربية ، العصر الذهبي للجمهورية . ومن التناقض أن يكون أول من أعلن رسالة روما وعظمتها يونانيا ، أذاع ذلك بلغته اليونانية ، لا باللغة اللاتينية .

ولد بوليبوس حول ٢٠٧ في ميجالوپوليس بأركاديا ، مما يدل على عراقته في يونانيته . وأركاديا إقليم واسع نسبياً ، يشغل الجزء الأوسط من البلوپونيز ، ويفصله عن غيره من الأقاليم سلاسل من الجبال . أما أهله فكانوا يعدون أنفسهم أقدم اليونانيين وأجرقهم أصلاً ، وكانوا في الأغلب زراعاً ورعاة ، مهمتهم الأساسية تربية الماشية ورياضتهم الأساسية الصيد ، وآلهتهم الأساسية « بان » و « أرتيميس » ، وفهم الأثير ، الموسيقى^(٢) . وقد استطاع الأركاديون الدفاع عن استقلالهم زمناً أطول من غيرهم من اليونانيين وهزموا عدة مرات أكثر جيرانهم خطراً ، وهم اللقلمونيون (الإسبرطيون) إذ بدد بطلا طيبة آمالهم حين أخرج البطل فيلوبيداس الإسبرطيين من طيبة سنة ٣٧٩ ، وهزمهم البطل إيبا مينونداس في ليوكترا سنة ٣٧١ . وقد اتبع الأركاديون نصيحة إيبا مينونداس

فابتنوا عاصمة جديدة حصينة سموها « ميجابوليس » (أى المدينة الكبيرة) . ثم انضموا بعد ذلك إلى الحلف الآخى ، وشاركوا فى مساوئه ، إلى أن انتصرت عليهم روما آخر الأمر .

ولنعد مرة أخرى إلى پوليبىوس ، وإن كان من المفيد أن نراه من خلال بيئته . فلقد كانت الحروب مع إسبرطة وروما حقائق رهيبة بالنسبة إليه . ونقشت فى أعماق قلبه ذكريات أحد عظماء الأبطال الوطنيين ، وهو فيلوبومين^(٢) . وكان ليكورتاس والد پوليبىوس ، صديق فيلوبومين وخليفته فى رئاسة الحلف الآخى ، هزم المسينيين سنة ١٨٢ وأرغم الإسبرطيين على دخول الحلف . إن أبا على شاكلة ليكورتاس لجعلنا على يقين من أن پوليبىوس تلقى عنه أفضل تربية ممكنة ، كما أخذ عنه أروع المثل ، أما الرومان فقد جعلت منهم الحروب المقدونية^(٣) أعداء مألوفين . وانتهت الحرب الثالث بانتصار بيندا^(٤) ، وإلى انتصر فيها إيميلديوس پاولوس المقدونى سنة ١٦٨ على برسيوس ملك مقدونيا . وقد احتفل بوسيوس بانتصار پاولوس احتفالا عظيماً فى روما ، وأهم من ذلك أن مكتبته اليونانية أصبحت من نصيب پاولوس الذى استخدمها فى تعليم أكبر ابنه وهما : فاييوس ، وسكيبو إيميليانوس أفريكانوس .^(٥) ثم أخذ ألف شخص ضيوف شرف إلى روما ، وكان منهم پوليبىوس وهو فى سن الأربعين . ونظراً لشرف أسرته وارتفاع منزلته استضافته أسرة المنتصر ، فترل معزراً مكهماً فى بيت سكيبو إيميليانوس ، مؤسس « الحلقة السيبية »^(٦) وزعيمها ، وهى جماعة من أرقى المثقفين الرومان ، وأعظم المعجبين بالآداب اليونانية ، والمشجعين للآداب اللاتينية . وكان الرواقيان پوليبىوس الذى نتحدث عنه ويانايتيوس ، من أبرز أعضائها . ومن أعضائها اللاتين جايوس لوكيلبيوس (١٨٠ - ١٠٢) الشاعر الهجائى ، تيرنتيوس (١٩٥ - ١٥٩) الشاعر الدرامى ، وشيشرون . ولسنا نغالى حين نؤكد أهمية تلك الحلقة فى صبغ روما بالصبغة اليونانية وتنمية الفلسفة والأدب اللاتينيين ، والثقافة الرومانية . وانظر كيف كان من حظ پوليبىوس أن أقام فى صميم

الحياة العقلية الرومانية ، فقد قضى ثمانية عشر عاماً في روما (من ١٦٨ – ١٥٠ ق.م أى من سن ٤٠ إلى ٥٨) ، وسنحت له الفرصة في أثناءها أن يلتقى بكل قادة الفكر ، من يونانيين ورومانيين ، مقيمين بالمدينة أو زائرين . مثال ذلك أنه في سنة ١٥٥ أتيحت له فرصة لقاء أعضاء السفارة الأثينية كارنياديس الأكاديمي ، وديوجنيس البابلي ، وكريستولاوس المشائي . وفي سنة ١٥٠ حصل على إذن بالرحيل ، وإن كان لا يعتبر منفيّاً بعد هذا الزمن ، بل أمسي رومانياً أكثر من الرومان . بارح روما ، ورحل إلى الخارج ، ولكنه كثيراً ما كان يعود ليقطن مع صاحبه سكيديو إيميليانوس أو ليصبحه في معاركه . وكان معه سنة ١٤٦ عندما فتحت قرطاجنة ونهب . وبعد أن دمر موميوس كورنث في السنة نفسها ، دعى بوليبيوس للمساعدة في إعادة تنظيم اليونان . (*Historiai*, XXXIX, 13 f) فأدى مهمته هناك (١٤٦ – ١٤٥) ، ثم أكملها في روما . وهذا نص عبارته (XXXIX, 19)

« بعد إتمام هذه الأعمال عدت من روما إلى موطني ^(٨) ، وكأن ما قمت به قد توج كل أعمالى السياسية السابقة ، وظفرت بعودة مجيدة للدوام ولائى للرومان . وعندئذ تقدمت بالدعاء إلى كل الآلهة أن تستمر بقية حياتى في الطريق نفسه والازدهار عينه ، فقد تبين لى أن القدر يحسد البشر ، وأنه على استعداد أن يظهر قوته في تلك الأمور التى يخيل إلى المرء أنه بالحصول عليها يكون في غاية النعمة والنجاح في الحياة ^(٩) .

وليس معروفاً أين قضى بقية حياته ، ولكنه وهو في الثانية والثمانين من العمر سقط من على ظهر جواده مما أدى إلى وفاته . (حول ١٢٥ ق.م) .

صنف كتباً متعددة ، وخلد بواحد منها كتبه في المدة من ١٦٨ إلى ١٤٠ ، وهو كتاب في التاريخ العام (*Historiai*) يصف الغزو الرومانى لجزء كبير من العالم في نصف قرن أو يزيد (٢٢٠ – ١٦٨) ويبين كيف أصبح المؤلف رومانياً بعد ذلك ، من ١٦٨ إلى ١٤٦ بعد الانتصار على اليونان وقرطاجنة . ويقع المصنف في أربعين جزءاً ، لم يصلنا منها إلا

الخمسة الأول ، واحتفظت شذرات من الباقي (من السادس إلى الأربعين) في كتابات لينى (النصف الثانى من القرن الأول قبل الميلاد) وديودوروس (النصف الثانى من القرن الأول) وپلوتارك (النصف الثانى من القرن الأول بعد الميلاد) ، وأبيان (النصف الثانى من القرن الثانى بعد الميلاد) . والكتابان الأول والثانى عبارة عن مقدمة يروى فيها حوادث من الوقت الذى توقف فيه تيمايوس سنة ٢٦٤ فى أثناء الحرب البونية الأولى (٢٦٤ — ٢٤١) ، والحلف الآخى . وتصف الكتب من الثالث إلى الثلاثين غزوات الرومان ، حتى معركة پيندا سنة ١٦٨ (وقد عانى پوليبىوس كثيراً من هذه المعركة فى مقدونيا) . وتحكى الكتب من الواحد والثلاثين إلى التاسع والثلاثين الأحداث من ١٦٨ إلى ١٤٦ . والأرجح أن الكتاب الأربعين عبارة عن نظرة عامة وتلخيص للمصنف جميعه محدود بحوليات الأوليبياذ^(١٠) .

ولا تعنينا التفاصيل كثيراً ، ويكفى أن نقول إن تاريخ پوليبىوس يصف « العالم » كما عرفه من سنة ٢٦٤ إلى ١٤٦ ق.م ، أى ١١٨ عاماً فى غاية الأهمية . وكان غرضه فنياً تماماً ، هو تعليم السياسة العملية لرجال السياسة والموظفين المدنيين . وكانت تجربته أكمل ما تكون ؛ لأنه قضى مرحلة النشأة والتكوين بل جاوزها (٤٠ عاماً) ، فى اليونان ، حيث شهد نتائج الفوضى السياسية ، ثم الأربعين السنة التالية فى روما أو فى رحلات لا يلبث أن يعود منها دائماً إلى روما . أكثر من الرحلة إلى اليونان ، وإيطاليا ، ومصر ، وصقلية ، وموريتانيا ، وإسبانيا ، والجال ، وربما إلى إنجلترا ، فلا غرابة أن يكون جيد المعرفة بالأقاليم والأممكن . وكان شاعراً تماماً بضرورة وصف البيئة الطبيعية للمحاولات الحربية أو الإدارية ، كما كان مزوداً بما يكفل له وصفها وصفاً صحيحاً ، إذ قرأ كل كتاب له صلة بهذا الموضوع باللغة اليونانية أو اللاتينية ، ووقع تحت يديه كثير من الوثائق العامة والخاصة . وأخيراً — وهذا هو الأهم — كان على صلة شخصية فى البداية ببعض قادة اليونان ، وفى الحلقة السببونية بعد ذلك بقيادة روما والعالم كله . . عرف حقائق الحرب والسلم ، ومشكلات

الاستراتيجية ، والتكتيك ، والدبلوماسية ، ومقتضيات المفاوضات السياسية . ولقد تميز بعدم التحزب ، فهو يونانى حاول إنقاذ بلاده أطول وأكثر ما يمكن ولكنه عرف نقطة ضعفها ، كأحسن ما يستطيع مواطن أن يعرف . ومن جهة أخرى كانت مزايا النظام الرومانى ووحدة واضحة له . وعرف أن عقيدة روما الوطنية هى الإخلاص للوحدة وحسن الدفاع عنها ، وأن الحكام كانوا يستخلصون المؤسسات الدينية لإخضاع الجمهور (VI, 56) . وإذا كان اليونان لم يضيعوا حقهم فى حكم العالم فحسب ، بل فقدوا أيضاً حماية استقلالهم نفسه ، فلم يكن ثمة مخرج من الفوضى السياسية إلا الثقة بالقيادة الرومانية .

ونحن نجد آراءه العامة مشروحة فى بعض الأجزاء التى تعرض الرواية التاريخية . مثال ذلك أنه ناقش فى الكتاب السادس الدستور الرومانى ، وفى الكتاب الثانى عشر النظريات التاريخية ، وفى الكتاب التاسع والثلاثين جغرافية البحر المتوسط .

الذى فى الحلقة السببونية بيناتبوس وغيره من الرواقين ، ولعله لى بعضهم قبل مبارحته اليونان ؛ إذ كانت فلسفته وسياسته وديانته رواقية . ولقد حاول تفسير مساوى الحياة ، وبيان أسباب الحوادث ، ولكن تبين أن كثيراً منها ، وبعضها فى غاية الأهمية ، يرجع إلى المصادفة أو الحظ^(١١) ولا يمكن تحليله . أما بعضها الآخر فيمكن تحليله ، ومن الخير أن نفعل ذلك . مثال ذلك أنه يمكن تعيين مزايا أفراد معينين أو نقائصهم ، وبخاصة قوة إرادتهم ، وكذلك فضائل كل دولة وذرائلها ودساتيرها وإدارتها . بل إنه حاول تفسير التطور العام (anacyclōsis) . واستلهم فى ذلك اعتقاد الرواقين فى نظام الدورات التى قد تتكرر أو لا تتكرر^(١٢) .

كان بوليبيوس مؤرخاً علمياً مثل ثوكيديدس ، وإن كان دونه فى قوة الفكر وصفاء اللغة ، ولعله يعلو عليه من ناحية أنه لم يسلك مثله المسلك الخطأى كما صنع لى من بعد . لأنه لا يتفق مع الضبط والدقة . فهو باحث قبل أن يكون أديباً ، وعالم يشارك العلماء فى ثقهم بأن الحقيقة ، إن أمكن بلوغها ، هى التى

ستسود . وانتقد أسلوبه من قديم فقال ديونيسيوس الهاليكارناسى (النصف الثانى من القرن الأول ق.م) : إن بوليبيوس من المؤلفين الذين تصعب متابعة قراءتهم إلى النهاية . الحق أن الكتاب ، كما يرى صاحبه ، دراسة (pragmateia) فى السياسة العملية ، ولذا عجز ديونيسيوس عن إدراك الصعوبات والدقائق التى يواجهها صاحب العقلية العلمية ، ولا جدوى من الزخارف اللفظية فى بحث علمى .

كان بوليبيوس على ثقافة عالية ، يعرف لغته كأى يونانى فى زمانه . ولم تكن اليونانية لعده لغة أتيكا التى سادت فى القرن الرابع ، بل أسلوباً مشتركاً ينطق به المذهبون فى جميع أنحاء العالم اليونانى منذ القرن الثالث . وقد حاول أن يدون ما يريد أن يقوله بأوضح ما يستطيع ، واجتهد فى تحقيق ذلك ، فلم يحاول تسلية قرائه أو التأثير فيهم بالبلاغة الأدبية ، وإنما قصد إلى تعليمهم . ومن المحتمل أن النص اليونانى لكتابه فى التاريخ كان تحت يد الباحثين الذين عملوا تحت رعاية قسطنطين السابع البرفرجيني (النصف الثانى من القرن العاشر) . وقد نفذ كثير من المخطوطات عندما نهب الصليبيون القسطنطينية سنة ١٢٠٤ . وأقدم المخطوطات الباقية هو مخطوط الفاتيكان رقم ١٢٤ ، ويرجع تاريخه إلى القرن الحادى عشر ولا يحتوى إلا الأجزاء الخمسة الأولى . وقد شرع ليوناردو برونى الأريزى (١٣٦٩ - ١٤٤٤) فى ترجمة الكتاب إلى اللاتينية ، وإلى البابا نقولا الخامس خاصة (بابا ١٤٤٧ - ١٤٥٥) يرجع الفضل فى الاهتمام ببوليبيوس ، فهو مؤسس مكتبة الفاتيكان ، وهو الذى شجع نقولا برونى الساسوفيرائى (١٤٣٠ - ١٤٨٠) على أن يترجم الأجزاء الخمسة الأولى ترجمة جديدة طبعها سوينهم وبنارتر فى روما سنة ١٤٧٢ (انظر ٨٦) وطبع فستيتوس أو بسوسبيوس الأصل اليونانى للكتاب (هاجتو ١٥٣٠) (انظر شكل ٨٧) .

والمراجع الخاصة ببوليبيوس معقدة جداً ، نظراً لأن كشف أجزاء الكتاب المفقودة تم تدريجياً ، وطُبعت عدة طبعات متلاحقة باليونانية أو مترجمة



At est a nobis i primo libro ostensū q sociale
Annibalūq & Syriacum bellū ueluti pncipiū
ac fūdamēta rerū a Romāis gestay subieciū
ubi etiā reddite sūt cause que nos ut repetitis
altius pncipus scđs libri historiā cōnecterem
mus īpulere. Nūc uero īpā bella scāsq a quib
& orta sūt: & tā lōge lateq diffusa demonstrare
conabimur si prius conatū populi. R. q breuius fieri poterit expo
luerimus. Nam cum unum opus ac ueluti unū spectaculum sit q
scribere aggressi sumus quo pacto: quando: aut quomobrem
uniuerse orbis partes in populi Romani ditionem peruenire: id
& principium cognitum habeat: & tempus definitum: & finem
certū profecto utile existimaui: res etiam que intra principū
ac finem huiusmodi beliorū gesta sūt duntaxat memoratu dignas
summatim commemorare: rati per hunc modum studiosos nostri
operis totius historie cognitionem facilius adipisci posse. Multa
quidē animus noster ex uniuersali historie cognitione ad parti
cularium rerū historiā necessaria percipit: nec parum etiam
particularium rerū pericia: ad uniuersali historie sciētiā cōferre.
Quod si utrunq inuicem iunctum ueluti unum ex ambobus faciē
probeat incredibilem sane legentibul fructum affere. Verum noi
quidem summa totius operis latū superq: duobul superiobul libris
diximus: Particularium uero rerū que medio tempore uite
fuerunt: pncipia quidem sunt hęc que supramemorauimus bella:
fina uero: Regū Macedonie interitus: Tempus inter principū
finemq medium anni quinquaginta: Intra quos tales ac tante rei
geste sunt: quales quantalsq superior etas intra tam breue tēporis
spatium nunq tulit: De quibul nos a centesima & quadragesima
olympiade scribere incipientes hūc ordinē seruabimus. Principio
ostendemus causas unde id bellum quod Annibalū appellatur inter
Romanos ac Cartaginenses onni cepit. Ut Cartaginenses Italiā
ingressi maximum in discrimen populum Romanum adduxerūt
ut repente incederunt in spem non solum reliqua Italia: sed ipsa
etia urbe Roma potundi. Post hoc exeg conabimur quo pacto

شكل ٨٦ - تاريخ اليونان وروما ، تأليف بوليبيوس (النصف الأول من القرن الثاني

ق . م) . وأقدم طبعة هي الترجمة اللاتينية للأجزاء الخمسة الأولى قام بها نغولا بيروني

Folio; Rome: Sweneyheim and Pannartz 31 Dec. 1478

وأماها البابا نغولا الخامس (بابا ١٤٤٧ - ١٤٥٥) الذي منحها رعايته .

إلى لغات أخرى . وآخر الطبعات (الكاملة) للنص اليوناني أعدها فريدريش
دوبنر مع ترجمة لاتينية وفهارس جيدة (مجلدان ، باريس ، فرمان ديدو ،
١٨٣٩) ، وفريدريش هلتش (٤ مجلدات ، برلين ، فيدمان ، ١٨٦٦ - ١٨٧٢)
وتيودور بتربوست (٤ مجلدات ، ليبزج ، تينير ، ١٨٦٧ - ١٨٨٩) ، وراجهما
لودفيج دندروف (٥ مجلدات ، تينير ، ١٨٨٢ - ١٩٠٤) ، وراجهما
مرة ثانية بثر - وبست (٥ مجلدات تينير ١٨٨٩ - ١٩٠٤) .

ΠΟΛΥΒΙΟΥΣ
ΕΠΙΣΤΟΛΑΙ
ΕΚ ΤΗΣ
ΕΛΛΗΝΙΚΗΣ
ΕΚΔΟΣΕΩΣ

ΠΟΛΥΒΙΟΥΣ
ΕΠΙΣΤΟΛΑΙ
ΕΚ ΤΗΣ
ΕΛΛΗΝΙΚΗΣ
ΕΚΔΟΣΕΩΣ

ΠΟΛΥΒΙΟΥΣ
ΕΠΙΣΤΟΛΑΙ
ΕΚ ΤΗΣ
ΕΛΛΗΝΙΚΗΣ
ΕΚΔΟΣΕΩΣ

ΠΟΛΥΒΙΟΥΣ
ΕΠΙΣΤΟΛΑΙ
ΕΚ ΤΗΣ
ΕΛΛΗΝΙΚΗΣ
ΕΚΔΟΣΕΩΣ

شكل ٨٧ - پوليبوس (النصف الأول
من القرن الثاني ق . م) . صفحة العنوان في
الأصل اليوناني لكتابه في التاريخ . طبع
الأجزاء الخمسة الأولى Vincentius Obsopocus :
Hagenau : Johannes Secerius, 1530.
(ورق من حجم صغير ، ٢٧ سم)
وبها ترجمة لاتينية قام بها Nicolo
Perotti يقع النص اليوناني في ١٠٦
ورقات ، وهو مهدى إلى Georg der
Fromme, Markgraf von Brandenburg.
ويقع النص اللاتيني في ١٤٢ ورقة ،
وهو مهدى البابا نقولا الخامس .

وقد ترجم لويس ميجريه الأجزاء الخمسة الأولى إلى الفرنسية (باريس
١٥٥٢) وترجمه بيير فالنس أخيراً ترجمة كاملة (٤ مجلدات ، باريس ١٩٢١) .
ترجم كرسطوفر وطسن الأجزاء الخمسة الأولى إلى الإنجليزية (لندن ١٥٦٨)
وترجمه إلفين شوكبرج ترجمة كاملة إلى الإنجليزية لأول مرة (مجلدان
لندن ، مكملان ١٨٨٩) . وترجمه و . ر . بافرن أخيراً مع النص اليوناني إلى
الإنجليزية (لوب ٦ مجلدات ، كيردج مطبعة جامعة هارفارد ١٩٢٢ - ١٩٢٧) .

المؤرخون اليونان الآخرون :

أثر پوليبوس في جميع خلفائه ، فيما عدا سترابون في الغالب الذي ضاع

كتابه في التاريخ . وما أهدف إليه هو إعطاء فكرة عامة عن نشاطهم دون الوقوف طويلاً عند كل واحد منهم . أما المؤرخون الذين يمكن مقارنة ببوليبوس فهم الذين كتبوا باللاتينية (في القرن التالي) مثل قيصر ، وسالوست وليش .

وفي كثير من الأحوال ليست كتابات المؤرخين اليونان الآخرين معروفة إلا على صورة شذرات . ولكي ألقى الضوء على الجهاز النقدي لكتابي سأشير هنا ببساطة إلى المجموعات العامة للشذرات التي يمكن الرجوع إليها بسهولة .

هناك أولاً المجموعة الرائعة المنشورة باليونانية مع ترجمة لا تينية قام بها كارل ويتودور مولر بعنوان :

Fragmenta historicorum graecorum (5 vols, Paris : Firmin Didot, 1848—1872

وقد أسدت هذه المجلدات خلطات لا تحصى للباحثين أكثر من قرن . أما ما جرى عليه العرف حديثاً من الاستخفاف بها فإنه أمر مخجل حقاً . ولما كان الأخوان مولر رائدين في هذا المضمار فقد تعرض عملهما لكثير من أخطاء الحذف أو الزيادة ، التي يحلو لبعض المتحذلقين الكشف عنها . ولا نزاع في أن الأخطاء يجب تصحيحها ، ولكن بغير غرور أو جحود للفضل .

وقد بدأ فيلكس باكوني (١٨٧٦ —) إصدار مجموعة جديدة بعنوان :

Die Fragmente der griechischen Historiker (Berlin, Wiedmann, 1923).

وصدر المجلد الثالث ب في ليدن — للنشر بريل ١٩٥٠ ، بالنص اليوناني فقط .

بوليمن الطروادي وأجاثرخيديس الكنيدي :

كان هذان الرجلان اللذان ازدهرا في النصف الأول من القرن الثاني ق. م في بلادهم جغرافيين ، ولكن نظراً لاهتمامهما بالآثار يمكن اعتبارهما مؤرخين .

وهذا صحيح بوجه خاص عن بولميون بريجيتس الذى كان ينسخ فى الكتابات اليونانية . ولعله كان أول ناسخ للنقوش . (١٣) ارجع إلى ما كتبه عنها فى الفصل ٢٣ .

أبولودورس الأثينى :

أبولودورس (النصف الثانى من القرن الثانى ق.م) أمضى شطراً من حياته فى الإسكندرية وشطراً آخر فى برجامة . والأرجح أنه تتلمذ فى الإسكندرية على الفيلولوجى المشهور أريستارخوس الثاموسراسى (النصف الأول من القرن الثانى ق.م) . وحول منتصف القرن رحل إلى برجامة حيث أهدى إلى أتالوس الثانى فيلادلفوس (تولى الملك من ١٥٩ - إلى ١٣٩) تاريخاً بالشعر (Chronica) من سقوط طروادة إلى سنة ١٤٤ (ثم زاد فيه إلى ١٩٩) . وقد استقى جزءاً من تاريخه من أراتوستينيس . كان فيلولوجياً وملكاً بتاريخ الخرافات ، كما كان مؤرخاً وكتب تعليقات على قدماء الشعراء مثل إينخارموس الكوسى (٥٤٠ - ٤٥٠) ، وسفرون السيراكوزى (ازدهر ٤٦٠ - ٤٢٠) الذى ابتدع ضرباً من الكوميديا (ميموس) ، وأهم من كتب عنه هو هوميروس ، فشرح مثلاً أصناف السفن التى تكلم عنها . وأعظم أعماله تاريخ الآلهة (Peri theon) فى ٢٤ جزءاً ، وهو ضرب من دائرة معارف تبحث فى الميثولوجيا اليونانية . وقد أصبح مثل هذا العمل ضرورياً أكثر من ذى قبل ، لأن المثقفين أمسوا لا يعرفون قصص الآلهة كما كان آباؤهم يعرفونها ، وأسوأ من ذلك أنهم أخذوا لا يعتقدونها وكان أبولودورس رواقياً حاول تأويل الخرافات بعبارات معقولة .

لنحذر أن نخلط بين هذا المصنف وبين مصنف غيره كتبه أبولودورس آخر بروح مختلفة جداً . أقل معقولة ، وأكثر ميثولوجية على نحو متخصص ، وأبولودورس هذا أثينى أيضاً ، أو على أية حال كان يسمى أبولودورس الأثينى (١٤) ومصنفه المعروف باسم « مكتبة أبولودورس » (Apollodôru bibliothèc) من تأليف متأخر يمكن أن نؤكد أنه بعد الميلاد . ويرجع تاريخه إلى القرون الثلاثة

الأولى ، ومن المحتمل أن يكون في عهد هادريان (الإمبراطور من ١١٧ إلى ١٣٨) ، وربما تأخر عنه ، أى في عهد اسكندر سيفيروس (الإمبراطور ٢٢٢-٢٣٥) . ولا يمكن تحديد زمنه بناء على النص ، لأن أحدث الحوادث المشار إليها فيه هو موت أوديسيوس وعودة هيراكليداى (وهى أحداث سابقة على التاريخ ولا يمكن تحديدها زمنياً) . ولا محل هنا « لمكتبة أبوللودورس » بحال ، ولم نعرض له إلا لنستبعد الخلط بينه وبين كتاب أبوللودورس الأقدم عن الآلهة . وقد كان من الناحية العملية مجهولاً في الزمن القديم ، وأول باحث أشار إليه هو فوتيوس (النصف الثاني من القرن التاسع) في مكتبته الخاصة . أصله في طبعته الأولى (باليونانية مع ترجمة لاتينية) ، بنيدكت أيجيوس (Rome : Ant. Bladus, 1555) وأعيد طبعه عدة مرات لأنه لعب بخیال القراء في عصر النهضة . والرجوع إلى الطبعة الإنجليزية مع الأصل اليوناني ميسور في مكتبة الدراسات الكلاسية المعروفة باسم « لويب » ، وقد اضطلع بالترجمة جيمس جورج فريزر (مجلدان - ١٩٢١) (١٥) .

بوسيدونيوس (النصف الأول من القرن الثاني ق. م) :

شرح بوسيدونيوس في سنة ٧٤ بحرر تاريخاً عاماً يعد صلة لتاريخ بوليبيوس ، ويؤرخ للفترة من ١٤٤ إلى ٨٢ . وقد اشتمل ما كتبه على كثير من التفاصيل ، ولكنه كان أقرب إلى السطحية منه إلى العمق ، بمقدار ما تسمح الشذرات الباقية للحكم عليه . وكانت بعض التفاصيل رائعة وغير متوقعة ، مثال ذلك أنه رد التدرج الطبقي عند الكلتيين إلى طوائف ثلاث : الشعراء ، والأنبياء ، والسحرة . وحاول تفسير التحالف الفكرى بين أثينا ، ومتريدايس ضد روما . وأبقى أعماله ما دونه في ميدان الجغرافيا .

كان بوسيدونيوس محاضراً شعبياً ومعلماً ناجحاً (جلس تحت قدميه بومبي كما جلس شيشرون) . وفي شهرته كرجل من رجال العلم وزعيم للرواقيين في رودس ما أضفى عليه جلالة وسلطاناً لا يستحقهما بالفعل . فعده المعجبون به

أعق فليسوف فى زمانه ، بل لقد ذهبوا إلى القول بأنه أرسطو جديد . (١٦)
ومن الواضح أنه كان عاجزاً كمعظم معاصريه عن التمييز بين الواقع والأمور
العجيبة . ولا نستطيع أن ندفع الشعور بأنه واحد ممن بولغ فى تقديرهم ، كما
يحدث فى أى مجتمع ، ولكن القدر اليسير الذى وصلنا من مؤلفاته لا يسمح
بتحويل هذا الشعور إلى يقين .

وقد نشر فيليكس ياكوبى كل ما وصلنا من الشذرات التاريخية تحت عنوان:

Fragmente der griechischen Historiker, vol. 2 A (1926), pp. 222-317.

كاستورالرودى (النصف الأول من القرن الأول ق.م.) .

كان كاستور معاصراً لهوسيدونيوس ، ازدهر فترة من الزمن فى رودس ،
ولا ندرى من أين جاء إليها . تزوج فتاة من أسرة ديوتاروس التى تولت الحكم
لحساب الرومان فى الإقليم الرابع من جالاتيا ، وأدى خدمات لبومبي ، ثم
دعى فى بلاط قيصر للشهادة ضد ديوتاروس ، الذى انتقم منه فيما بعد وقتله .
كتب كاستور تاريخاً (Chronica) فى ستة أجزاء ، وألحق به جداول تاريخية ابتداء
من المؤسسين الأسطوريين لبابل ونيوى ، وهما بيلوس ونيوس ، حتى سنة ٦١ ،
مما يجعلنا نستنتج أنه لم يمت إلا بعد ذلك التاريخ . والجداول التى أوردها مهمة
كجزء من التراث التاريخى الذى وصل إلى المؤرخين المسيحيين ، أمثال
يوسيبوس (النصف الأول من القرن الرابع) ، وإلى مؤرخى العصر الوسيط ،
وعصرنا هذا .

كان كاستور آخر مؤرخ يونانى فى القرن الثانى . وثمة خمسة آخرون فى
القرن الأول يستحقون الذكر ، جاءوا من خمس جهات مختلفة من العالم
وهم ديودور الصقلى ، ونيكولاس الدمشقى ، وديونيسيوس الهلكارناسى ،
وسترابون الأماسى ، وجوبا النوميدي .

ديودور الصقلى :

عاش فى النصف الثانى من القرن الأول ، ويسمى الصقلى لأنه ولد فى

أجريون (١٧) حوالى سنة ٨٥ ، ولكنه عاش معظم حياته فى روما ، وازدهر فى حكم قيصر وأغسطس حتى سنة ٢١ ق.م أو بعدها . أتم سنة ٣٠ ق.م ، بعد ثلاثين عاماً من السياحة والدراسة ، تصنيف كتاب فى تاريخ اليونان جمعه من مقتطفات تاريخية وسماه « المكتبة التاريخية » (١٨) (Historion bibliothèque) وكان المفروض أن يستعرض الماضى كله من البدء حتى زمانه . وقسمه ثلاثة أجزاء : ١ - قبل حرب طروادة (٦ كتب) . ٢ - من حرب طروادة إلى موت الإسكندر (١١ كتاباً) . ٣ - من ٣٢٣ إلى بداية غزو قيصر لبلاد الجال سنة ٥٨ (٢٣ كتاباً) ، وهو بذلك يشمل أربعين كتاباً ، بقى منها خمسة عشر ، إلى جانب شذرات من الأخرى ، والموجود بالفعل الكتب الخمسة الأولى من الجزء الأول . وسبعة من الجزء الثانى تشمل السنوات من ٤٨٠ إلى ٣٢٣ ، وثلاثة من الجزء الثالث تؤرخ للسنوات من ٣٢٣ إلى ٣٠٢ . كان المشروع بذلك الوضع فسيح الأمل ، لأن ديودور أراد أن يصف نصيب كل أمة ، ولكن وصفه كان خالياً من النقد ضعيف المستوى الفكرى ، فلم يكن لديودور نظرات عامة ، كما كان أسلوبه ضعيفاً كفكره ، ومع ذلك احتفظ بعدد من الوقائع التى عرف أن يسجلها .

ومن الجدير بالملاحظة محاولته فهم الماضى بأسره ، ولعل ذلك يرجع إلى أنه - وهو صقلى - كان الحياء الدولى أيسر عليه مما لو كان أثينياً أو إسكندرياً أو رومانياً . وكانت لغته اليونانية ، وإن تعلم اللاتينية فى شبابه . وجدير بالذكر كذلك أن مواقف الماضى الحاسمة فى نظره كانت حرب طروادة وموت الإسكندر ، ولم يكن ذلك اختياراً سيئاً .

نيكولائوس الدمشقى :

نيكولائوس ، (النصف الثانى من القرن الأول) : ابن انتياتروس لا يتقلنا فقط من صقلية وإيطاليا إلى سوريا ، بل من العالم الوثنى إلى البلاط الرومانى اليهودى لهيرود العظيم (ملك يهوذا من ٤٠ إلى ٤ ق.م) . ولد نيكولائوس بدمشق

عام ٦٤ ، وكان أبوه من أغنياء قومه ، يقدر التعليم قدره ، فحرص على أن ينال ابنه منه أوفر نصيب . وأكبر الظن أنه أخذ العلم على أيدي معلمين يونانيين إلى أن تفوق وسمع الملك عن امتيازه . وقد تولى هيرود الملك سنة ٤٠ بفضل أنتوني ، فشجع تحويل دولة يهوذا إلى الثقافتين اليونانية والرومانية ، وأصبح في حاجة إلى معاونين من اليونانيين فكان نيكولاوس أبرزهم ، أمضى حياته في خدمة هيرود ، وصحبه مرتين إلى روما خلال السنوات العشر الأخيرة من حكمه (١٤ - ٤) .

كان نيكولاوس أمين سر الملك ، اختص بالأمور السياسية والدبلوماسية ، بل بالفلسفة والتاريخ والتعليم العام . وكانت مهمته أن يشرح سياسة هيرود المناهضة للعرب (أو المناهضة للنبط) لمجلس الشيوخ في روما ، ولكنه كان يشرح التاريخ لهيرود نفسه . وبعد موت هيرود (سنة ٤ ق.م) حاول نيكولاوس التقاعد غير أنه اضطر إلى الاستمرار في خدمة أرخلاوس ، ابن هيرود ، ورحل إلى روما للدفاع عنه ، ولكن أغسطس نفي أرخلاوس إلى فينا (على الرون) حيث مات هناك . ولسنا ندرى ما حدث لنيكولاوس نفسه ، وهل أمضى سنواته الأخيرة في بيت المقدس أم في روما .

وعمله الأدبي الأساسي هو كتابة تاريخ عام يشبه ديودور ولكنه على نطاق أوسع . وكان ينبغي منه تسجيل تاريخ البشرية منذ بدايتها حتى موت هيرود ويقع في ١٤٤ كتاباً . ولسنا ندرى بالضبط كيف قسم الكتاب . إذ من الطبيعي أن يصبح أدق وأكمل كلما اقترب من عصر المؤلف . ويحكى الكتاب ٩٦ قصة لحروب مثر يداثيس الكبير وحليفه تيجراتيس ملك أرمينيا ،^(١٩) وهذا يدل على أن بضعة وخمسين كتاباً — أي نحو ثلث الكتاب — كانت تصور حوادث القرن الأول قبل الميلاد . وقد ظفرت سيرة هيرود وتاريخ اليهود بنصيب وافر ، واعتمد عليه مصدراً أساسياً المؤرخ يوسيفوس (النصف الثاني من القرن الأول) . وكتب نيكولاوس كذلك سيرة أغسطس ، وسيرة ذاتية لحياته روى فيها نشأته وتعليمه ، وتصنيفاً عجيباً جمع فيه عادات وتقاليد بضع وخمسين أمة (ethnè)

synagôgē وما يؤسف له أن كل مؤلفاته التاريخية ليست معروفة إلا في هيئة شذرات . وربما كان تصنيفه « الاثنوجرافى » في غاية الفائدة . وكان مشائياً ، وكتب شروحاً على أرسطولا يؤسف كثيراً على ضياعها . ورسالته في النباتات التى تعد جزءاً من المؤلفات الأرسطية وصفت بإيجاز في الفصل الحادى والعشرين .

ΔΙΟΔΩΡΟΥ ΤΟΥ ΣΙΚΕΛΙΩ-
ΤΟΥ ΒΙΒΛΙΟΘΗΚΗΣ ΙΣΤΟΡΙΚΗΣ
ΔΕΚΑΝ ΕΠΙΧΡΕΜΑΤΩΝ ΤΩΝ ΠΕΝΤΕΚΟΣΜΙΩΝ.

DIODORI SICVLI
Bibliothecæ historicae libri quindecim
de quadraginta.

Decem ex his quindecim nunquam prius fuerunt editi.



شكل ٨٨ — ديودور الصقل (النصف الثانى من القرن الأول) . الصفحة الأولى من أصل كتابه في التاريخ نشره هنرى إتيين (طول الورقة ٣٥ سم ، عدد الصفحات ٨٤٨ ، جنوا ١٥٥٩) ، وأهداه إلى هلدرك فوجر . والنشرة لا تشمل إلا النص اليونانى . وهذا هو أصل الـ ١٥ كتاباً الباقية (من أربعين) . وقد نشر النص اليونانى للكتب ١٦ - ٢٠ في بال ١٥٣٩ . ولا بد أن كتاب ديودور كله كان فسخاً .

ANNO M. D. LIX
EXCVDEBAT HENRICVS STEPHANVS
Illustravit HVDRIČI FYČČERŤ typographus.

ديونيسيوس الهاليكارناسى :

وفد ديونيسيوس على روما في نهاية الحروب الأهلية ، وازدهر هناك من سنة ٣٠ تقريباً إلى ٨ ق.م . كان في أول أمره مدرساً لالة اليونانية وناقداً

أديباً . مهته معلم في مدرسة أو مدرس خاص ، وهي مهنة طيبة في ذلك الحين بروما ، لأن كثيراً من الشباب في روما لم يكن في استطاعتهم الإقامة في اليونان ، وكانوا إلى ذلك الحين متطلعين إلى معرفة اللغة اليونانية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً . كانت معظم كتاباته تبحث في موضوعات أدبية ونحوية ، ولكننا هنا نعرض لكتابه عن بداية التاريخ الروماني (Rhômaicè archaiologia) الذي أتمه سنة ٨ ق. م ولقد ألف جو روما تماماً ، وكان غرضه شرح أصول مصيرها وأسباب عظمتها وكتابه الذي كان على الأرجح خطابياً يسجل تاريخ روما منذ إنشائها حتى الحروب البونية الأولى (٢٦٤ - ٢٤١) ، ولكنه مفقود .

ΔΙΟΝΥΣΙΟΥ ΤΟΥ ΑΛΙΚΑΡΝΑΣΕΩΣ
ΡΩΜΑΙΚΗΣ ΑΡΧΑΙΟΛΟΓΙΑΣ
ΒΙΒΛΙΑ ΔΕΚΑ.

Dionysii Halicarnassensis Romanarum Lib. X.

EX BIBLIOTHECA REGIA.



Βιβλίου τοῦ Διονυσίου Ἀλικαρνασίου

شكل ٨٩ - ديونيسيوس الهاليكارناسي
(النصف الثاني من القرن الأول ق. م) .
أصل كتاب « التاريخ الروماني القديم »
(باريس - روبرت إثنين ١٥٤٦ - ١٥٤٧) -
الكتاب في ورقات طويلة ٣٥ سم ، وفي جزأين
ضمن مجلد واحد غالباً - ٥٤٠ + ٥٠٠ صفحة .

LVTETIAE
Ex officina Rob. Stephani, Typographi Regii, typis Regiis.
M. D. XLVI.

Ex privilegio Regis.

سترابون الأماصي :

رابع أولئك المؤرخين السابقين على ميلاد المسيح هو سترابون (النصف الثاني من القرن الأول ق.م) الذى كان أعظم مؤرخ بعدى پوليبىوس . ويعرف عادة بكتابه فى الجغرافيا الذى يعد من أهم التراث القديم . وتعوزنا الوسائل الكافية للحكم عليه كمؤرخ ، لأن دراساته التاريخية (*Historica hypomnemata*) مفقودة ، وقد كتبها فى بداية عصر أغسطس وكانت تشمل ٤٧ كتاباً . وبعد تمهيد يسجل التاريخ القديم (الأجزاء الأربعة الأولى) ، يتابع الكتاب تاريخ پوليبىوس^(٢٠) ، أى إن معظم الكتاب (من الجزء الخامس إلى السابع والأربعين) يبحث فى فترة قصيرة نسبياً ، من القضاء على قرطاجة سنة ١٤٦ إلى بدء عهد الإمارة سنة ٢٧ ق.م .

وضع كتاب « الجغرافيا » متأخراً وأشار فيه إلى كتابه فى التاريخ بهذه العبارات المتميزة : جملة القول أن كتابى هذا لا بد أن يكون مفيداً بوجه عام — مفيداً على السواء للحاكم والمحكومين من الجمهور الكبير — فائدة كتابى فى التاريخ . فى هذا وذاك لا أعنى « بالسياسى » الرجل العديم التعليم تماماً ، بل ذلك الذى حصل على العلوم المعتاد تدريسها للأحرار أو طلبة الفلسفة : لأن الذى لا يفكر فى الفضيلة والحكمة العملية ، أو يفكر فيما كتب عنهما ، لن يكون قادراً على تكوين رأى سليم ذما أو ملحقاً ، بل لن يتمكن من الحكم على الوقائع التاريخية الجديدة بالتسجيل فى هذا الكتاب « (٢١) » .

ومن الواضح أن الكتائين قصد بهما صاحبهما الجمهور نفسه ، نعى المتقنين بوجه عام ، وبخاصة لأجل الحكام والقادة (*tus en hyperochais*)

وإذا كان لنا أن نحكم عليه من كتابه فى الجغرافيا ، فإن ضياع كتابه فى التاريخ خسارة عظيمة . ولم يكن سترابون خطيباً مثل ديودور وديونيسيوس ، ولا مستشاراً ملكياً مثل نيكولاس ، بل رجلاً فى منزلة پوليبىوس وعبقريته ، مشغوقاً بالعلم ، مستقلاً فى رأى .

جوبا الثاني :

وربما كان من الخير أن نختم هذا القطاع اليوناني بإشارة موجزة إلى مؤرخ يوناني وفد من نوميديا ، ولكنه تعلم في روما . ولما هزم أبوه جوبا الأول ملك نوميديا على يد الرومان سنة ٤٦ ، كان الابن طفلا في الرابعة من العمر وحمل إلى روما احتفالا بانتصار قيصر . وتلقى الصبي التعليم اليوناني الروماني الذي يتلقاه أشراف روما ، وأصبح مواطناً رومانياً ، وخدم في جيش أوكتافيوس وسمح له بين حين وآخر بالعودة إلى نوميديا ، ولم ينصبه الرومان سنة ٢٥ ملكاً على نوميديا لوطنه الأصلي ، بل على موريتانيا الواقعة غرب نوميديا (٢٢) .

وكانت كل كتاباته باليونانية وقد فقدت كلها . وكان قد اقتنى مجموعة من الآثار الفنية ، وبخاصة التماثيل ، عثر على بقايا بعضها في جولييا قيصرية (شيرشيل ، وهي ميناء في غرب الجزائر) .

المؤرخون اللاتين :

لعلك لاحظت أن هذا القسم لا يحمل عنوان اسم المؤرخين الرومان والسبب في ذلك أن كل الذين تكلمنا عنهم في القسم الأول كانوا رومانين كرجال هذا القسم ، وكان معظمهم دارسين للتاريخ الروماني . إلا أن أولئك كتبوا باليونانية . على حين كتب هؤلاء باللاتينية . فكانوا حقاً أول من كتب التاريخ اللاتيني . قد يولد المؤلفون اليونان في أى مكان شرقاً أو غرباً ، ولو أن معظمهم عاش في روما أو زار تلك المدينة العظيمة مرة أو مرات . وعلى العكس فإن المؤلفين اللاتين كانوا جميعاً من أبناء إيطاليا . وستحدث عن ستة منهم مقسمين إلى ثلاث طوائف ، الرواد : إنيوس وكاتو حاكم روما ، ثم قيصر وفارو ، وأخيراً ساللوست وليبي .

إنيوس :

لقب إنيوس Ennius (النصف الأول من القرن الثاني ق.م) يلقب بأبي الشعر الروماني ، ويمكن أن يلقب كذلك بأبي التاريخ الروماني . حقاً كتب

مؤرخان آخران فابْيوس بكتور وكنكيوس أليمانتوس حوليات عن روما قبل
إينوس ، ولكنهما كتباً باليونانية ، وكلاهما توقف عن السرد عند الحرب البونية
الثانية (٢١٨ - ٢٠١) .

كان إينوس من أبناء كالا برّيا حيث تلقى تعليمًا يونانيًا ، غير أنه تعلم
اللاتينية في الجيش الروماني (إن لم يكن قبل ذلك) . وكان قائد الجيش الروماني
في سردينيا سنة ٢٠٤ ، واستدعاه كاتو الرقيب من هناك إلى روما . وقد كتب
حولياته (Annalium libri XVIII) شعراً باللاتينية .

بدأت القصيدة بأينياس * وامتدت إلى ما يقرب من سنة ١٨١ ق.م ، أي
لأنها امتدت اثني عشر عاماً من وفاته . والقصيدة أدنى أن تكون ملحمة من
أن تكون تاريخاً علمياً . وأشعاره على العموم مهلهلة دارجة وإن تكن فخمة
أحياناً . مارس الخدمة في الحروب البونية الثانية تحت قيادة سيكيو الإفريقي ،
والأجزاء الخمسة عشر الأولى تنتهى بهذه الفترة . ولقيت حولياته من النجاح
ما حفزه أن يضيف الأجزاء الثلاثة التالية في هيئة ملاحق سنوية ، مما قضى
على وحدة المصنف بأسره ، وإن أرضى نزعة القراء الوطنية واجتذب اهتمامهم .
لقد خلقت « حوليات » إينوس موضوعاً كبيراً وأعدت جمهوراً ذواقه
لأنبياء فرجيل .

كاتو الرقيب :

أول مؤرخ روماني كتب بالشر اللاتيني هو كاتو (النصف الأول
من القرن الثاني ق.م) ويعرف مؤلفه الأساسي في التاريخ (وهو مفقود
بعنوان « الأصول ») (Origines) قسمه إلى ثلاثة كتب ؛ اختص الأول
منها بأصول حرب طروادة وإينياس (Aeneas) وتأسيس روما (٧٥٣) وعصر
المملك (إلى ٥١٠) . أما الكتابان الثاني والثالث فقد عرضا لأصول الجماعات

* أسير طروادى اتخذ فرجيل بطلا للإنبياد ، تزوج ابنة ملك إيطال وعد أصلاً طروادياً
للرومان .

الإيطالية الأخرى وإنشاء المدن الإيطالية^(٢٣) . ثم أضاف بعد ذلك أربعة كتب تمضى بالقصة حتى عام وفاته (١٤٩) ، أو ربما كانت هذه الكتب الأربعة التي كتبها في شيخوخته قد أضيفت إلى « الأصول » في طبعة متأخرة . ويقال بوجه عام إن كتاب « الأصول » مقسم إلى سبعة كتب ، ولكن العنوان لا يلائم تماماً الكتب من الرابع إلى السابع . وتشمل تلك الكتب المحتويات الآتية :

الرابع : الحرب البونية الأولى والحرب الثانية حتى ٢١٦^(٢٤)

الخامس : الحروب المقدونية وشئون رودس . ذلك أن رودس وبرجامه استدرجا روما إلى الدخول في السياسة الشرقية سنة ٢٠١ . وكانت رودس حليفة روما ثم انفصلت عنها في الحرب المقدونية الثالثة (١٧١-١٦٧) ، مما أدى إلى أزمة عنيفة سنة ١٦٧ انتهت بسقوط رودس سياسياً .

السادس : الحرب ضد أنطيوخس الثالث العظيم ملك سوريا (٢٢٣-١٨٧)

السابع : الحروب الإسبانية مع تأكيد خاص على محاربة سرفيكوس سولبيكيوس جالبا ، حاكم هسبانيا العليا (١٥١ - ١٥٠) ، الذي اتهم بأنه تسبب في إبادة اللوزيتانيين برغم طلبهم السلم . وقد أيد كاتو سنة ١٤٩ اتهامه ومحاكمته ، ولكنه برىء .

ومن الواضح أن الكتب من الرابع إلى السابع شديدة الاختلاف عن الكتب من الأول إلى الثالث . وقد بدأ كاتو كتابه وفي ذهنه تفسير الأصول التي اعتمدت عليها قوة روما وعظمتها ، وتصور أن يكون ذلك على هيئة ضرب من التمهيد لتاريخ عام . ولم تكن عنايته منصرفة إلى بلاد إيطاليا فقط ، بل إلى الليجوريين ،^(٢٥) والكلت ، والإسبان ، ولم يعن بماضي روما وحاضرها فقط ، بل بمستقبلها كذلك الذي كان لا يزال في ضمير الغيب . وبمقدار ما نستطيع أن نحكم في ضوء الشذرات الباقية لم يكن كاتو مهتماً بالحروب والسياسة فقط ، بل بالجغرافيا ، والطقس ، والزراعة ، والتعدين ، والشئون الاقتصادية وضروبها المختلفة .

كانت وجهة نظره الأساسية سياسية ، وهي تفسير قيام روما بواجباتها الإمبريالية ، وكيف لا تزال قائمة عليها . ولقد كان معداً أحسن الإعداد لهذا العمل بسبب طول خبرته كجندي وحاكم . فقد حارب وهو شاب في الحرب البونية الثانية (٢١٨ - ٢٠١) ، وسعى جهده لإثارة الحرب الثالثة التي بدأت في السنة التي توفي فيها . وكان صاحب الخراج في صقلية سنة ٢٠٤ ، ثم عاد إلى الوطن عن طريق سردينيا مصطحباً معه إنيوس . (٢١) وتولى الإشراف على أجران القمح لحساب الشعب سنة ١٩٩ ، وأصبح حاكم سردينيا ١٩٨ ، وقنصلاً سنة ١٩٥ ، وعضواً بالشيوخ ، وهكذا ، ولم تنته خدماته العامة إلا بانتهاء حياته سنة ٨٥ ، فلا غرو أن يكون على معرفة شخصية بكل مظهر من مظاهر السياسة والإدارة في روما . وكان إلى ذلك ديمقراطياً يزدرى ترف كبار الملاك وعيبتهم ، مغرمًا بامتداح الجمهور العادي ، والجنود ، بل القليل سوروس أكثر مما يمتدح القواد والحكام .

وفي الكتب من الخامس إلى السابع استفاد كاتو من تجاربه الشخصية في وصف الحوادث ، وأضاف أحياناً خطبه التي ألقاها ، وهي خطب أصيلة ولكنها لا تمت إلى الموضوع بصلة . وكان كاتو متحيزاً ولكنه أمين ، ولم يكن أسلوبه خطابياً بل تقريرياً . وكتابه في التاريخ على الرغم من تحزبه إلى جانب واحد استفاد من مصادر جيدة ، وبعد ضياعه (فيما عدا بعض الشذرات) خسارة لا تعوض .

قيصر :

ظهر بعد قرن من وفاة كاتو مؤرخ آخر أعظم منه إلى حد بعيد ، فهو أعظم رجل ، وكاتب ، بل ومن كل وجه ، إنه أحد الأبطال البارزين في سائر التاريخ القديم . كان قيصر (النصف الأول من القرن الأول ق.م) في ابتداء أمره حاكماً سياسياً ، ثم أصبح قائداً ، وبرزت عبقريته الحربية في وقت متأخر نسبياً من حياته . فهو عندما بدأ معاركه في بلاد الجبال ، كان أكبر سنّاً من الإسكندر عند وفاته ، ويكاد يكون في سن نابليون عند

هزيمته. (٢٧) وبوجه ما لم تبدأ حياته الأدبية إلا في وقت متأخر عن ذلك رغمًا عن أنه كان بالفطرة من رجال الأدب .

ولم يبق من كتاباته إلا « التعليقات » ، وهي ذكريات عن معاركه الحربية ، وقد فتحت الباب لطراز أدبي جديد ، وستظل نماذج لهذا النوع . (٢٨) إن الرجال الذين تسنح لهم فرصة القيام بأعمال حربية عظيمة قليل ، وقليل من هذه القلة لهم القدرة الأدبية على تصويرها (٢٩) .

وتشتمل « التعليقات » على مصنفين منفصلين هما حرب الجال (De bello Gallico) ويقع في سبعة كتب يؤرخ كل منها لحوادث سنة من سنوات ٥٨ - ٥٢ . (٣٠) ثم الحرب الأهلية (De bello civili) ٤٩ - ٤٥ ، في ثلاثة كتب .

وتعد « التعليقات » مصدرنا الأساسي للحوادث المروية ، وهي تصفها وصفاً بارعاً ، لأن قيصر يشرح معاركه ببساطة ووضوح تامين . ولما كان قيصر كاتباً مطبوعاً ، كما كان قائداً مفطوراً ، فلا غرو أن تكون « التعليقات » احد روائع الأدب التاريخي .

فارو :

قتل قيصر وهو في سن ٥٦ ، أما فارو (النصف الثاني من القرن الأول ق.م) فقد قدر له أن يعيش حتى بلغ ٨٩ عاماً ، وهكذا برغم أنه كان أكبر من قيصر بستة عشر عاماً فإنه عاش بعده سبعة عشر عاماً ، مما جعله يبدو وكأنه يتنمى لجيل متأخر . وبينما أصبح قيصر مؤلفاً بحكم الظروف (كان لا بد أن يبرر أعماله الهائلة) ، كان فارو مصنف كتب بوحى من نفسه .

وكتبه كلها - فيما عدا الزراعية - قصد بها أن تكون تاريخية ، فقد أراد أن يبين أصل المؤسسات ونموها ، وسيرة عظماء الرجال . وأكبر الظن أن مرتبته في التاريخ كانت أقل من مرتبته كأديب مولع بالموضوعات التاريخية . ومن جهة أخرى كان قيصر أكثر من مؤرخ بالمعنى التقليدي ، فهو الممثل

الرثيى وأفضل شاهد للحوادث التى يصفها . وليست كتبه تاريخاً بمقدار ما هى وثائق من الدرجة الأولى يستخدمها المؤرخون . أو كما يقول الفرنسيون « مذكرات تخدم التاريخ » (Mémoires pour servir à l'histoire) . وبعد فإن التباين بين الكتابين لا يمكن أن يكون أكبر مما نقول : كان قيصر على رأس سائر المؤرخين ، وتختلف قارو عنهم بمسافة طويلة .



CIVILIS CAESARIS COMMEN-
TARIORVM DE BELLO
GALLICO LIBER
PRIMVS.

ALLIA EST OMNIS DI-
uisa in partes tres, quarum unam
incolunt Belgae, aliam Aquitani,
tertiam & inferiorem lingua Celtae,
nostra Gallo appellant. Hi om-
nes lingua, instituta, legibus in-
ter se differunt. Gallos ab Aquitanis Garumna flum-
en, & Belgas Matrona, & Sequana dividit. Horum o-
mnium fortissimi sunt Belgae, propterea quod a ceteris,
atque humanitate provinciae longissime absunt, minimeq;
ad eos mercatores saepe conveniunt, atque ea, quae ad effu-
gendos animos pertinent, in partem proximam sunt.

Germani, qui trans Rhodanum incolunt, quibus cum con-
tinenter bellum gerunt. Qua de causa Helvetii quoque
reliqui Gallos virtute praecedunt, quod ferè quondam
non praeterquam Germani contulerunt, cum aut suis fi-
nibus eos prohibere, aut ipsi in certum finibus bellum
gerunt. Eorum pars, quam Gallos obtinere dictum
est, finium atque a flumine Rho-
ni Garumna flumens, Orono, finibus Belgarum, attinge
diem a Sequana, & Helvetii flumen ultra omnes ve-
rge ad septentriones. Belgae ab extremis Galliae finibus
orientem, pertinent ad inferiorem partem fluminis Rhe-
ni, usque in septentriones, et orientem solem. A qua
pars a Garumna flumine ad Pyrenaeos montes, & ad

شكل ٩٠ - قيصر (النصف الأول من القرن
الأول ق . م) أصل كتاب « التعليقات » أعدها
جيروانى أندريا اليوسى ، أسقف اليريا (فكوريسيا)
وكان ناشراً نشيطاً جداً للنصوص اللاتينية القديمة
Rome : Sweynheym and Pannartz, 12
May 1469)

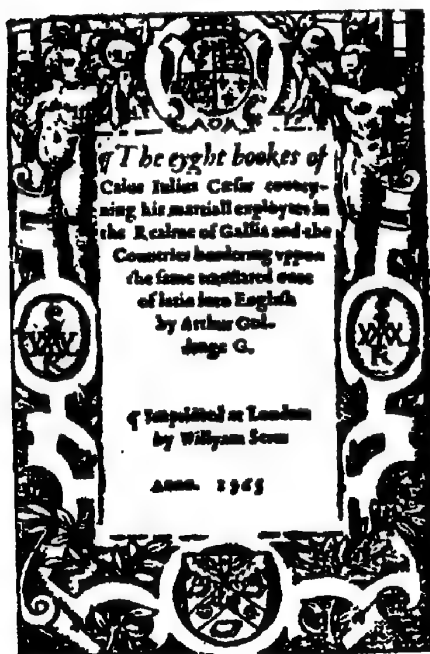
شكل ٩١ - قيصر . نشرة عجيبة جداً لكتاب
« التعليقات » قام بها فرا جيوكوندو
Fra Giocondo (16 cm. Aldus : Venice, 1513)
وفيها حفر على الخشب . وهذه صورة الصفحة الأولى من « حرب الجال »
De bello gallico وفى مكان آخر (شكل ٧٣)
جزء من القنطرة التى بناها قيصر على الراين .

وأعلى كتبه التاريخية شأنًا رسالته عن الآثار القديمة الدنيوية والمقدسة في

٤١ كتاباً Antiquitatum rerum humanarum et divinarum libri XLI

كتبه سنة ٤٧ . وكثير من الشذرات الباقية تيسر لنا إعادة ترتيبه ، ذلك الترتيب
اللى كان في غاية الأصالة والتماثل . قسم الكتاب إلى جزأين رئيسين :
الآثار الدنيوية (٢٥ كتاباً) والآثار المقدسة (١٦ كتاباً) . وقسم الأول
إلى أقسام فرعية هي (٦ + ٤) × ١ ، والثاني إلى (٣ × ٥) + ١ . ولنشرع
في فحص هذه الكتب فحصاً أقرب .

ينقسم كلامه عن الآثار الدنيوية إلى أربعة قطاعات يمكن تسميتها :
الناس ، الأماكن ، الأزمنة ، الأشياء (وهي جواب عن الأسئلة : من ؟ أين ؟



THE FIRST BOOKE
of Caius Iulius Caesars Comen-
taries of the warres
in Gallia.



ALL GALLIA IS divided
into three parts: of the which
one is inhabited by
Belgians. Another by
the Aquitanians, and
the third by them who
in their tongue are called Celtes, and
in our Gallia. All these differ each
from other in Language, Customs,
and Lawes. The river of Garonne
separeth the Celtes from the Aquita-
nians: and the river of Ardeche and
Rhodanus be heinde them from the Bel-
gians. Of all these, the Belgians be
most potent, as they which are
furthest distant from the civillization
and civility of the Romans, and be
in whom is best to be seene of war-
like qualities, to bring in theyrselves
might to overcome their minde. Be-
cause that they border upon the Ger-
mans.

شكل ٩٢ - الطبعة الإنجليزية الأولى لقيصر ، ترجمة آرثر جولدنج (مجلد صغير سيك ،
طول الورقة ١٢ سم ، لندن ، وليم سيريس ، ١٥٦٥) . والنشرة مهداة إلى سيروليم سيسيل
السكرتير الأول للملكة اليزابيث . وهذه صورة صفحة العنوان ، والصفحة الأولى من الكتاب
الأول لحروب الحمال (النص اللاتيني في شكل ٩١) .

متى ؟ ما ؟) وكل قطاع ينقسم قسمة فرعية إلى ستة كتب . والكتاب الأول مقدمة عامة للمصنف كله . والكتب من الثاني إلى السابع تبحث في الرجال من أينياس ومن جاء بعده ، وهم الذين لعبوا أدواراً في التاريخ الرومانى . والكتب من الثامن إلى الثالث عشر تبحث في الأماكن . وهو عبارة عن نوع من الجغرافيا التاريخية لإيطاليا . والكتب من الرابع عشر إلى التاسع عشر تبحث في التاريخ الرومانى . والكتب من العشرين إلى السادس والعشرين في الأشياء والمؤسسات (توجد شذرات قليلة جدا من هذا القطاع الأخير) .

الجزء الثانى وهو الآثار المقدسة متماثل كذلك ولو أن النموذج مختلف : الكتاب الأول مقدمة يتبعه أربعة قطاعات تبحث في الرجال والأماكن والأزمنة والأشياء (المقدسة) . فالكتب من الثانى إلى الرابع تتحدث عن ثلاثة أصناف من البشر المقدسين ، وهم : الكهنة ، والعرافون . والرجال الخمسة عشر (quindecimviri)^(٣١) وتعالج الكتب من الخامس إلى السابع ثلاثة أصناف من الأماكن المقدسة هى المذابح الخاصة ، والمعابد ، والهياكل الأخرى . وتعالج الكتب من الثامن إلى العاشر ثلاثة أنواع من الأوقات المقدسة هى الأعياد : وأيام السيرك ، وأيام التمثيل . والكتب من الحادى عشر إلى الثالث عشر تبحث في أنواع ثلاثة من الأشياء المقدسة وهى : التقديس ، والقرايين الخاصة والعامة . واختص قطاع خامس (الكتب من الرابع عشر إلى السادس عشر) ببحت ثلاثة أصناف من الآلهة ، وهى الآلهة اليقينية ، والآلهة غير اليقينية (الأجنبية) والآلهة الرئيسية أو المختارة .

وقد تكشف غرام فارو بالتصنيف أو التجميع المتماثل في كتب أخرى . أهمها : كتاب « السبعيات » (Hebdomades) ، ويمكن أن يتتبع هذا الغرام ليرد إلى أصول فيثاغورية وما وراءها من أصول شرقية ،^(٣٢) وكتاب « الآثار » يكاد يكون قد بنى على نظام شبيه بمعبد يونانى . ولكنى أعتقد أن هذا البناء الأدبى إنما كان من ابتكاره هو . ومهما يكن فلست أعرف أى كتاب يونانى صنف بهذه الطريقة .

ومن الواضح كذلك أن مؤلف فارو « الآثار » كان زاهراً بالمعطيات التاريخية ، ومع ذلك كان بعيداً جداً من أن يكون كتاباً في التاريخ على الطريقة التقليدية .

وله كتابان تاريخيان آخران أحدهما بعنوان *De gente populi Romani* أى « تاريخ الأسرة الرومانية » ، أو الجنس السيد ، والآخر *De vita populi Romani* أى تاريخ الشعب الرومانى ، والمفروض أنه يبحث فى التاريخ الاجتماعى للشعب الرومانى ويتضمن نوعاً من فلسفة التاريخ . وعندما كتب هذا الكتاب قبل تولية أغسطس أول إمبراطور ، تبين فارو أن تطور الشعب الرومانى كان أشبه بكائن حى ينتقل من الطفولة إلى الشباب ، ومن النضج إلى الشيخوخة . وهذا ضرب من التصور الدورى شبيه ، بطريقة متواضعة ، بالدورات التاريخية الأكثر تعقيداً عند أزالد شبنجلر (١٨٨٠ - ١٩٣٦) وأرنولد توينبى (١٨٨٩ -)

ولعل من الأوفق أن نعد فارو رجلاً مثقفاً ، بدلا من أن نسميه مؤرخاً والحق أنه كان أعظم باحث فى أمته . وكانت كتبه تستخدم طوال عهد الإمبراطورية الرومانية بما فى ذلك عصر تدهورها ، كما تستخدم اليوم القواميس أو دوائر المعارف . نعم إن وسائلنا أفضل بدرجة لا حد لها ، ولكن علينا أن نتذكر أن وسائل فارو ، وإن تكن بدائية وناقصة ، تعد الأولى من نوعها وكلما رجعت إلى دائرة معارف مثل "PW" ، أشكر مؤلفيها شكراً جزيلاً دون أن أنسى من سبقهم حتى زمن فارو ومن قبله من اليونان والرومان . إن شكرى يشملهم جميعاً ، والفضل للمتقدم .

بقيت كلمة أخرى فى مدح فارو ، إذ من الغبن الشديد أن نعتبره مجرد جماع لما كتبه المتقدمون . فقد كان إلى حد ما فيلسوفاً أو على الأقل مفكراً يحاول أن يفهم ويفسر أصل الظواهر الاجتماعية وتطورها . مثال ذلك محاولته تبرير شعائر الديانة الرومانية بصرف النظر عما فيها من ميثولوجيا أصبحت مما يصعب اعتقاده . وقد ميز ثلاثة أنواع من الدين . ديانة الشعراء ، وديانة الدولة

وديانة الفلاسفة ، وكان هو نفسه يؤثر النوع الأخير . وعلى الرغم من أن جوهر معلوماته كان بالضرورة من أصل يوناني ، إلا أنه حاول أن يضيف إليها من المعلومات الرومانية بمقدار ما يستطيع ، وأن يفسر الأمور اليونانية بلغة رومانية وبالعكس . كان هدفه الأساسي النهوض بالمؤسسات الرومانية أو تسويقها ، وكان مقتنعاً أن الدين هو السبب الرئيسي في الطهر والقوة والوحدة . ومن أجل ذلك كتب « الآثار » ، وقد اعترف شيشرون بقيمته ، وصور ذلك في عبارة سامية فقال :

« كنا هائمين على وجوهنا كأغراب يزورون مدينتنا ذاتها ، حتى قادتنا كتبك — إن صح هذا القول — إلى قلب الوطن ، ويسرت لنا أخيراً أن نثبין من نكون وأين نوجد . فقد كشفت لنا عن عمر مدينتنا ، وأحداث تاريخها وقوانين دياتها وهيئة كهنتها ، ومؤسساتها المدنية والحربية ، وسواضع أحيائها وأسوارها . وكشفت لنا عن مصطلحات المؤسسات الدينية والمدنية ، وأصنافها ، وأساسها الأخلاقي والعقلي . وألقيت أضواء ساطعة على شعرائنا ، وبوجه عام على الأدب اللاتيني واللغة اللاتينية . وألفت شعراً بديعاً بأساليب متعددة وفي جميع البحور ، ولخصت من الفلسفة في فروعها المتعددة ما يكفي أن يحرك همه طالب البحث ، وإن لم يكف لاستكمال تعليمه » (٣٣) .

سالوست :

أصغر مؤرخي الجمهورية وهو جايوس سالوستيوس كريسيبوس (النصف الثاني من القرن الأول ق . م) . ولد بعد فاروبثلاثين عاماً ، سنة ٨٦ ، بأميترونوم (٣٤) (Amiternum) وهو من أصل شعبي ، وأصبح عضواً بالشيوخ ، ولكنه طرد من المجلس سنة ٥٠ بسبب الخلود (٢) . عينه فيصر سنة ٤٩ وزيراً للمالية ، وحصل على ثروة كافية يسرت له شراء ضيعة لطيفة وتنظيم بساتين جميلة . كتب مؤلفاته الأساسية حول سنة ٤٣ — ٣٩ ، وتوفي سنة ٣٤ ق . م .

ويشوب حياته كثير من الغموض ، فهو سياسي ، ومدافع عن حزب

الشعب ، وكان عرضة لاتهامات مرجعها وشايات في الغالب . لم يجر مع الأوهام ، وكان أقرب إلى التشاؤم ، واتخذ من ثوكيديديس وكاتون نماذج له . لم يحاول كما فعل كاتون وقارو أن يؤرخ لميدان واسع ، بل على العكس أثر مايمكن أن يسمى دراسات مفصلة لفترة محدودة . وأكبر كتبه ، في التاريخ (Historiae) ، ويقع في خمسة كتب ، ويشمل فترة تبلغ اثني عشر عاماً (٧٨ — ٦٦) . وكتابه الآخران أكثر تحديداً . فكتاب الحرب الكاتيلينية (De bello Catilinac) يصف مؤامرة كاتيلينا أثناء قنصلية شيشرون سنة ٦٣ ، ويمكن تسميته « نشرة سياسية » . وكتاب الحرب اليوجورتية (De bello Jugurthino) يصف فيه حروب روما (١١٢—١٠٥) ضد يوجورتا ملك نوميديا . وقد حاول محاكاة ثوكيديديس في حياته ، ولكنه كان شديد الانغماس في السياسة فلم يسلم من التحيز . وكان أكثر نجاحاً في محاكاة أسلوب ثوكيديديس . إن كتاباته تحليل مشرق للحوادث السياسية . وهي أول النماذج من هذا القبيل في عالم الأدب .

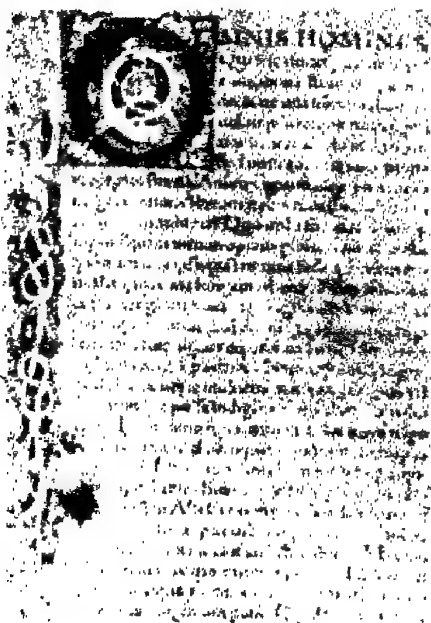
لبيق :

ليس ثمة إلا مؤرخ واحد أثناء العصر الأغسطي ، غير أنه كان أشهر كل المؤرخين اللاتين ، ذلك هو تيتوس ليفيوس^(٣٥) (النصف الثاني من القرن الأول ق.م) الذي ولد سنة ٥٩ في باتيفيوم (بادوا) أهم مدن شمال إيطاليا في ذلك الحين^(٣٦) كان ينتمي إلى أسرة شريفة ، واشتهر لامتيازه في الخطابة وتأليف محاورات فلسفية . مما هباً له مكاناً في بلاط أغسطس الذي كان في حاجة إلى مؤرخ ، وسرعان ما قدرت مواهبه . والأرجح أنه رحل إلى بلاد أخرى ، وإن كنا لا ندرى أين ولا متى . أنفق معظم حياته في روما وفي مدينته التي نشأ فيها حيث توفي سنة ١٧ ب.م^(٣٧) .

لم يؤلف إلا كتاباً واحداً ، ولكنه كتاب ضخم انقطع لتأليفه طوال حياته الناضجة . وهو عبارة عن تاريخ كامل لروما منذ البداية ab urbe condita

libri (أى منذ تأسيسها) حتى زمانه . أتم الجزء الأول سنة ٢٨ حين كان فى الواحدة والثلاثين ، وظل يتابع تأليفه حتى آخر حياته التى امتدت إلى الخامسة والسبعين .

لا يقل ما اشتمل عليه الكتاب كله عن ١٤٢ جزءاً . (٣٨) ويظهر أنه استمر باقياً كامل الأجزاء حتى آخر القرن الرابع الميلادى . وقد معظمه أثناء العصور المظلمة السابقة على مولد العصر الوسيط . ولم يصلنا إلا ٣٥ جزءاً من الأول إلى العاشر (من ايناس حتى سنة ٢٣١) ، ومن ٢١ إلى ٣٠ (الحرب اليهودية الثانية ٢١٨ - ٢٠١) ومن ٣١ إلى ٣٥ (فتوحات روما الأخرى حتى ١٦٧) بضاف إلى ذلك عدد من الشذرات أو الملخصات القديمة .



شكل ٩٣ - سالوستيوس (نصف
ثانى من القرن الأول ق. م) . أصل
كتاب حرب كاتيلينا وحرب يوجورثا
فنسيا : فلدينيوس دى سيرا ١٤٧٠ .



استهدف ليثي من عمله البناء وخدمة الأمة والدفاع عن الوطن . ولما كان تحت رعاية أغسطس ، فقد كان المؤرخ الرسمي للإمبراطورية . حقاً لم يحمل مثل هذا اللقب : ولكن مركزه كان شبيهاً بمركز كتاب التاريخ الذين ألحقوا بين حين وآخر ببلاط الملوك في أوروبا . وكانت الأوراق الرسمية في متناول يده بما فيها مذكرات أغسطس مما جعله على علم ما أمكن بوجهة نظر الحكومة . كان في استطاعته أن يستخدم ، بل لقد استخدم بالفعل الكتب التي صدرت من قبل لا في اللاتينية^(٤٠) فقط ، بل في اليونانية (وبوجه خاص بوليبيوس وهوسيدونيوس) . ونحن نعرف ذلك من الموازنة بين النصوص ، لأنه لم يكن يذكر عادة مصادره . ولم يتول أى منصب ، ولم تكن له معرفة فنية بالإدارة ، أو فن الحرب ، أو حتى كتابة التاريخ . ولم يكن يهتم كثيراً بالوثائق والنقوش . كان رجلاً حسن الطوية أميناً ، وكانت نظرتة هي النظرة التقليدية لطبقته وبيئته .

وما يجدر ذكره أنه على الرغم من تحيزه لأغسطس ، فإن عصر روما الذهبي في نظره هو عصر كاتو أو الحلقة السيونية ، لا عصره هو ، وفي ذلك يتفق مع فارو . فقد بلغت مساوى الحرب الوطنية وما ترتب عليها من كوارث من الخطر ما جعل ليثي يولى ظهوره لها ويلتمس الراحة في رؤية أوقات الشجاعة في الزمن القديم (هكذا يحدثنا في مقدمته) .

كانت مهمته شبيهة بمهمة فرجيل^(٤١) ، ولكن بطريقة مختلفة — الدفاع عن شرف روما وعظمتها . وهى مهمة إلى حد كبير أدبية . فلم يكن واجبه أن يحكى الرواية الرسمية للحوادث فقط : بل أن يرويها بأفصح لسان ، الطقوس والخطابة الذى يستخدمه أفضل القوم .

هذا التصور للتاريخ كان بعيداً عن ذهن هيرودوت أو ثوكيديديس ، أو حتى بوليبيوس ، ومع ذلك فقد اعتبر تاريخ ليثي أبرز عمل من نوعه مادامت الصدارة الرومانية باقية ، والمثل الأعلى للنزعة الإنسانية في عصر النهضة قائماً . ظل التراث الليثي مستمراً كالتراث الفرجيلي ، لأن كلا المؤلفين سارا معاً

في الطريق إلى الخلود، ولكن كتاب ليثي كان أكثر تعرضاً للضياع بسبب ضخامة حجمه. وكان من الممكن الحصول على نسخة خطية كاملة في القرن الرابع. وصفحات مخطوطة فيروننا من الجزئين الثالث والرابع ترجع إلى ذلك التاريخ. وقد اكتشفت بردية من القرن الثالث في أوكسرنخس سنة ١٩٠٣، وتحتوي على اقتباسات من الأجزاء ٤٨ - ٥٥. لقد فقد جزء كبير من النص في أثناء فترة الاضطراب الواقعة بين التاريخ القديم والوسيط.



شكل ٩٤ - تيتوس ليفيوس (النصف الثاني من القرن الأول ق. م) أصل كتاب «تاريخ العقود الرومانية» *Historiae Romanae decades* (Rome: Sweynheym and Pannartz, 1469). نشر النص جيوفاني أندريا دي بويي أسقف أريا (في كيبكا) الإهداء إلى البابا بولس الثاني (١٢٦٤ - ١٤٧١). وكان هذا البابا داعياً للباحثين ومن المرجح أنه كان المشول عن إدخال الطباعة في روما.

بلغ الكتاب من الضخامة أنه قسم أولاً إلى عقود، وكل عقد إلى «تقاليد» وهذا يجعل دراسة المخطوط أعقد. وإلى جانب مخطوط فيروننا الذي يرجع إلى القرن الرابع يوجد عدد من المخطوطات من القرن التاسع إلى الثالث عشر. نشر الأصل جيوفاني أندريا أسقف أريا ^(٩٤) Aleria، وقام بطبعه سوينهايم وبنارتز (روما ١٤٦٩) (انظر شكل ٩٤). وتوجد على الأقل عشر طبعات قبل سنة ١٥٠١. ومن الطبقات المتأخرة تلك التي قام بها أسولانوس

(٥ مجلدات : فنسيا ، ألدوس ، ١٥١٨ - ١٥٣٣) . وأول طبعة « حديثة »
 هي طبعة فردريش جرونوفوس (٣ مجلدات ، ليدن ، الزفير ١٦٧٨ - أمستردام
 الزفير ١٦٧٨) . ثم الطبعات النقدية ليوحنا نقولاى مادفج ويوحنا لويس أوسنج
 (كوبنهاجن ١٨٦٥) ووليم فيسنبورن (٩ مجلدات ، برلين ، ١٨٦٧ -
 ١٨٧٩) وراجعها مورينيوس مولر (٦ مجلدات ليزج ، تينير ١٩١٠ - ١٩١١) .
 وقد أعيد نشر هذه الطبعات النقدية أكثر من مرة . وهناك طبعات أخرى كثيرة
 لكل المؤلفات الباقية ، وطبعات متعددة لعقود أو كتب أو مختارات على حدها .
 وأقدم ترجمة إنجليزية هي تلك التي قام بها فيلمون هولاند (لندن ١٦٠٠)
 انظر شكل ٩٥ .

والطبعة اللاتينية مع الترجمة الإنجليزية ميسرة جداً ، أعدها بنيامين أوليفر
 فوسر (١٣ مجلداً ، مكتبة لوب الكلاسيكية ، ١٩١٩ - ١٩٥١) .

THE ROMANE HISTORIE WRIT. TEN BY T. LIVIUS OF PADVA.

*With the Breveary of L. Florin: with a Chronologie to the whole
 History and the Topographie of Rome in old map.
 Translated from the Latin into English, by PHILIPPOUS HOLANDUS,
 Doctor in Physick.*



LONDON,
 Printed by Adam Jffay.
 1600.

شكل ٩٥ - أول ترجمة إنجليزية
 لكتاب ليفي قام بها فيلمون هولاند (لندن،
 طبع آدم اسيلب ، ١٦٠٠) . وتشمل هذه
 الطبعة ترجمة تلخيص عن ليفي ومؤرخين
 رومانين آخرين . قام به ل . فلورس في
 النصف الأول من القرن الثاني . وكان ذلك
 التلخيص كتاباً مدرسياً شائعاً في القرن السابع
 عشر . والكتاب المطبوع ضمن ذو أوراق
 سمكية (٣٢ سم ، ١٤٠٣ صفحة + فهرست)
 الإهداء إلى « أرفع وأقوى ملكة . إليزابيث ... »
 ويشغل نص ليفي ١٢٣٣ صفحة مطبوعة ،
 يليها ترجمة فلورس (من صفحة ١٢٣٤
 إلى ١٢٦٤) ، ثم تاريخ متقن من زين
 رويولوس إلى سنة ٩ ق . م (من صفحة
 ١٢٦٥ إلى ١٣٤٥) ، ثم رسم روما القديمة
 (من صفحة ١٣٤٦ إلى ١٤٠٣) ثم فهرست
 متقن ، ومعجم . وكان الهدف من الكتاب أن
 يكون نوعاً من دائرة المعارف لتاريخ روما
 قبل المسيحية .

تعليقات

- (١) هذا الفصل تكملة للقصة التي رويت في الفصل الثاني عشر ، عن معرفة الماضي في القرن الثالث ق . م .
- (٢) اعتبر الأركاديون على مر الزمن أحسن من يمثل فضائل الرعاة ، وقد سجل فرجيل هذه الشهرة .
- انظر Arcades Amabo أى كلاهما أركاديان . وكلاهما ماهر في موسيقى الرعاة) وذلك في Eclogae, VII, 4 لفرجيل .
- (٣) فيلوبيومين (٢٥٣ - ١٨٣) أدرك الحاجة إلى القوة للدفاع عن استقلال أركاديا ، وابتدع وسائل الدفاع عنها ، وكان قائداً ممتازاً ، وأصبح سنة ٢٠٨ رئيس الحلف الآخى . سجنه البيسينيون سنة ١٨٣ ، وأعلموه .
- (٤) وقعت منها أربع حروب : ٢١٥ - ٢٠٥ ، ٢٠٠ - ١٩٦ ، ١٧١ - ١٦٨ ، ١٤٩ - ١٤٨ . وفي سنة ١٤٨ أصبحت مقدونيا إقليماً رومانياً . وفي سنة ١٤٦ مرق القنصل لوسيوس مومبيوس أوصال الحلف الآخى ، ودمر كورنثة تماماً ونقل ثروتها إلى روما .
- (٥) پندا Pynda ملاصقة جداً للشاطئ الشمالى للخليج ثرما (بين مقدونيا وشبه جزيرة خلقيديفية) .
- (٦) هذا هو أفريكانوس الثانى من أسرة سيكييو العظيمة . أما الأول ، سكييو أفريكانوس الكبير (٢٣٦ - ١٨٤) فهو الذى هزم هانيبال في موقعة زاما سنة ٢٠٢ . وكانت الألقاب من مثل أفريكانوس أسباتيكوس ، أخايكوس ، مكدونيكوس . تمنح لقادة روما تمجيلاً لانتصاراتهم . قارن ذلك بالألقاب التى منحها نابليون ، مثل دوق أوسترترز أو أمول ، وقارنه أيضاً بالألقاب الإنجليزية ، مثل « نيلسون النيل » : « وألبنى ميجلو » و « منتجمرى العلمين » .
- (٧) كان للجماعة زعيان : سكييو أيمليانوس وجايوس لوكسيلوس ، وقد مجد شيشرون صداقتهما في كتابه عن « الصداقة » . وعلى الرغم من أن صنعتهما كانت الحرب فقد اتفردا بثقافة عالية وسعة علم .

(٨) هل يعنى ذلك ميجالوبوليس ، أو أركاديا ، أو اليونان .

(٩) Polybios, *Historiae*, trans. Evelyn S. Shuckburgh (2 Vols., London, 1889).
vol. 2, p. 540.

(١٠) ٢٦٤ ق . م = أولمبياد ١,١٢٩ ، ١٦٨ ق . م = أولمبياد ١,١٥٣ ، ١٤٦ ق . م = أولمبياد ٣,١٥٨ . وقد استخدمت بوليبيوس الأولمبياديات لأنها كانت أفضل طريقة للتأريخ في زمانه . ولم يكن من الميسور استخدام التاريخ من إنشاء روما . وكان فارو (النصف الثاني من القرن الأول ق . م) أول من أرخ بإنشاء روما سنة ٧٥٣ ق . م . وطريقة الرومان في إعطاء كل سنة اسم القنصلين الموجودين في الحكم في غاية الثقل ، وغير علمية ، لأنه من المستحيل تقدير الفترات على نحو ما هو معروف بين سنتي ٢٦٤ ، ١٦٨ ، وهو بأسلوب بوليبيوس بين الأولمبياد ١,١٢٩ ، الأولمبياد ١,١٥٣ .

(١١) لفظة cinnamome أو pepromene تدل على الشيء المقسوم بالقدر ، من حيث إن القدر تمثله الإلهة مويرا ، أو الإلهة الحظ Tyche (Fortuna)

(١٢) إن المفاهيم الخاصة بالطبيعة النورية للتاريخ ، والرجعة الأزلية ، وإعادة الخلق لم تكن في أصلها رواقية ، بل مفاهيم شرقية اصطنعها بصورة أو بأخرى الفيناغوريين ، وثوكيديدس ، وأفلاطون ، وأرسطو ، وأخيراً الرواقيين .

(١٣) بمقدار ما يخص الرومان فلم تكن طروادة تجلب اهتمامهم إلا بعد أن نشر فرجيل الإنياد .

(١٤) لا بد أن اسم أبوللودورس كان شائعاً إلى حد كبير في أثينا .

(١٥) نشرة السير جيمس أداة طيبة لطلاب الميثولوجيا القديمة ، حيث أضاف مقارنات اتوجرافية استقاها من مصادر شتى (عن أصل النار ، تجديد الشباب ، عربة الشمس ، وغير ذلك) ووضعها في ملحق خاص في المجلد الثاني من ص ٣٠٩ إلى ٤٥٥ .

(١٦) يذكرنا هذا باللقب العربي «أرسطو الزمان» الذي يمنح لأفراد لا يستحقونه ، وبمثل «مديرو الجامعات» .

(١٧) أجريون (وتسمى حالياً أجيرا Agira) من أقدم المستعمرات اليونانية في وسط صقلية .

(١٨) هذا أقدم استعمال (أو من أقدم الاستعمالات) للفظ «مكتبة» (bibliothèque)

لا لتدل على صندوق أو دار للكتب ، بل على مجرد مجموعة من الكتابات تنشر معاً في سلسلة واحدة . وقد تعرضت لفظة Library لنفس التطور الاشتقائي . قارن مثلاً بين

“Harvard College Library” وبين Loeb Classical Library

(١٩) نعيد ما سبق ذكره من أن حروب مريداتيس مع روما وقعت في ٨٨ — ٨٤ ، ٨٣ — ٨١ ، ٧٤ — ٦٤ ، عندما هزم مريداتيس نهائياً على يد بومبي وهرب إلى القرم ، حيث انتحر سنة ٦٣ . وحكم تجرانيس أرمينا من ٩٦ إلى ٥٦ ، وتزوج كلبوياترة ابنة مريدانيس . ومنذ سنة ٨٣ لم يصبح سيد أرمينا فقط بل مملكة السلوكيين من الفرات إلى البحر .

(٢٠) سماه « ملحق بوليبيون » Ta meta Polybion (أى ما بعد بوليبيوس) .

(٢١) الجغرافيا ١ ، ١ ، ٢٢ ترجمة هوراس ليونارد جونز (نشرة لوب) المجلد الأول ص ٤٧ .

(٢٢) تقابل نوميديا إلى حد ما غرب تونس وشرق الجزائر ، وموريتانيا غرب الجزائر ومراكش .

(٢٣) الإلحاح على « الأصول » من سمات الملنسية . وكان المؤرخون الملنستيون يحبون الحديث عن تأسيس (ctiscis) المدن .

(٢٤) أى إلى موقعة كاناي (في أبلوليا جنوب شرق إيطاليا) حيث هزم الرومان تماماً على يد هانيبال سنة ٢١٦ . الحق لم يشهد الرومان أسوأ من هذه الهزيمة العسكرية .

(٢٥) استقر الليجوريون حول خليج جنوا إلى حدود الألب البحرية في الغرب وكسبدان غال (أماليا) في الشرق . وكانت ليجوريا وكسبدان غال جنوب نهر البو ، الولاية الأولى تحت البو الأعلى غرباً ، والولاية الثانية تحت البو الأوسط والأدنى شرقاً .

(٢٦) ولد أنيوس ٢٣٩ فلم يكن أكبر من كاتو الذي ولد ٢٣٤ إلا بسنوات قليلة . وكاتو هو الذي ذهب به إلى روما من سردينيا سنة ٢٠٤ . وتوفي أنيوس سنة ١٦٩ أى قبل كاتو بعشرين عاماً (١٤٩) . وسبقه كثورخ . ولقد انتهت حوليات أنيوس سنة ١٨١ ، وبدأ كاتو «الأصول» عند وفاة أنيوس تقريباً ، وأتم كتاب الأصول في السنة التي توفي فيها أى ١٤٩ .

(٢٧) كانت سنة ٤٣ سنة ، والإسكندر ٣٣ عند وفاته ، وفابليون ٤٤ في موقعة ليبزج و ٤٦ عندما وصل جزيرة القديسة هيلانة . أما قيصر فقد بدأ أعماله الحربية في سن كان الإسكندر وفابليون قد فارقا الدنيا .

(٢٨) لم يكن قيصر أول قائد يدون مذكراته الحربية ، إذ سبقه إلى ذلك بطلميوس سوتر (توفى ٢٨٣) الذى كتب باليونانية ، وكتابه مفقود .

(٢٩) لخص بلوتارك أعمال قيصر الحربية فى جملة واحدة حيث قال Caesar, XV : مع أن قيصر لم يتم فى حروبه عشر سنوات كاملة إلا أنه فتح أكثر من ٨٠٠ مدينة ، وأخضع ٣٠٠ أمة ، وحارب معارك منظمة فى أوقات مختلفة مع ثلاثة ملايين من الرجال ، ذبح منهم مليوناً فى حرب بالسلاح الأبيض وأمر مليوناً آخرين . ولم أحاول التحقق من صحة إحصاءات بلوتارك .

(٣٠) أضيف إليها كتاب ثامن يمتضى بالرواية حتى سنة ٥٠ ق . م . ، كتبه أطيوس هرتيوس أحد ضباط قيصر . وربما كان هرتيوس هو نفسه مؤلف «حرب الإسكندرية» (Bellum Alexandrinum) ، يكمل به كتاب «الحرب الأهلية» ، وهو كتاب لا يؤرخ فقط لمعارك قيصر فى الإسكندرية ، بل لحوادث أخرى إلى انتصاره على فارناكس ملك بونتوس سنة ٤٧ عند زيبلا (جنوب بونتوس) . وكان ذلك النصر من السهولة بحيث أخبر قيصر مجلس الشيوخ بالعبارة المشهورة "Veni, vidi, vici" أى «حضرت ، فראيت ، وانتصرت» ولقد أثارت مناقشات كثيرة حول أمانة قيصر وهرتيوس . انظر Michel Raimbaud "L'art de la déformation historique dans les Commentaires de César" (فن التشويه التاريخى فى تعليقات قيصر)

Annales de l' Universités de Lyon, Lettres (vol. 23, 410 pp., Paris; Belles Lettres, 1953)

(٣١) الخمسة عشر رجلاً امتداد الجماعة أقدم هم decemviri sacris faciundis أو Sacrorum (أى العشرة الموكلون بالأمور المقدسة) . كانوا يعدون أحياناً كهنة لأبوللو ، ويقومون على خلعة الكتب السيلية ، والاحتفال بالألعاب الأبولونية ، والألعاب المدنية .. وفى مقابل الكهنة والعرافون المستولون عن حسن تنفيذ الشعائر الرومانية ، فإن هؤلاء الخمسة عشر كانوا يشرفون على شعائر من أصل يونانى .

(٣٢) وفى هذا التجميع انظر كتابى Introduction ، وفهارس المجلدات ١ ، ٢ ، ٣ تحت ألفاظ العدد ١ ، العدد ٢ ، ٠٠٠ العدد ٤٠ . وكذلك المجلد الأول الفهرست تحت لفظة العدد . ولست تجد شعباً بلغ به الهوس بالعدد مثل شعب الصين - انظر مثلاً مجلة ايزيس ٢٢ ، ٢٧٠ ، ١٩٣٤ - ومع هذا يكاد يكون الأمر عامراً .

(٣٣) شيشرون ، أكاديميكا ، ١ ، ٣ ، دونه سنة ٤٥ ق ، م . وقد كتب شيشرون

خطاباً إلى فارو (Ad familiares, IX, 8) يهdy إلى الطبعة الثانية من الأكاديميكا .

(٣٤) أميرونوم على مسافة ٦٠ ميلا تقريباً شمال شرق روما في إقليم سابن ، وقيل إنها مهد الشعب الساباني .

(٣٥) من الغريب أنه يسمى بالفرنسية دائماً تيت ليف Tite Live ويفهرس تحت حرف التاء T : رغماً عن أن تيتوس أحد الأسماء الأولى الثمانية عشر للرومان ، (ويختصر - ت) .

(٣٦) تقع باتفيوم شمال شرق إيطاليا ، فليست في ترانسبادين غال مثل مديولانوم (ميلانو) بل في أرض فنتي .

(٣٧) لعله رجع إلى باتفيوم عقب موت أغسطس (١٤ ب . م) ، لأن المقرين من إمبراطور قلما يرحب بهم الإمبراطور الذي يليه . وقد بلغ الثانية والسبعين من العمر عام ١٤ ب . م ، ولعله رغب في الراحة .

(٣٨) أكبر الظن أنه خطط مصنفه في ١٥٠ جزءاً ، ليبلغ بالتاريخ وفاة أغسطس سنة ١٤ . وهذه لاشك خاتمة بديعة ، ولكنه لم يعمر ليحقق غايته . وينهى كتابه فعلا بموت فيرو كللاوديوس دروسوس سنة ٩ ق . م .

(٣٩) في سالف الزمان (في القرن الرابع مثلاً) كان الكتاب مقسماً إلى عقود ، والباقي بين أيدينا الأول ، والثالث ، والرابع ، ونصف الخامس . وأثناء عصر النهضة وما بعدها جرت العادة أن يتحدث الناس عن العقود المفقودة من كتاب لئلا عن الكتب المفقودة . وبذلت محاولة لإعادة الكتاب إلى أصله ، أشهرها ما قام به يوحنا فرنسهايم في أوبسالا . وقد حاول إعادة ستة عقود مفقودة (ستراسبرج ١٦٥٤) .

(٤٠) يعرف القراء من قبل أن أبرز هؤلاء المؤلفين (كاتو ، قيصر ، شيشرون ، فارو) ولكن كان هناك كثيرون غيرهم (فقدت كتبهم الآن) وهم من الكثرة بحيث احتلوا ليثي في مقدمته لإضافة مؤلف آخر إلى القائمة الطويلة .

(٤١) ألقت تواريخ وطنية كثيرة بنفس الروح لتمجيد فرنسا أو إنجلترا أو سويسرا . وهذا الضرب من الحماسة أوضح في الكتب المؤلفة لتمجيد المسيحية أو الإسلام أو أى دين آخر . إن النجاح الوطنى أو الدينى لا يفسر على أنه شىء عارض بل على أنه ثمرة الناية الإلهية ، فالأمة (أو الدين) تعظم على كل ما عداها بسبب الإرادة الإلهية .

(٤٢) تقع ألريا على الشاطئ الشرقى في كورسيكا .

الفصل الخامس والعشرون

الأدب^(١)

في العالمين اليوناني والروماني ، كما في أيامنا هذه ، يوجد فرق واضح بين المؤلفات الأدبية والكتب الفنية التي تستهدف التعليم أكثر مما تستهدف الإمتاع . وفي اللغة اليونانية ، لم يكن المرء مضطراً إلى أن يتحدث عن الأدب وإنما كان يتكلم ببساطة عن الحروف (ta grammata) . ويسمى المشتغل بها فيلولوجيا (philologos) . وإن علمها سمى معلم البيان (logodidoskalos) وفي اللغة اللاتينية سمى الأدب حروفاً litterae ، وسميت دراسته إنسانيات (humanitas) ، أو الفنون الأصلية ، أو أفضل الفنون ، أو الفنون النبيلة ، أو الفنون الحرة ، أو دراسة الحروف (studia litterarum) وهلم جرأً . ونحن نقابل في لغتنا بعض هذه التعبيرات عندما نتحدث عن الإنسانيات والفنون الحرة . وقد خفف أحياناً من هذه الفروق في كل من العالمين اليوناني والروماني وجود شعر تعليمي كقصائد أراتوس ونيكاندروس . ومثل هذا النوع من الشعر عادة ضعيف . ولكن كتاب لوكريتيوس ، عن « طبيعة الأشياء » و « زراعات » فرجيل هي الاستثناء الشهير .

يدور تاريخ الآداب اليونانية والرومانية طبعاً حول الشعراء وكتاب النثر الجميل . أما العلماء أمثال هيبارخوس وفيروفوريوس فيتركون جانباً أو يعالجون بقدر . ونحن مضطرون . في هذا الكتاب ، إلى أن نفعل العكس ، لأن معظم أبطالنا من كبار العلماء . ومن المخجل أن ندع الفنانين جانباً . وسنقدم في هذا الفصل وفي الفصل السابع والعشرين أشهرهم . ليتذكر القارئ أعجاء هذا العصر الفنية والأدبية . ولما كانت اللغة هي وسيلة التعبير الأدبي أصبح لزماً علينا أن نقسم موضوعنا إلى قسمين رئيسيين : اليوناني والروماني .

ويسمح هذا التقسيم بإلقاء نظرة على تناقض مذهل : فيما تأخذ الآداب اليونانية في الانحطاط ، ينشأ الأدب اللاتيني وينمو بقوة الشباب .

الآداب اليونانية

إذا قارنا بين شعراء القرن الثالث ، وعمل الأخصى ثيوكريتوس ، وكان فنائاً عظيماً ، وبين أولئك الذين عاشوا في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد بدا صغر الأخيرين . ولأنى لا أستطيع أن أفكر في أى شاعر ازدهر قبل نهاية القرن الثاني ، ولا أجد من المستطاع أن أذكر أكثر من عدد قليل — ميلياجروس وفيلوديموس وأرخياس وبارثينيوس — وجميعهم على نحو مميز من أتباع مدرسة الإسكندرية في أسوأ أشكالها .

ميليا جروس الجلمري :

كان أعظمهم وهو من بلدة جندر^(٢١) . (حولى سنة ١٤٠ — ٧٠ ق.م) ومن أب يونانى . وجندر مركز صغير للثقافة اليونانية وهى مسقط رأس مينيبوس . وقد بدأ ميليا جروس تعليمه في جندر وخضع لأثر مينيبوس ، ثم رحل بعد ذلك إلى صور ، أقرب العواصم إليه . دبح قصائد غزلية كثيرة اتصف بعضها بالرشاقة ، وكتب رسالته عن الحور Charites = Graces ، استخدم فيها إلى حد ما أسلوب مينيبوس ، وهو مزيج من النثر والشعر ، من السخرية والحكمة ، وطرأت له فكرة جمع أشعاره وأشعار كل الشعراء السابقين في جميع العصور وعددهم يقرب من الأربعين . وسميت هذه المجموعة بالتاج Stephanos وكانت حرفياً مختارات (أنثولوجيا) وقد قارن في المقدمة كل قصيدة بزهرة ، فكان الكل باقة كاملة . ولم تكن هذه المجموعة الأولى من نوعها في العالم القديم ، ولكنها كانت أغنى من سابقتها ، ولفتت النظر كثيراً ، وكانت النموذج الذى اقتدى في المجموعات المتأخرة ، ولا سيما المجموعتين الشهيرتين اللتين قام تاريخ العلم — سادس

على جمعهما قسطنطين كيفالوس (ازدهر ٩١٧) وما كسيموس پلانوديس (فى عام ١٣٠١) (٣). وهما فى الواقع عمل عظيم .

فيلوديموس :

من جدر أيضاً . وكان شاعراً من أتباع الفيلسوف أبيقور ، ومعاصراً لشيشرون . وقد أدمجت قصائده (حوالى ثلاثين) فيما بعد فى مجموعة «التاج» فى طبعها الثانية ، التى أشرف عليها فيليبوس السالونيكى (حوالى ٤٠٠ بعد الميلاد) .

أرخياس الأنطاكي :

كتب قصيدة فى حروب ميثريديتيس ، ومن أهم أسباب شهرته أنه كان عاملاً لشيشرون . وقد أدمجت أشعاره أيضاً فى مجموعة «التاج» فى طبعها الثانية .

بارثينيوس النقي :

أسر فى حروب ميثريديتيس ، ونقل إلى روما ولكنه سرعان ما أعتق لعلمه . وقد استقبلته الأوساط الأدبية أحسن استقبال وأصبح من أصدقاء كورنيليوس جالوس (حوالى ٦٦ - ٢٦ ق.م) وفرجيل . ويقال إنه هو الذى علم فرجيل اللغة اليونانية . وقد ضاع كل شعره (الإليجي والميثولوجى) ولم تصلنا إلا مجموعة من قصص الحب كتبت نثراً *Peri eroticon pathematon* وقد كتبت لتعليم كورنيليوس جالوس ، وأهديت له .

وزعم بعضهم أن بارثينيوس عاش حتى نهاية عصر أغسطس ، وهذا غير ممكن إلا إن كان قد عمر فوق المائة ، لأن حروب ميثريديتيس لم تنته حتى سنة ٦٤ ق.م ، وعاش أغسطس حتى سنة ١٤ بعد الميلاد ، وتضيف ذكرى بارثينيوس قوة إلى زمن تييريوس الذى رغب فى محاكاة أشعاره .

وفى عدا ميليا جروس الذى خلده الأثنولوجيا اليونانية لا يذكر جميع

الآخرين إلا لارتباطهم بتاريخ روما ، فقد اتصل فيلوديموس وأرخياس
بشيشرون وبارتينيوس بكورنيليوس جالوس وفرجيل .

صغار كتاب النشر :

لم يتميز النثر اليوناني بأكثر مما تميز به الشعر ، أغنى إذا تركنا جانباً
أولئك المؤلفين الذين كانوا أساساً فلاسفة أو من رجال العلم ، مثل باناتيوس
أو هبارخوس أو بوليبيوس أو بوسيدونيوس أو استرابون وقد سبق أن أثبتنا عليهم .
ونظرنا إلى من هم أقل مرتبة ممن يمكن إلحاقهم بهذه المدرسة الفلسفية أو بتلك ،
فإنهم كانوا بالأحرى نخبة ومعلمي بلاغة . وسنقدم بإيجاز عدداً قليلاً منهم .
وهناك أولاً رجلان يسمى كل منهما أبولونيوس من بلدة ألاباندا^(٤) . وكانا
يعلمان الخطابة في رودس ولقب أكبرهما بمالاكوس (الرقيق) ، ومن تلاميذه
كونيتيوس موكيوس سكافيولا الأوجور Augur (حوالى ١٢١) ماركس
أنطونيوس الخطيب (٩٨) . أما الأصغر فقد حمل لقب مولون^(٥) Molon
وذاع صيته محامياً في دور القضاء ، ورئيساً لإحدى مدارس الخطابة .
وفي عام ٨١ ، عندما كان سلاً دكتاتوراً ، جاء أبولونيوس مولون إلى روما
سفيراً من قبل الروديين . واستمع إليه شيشرون في ذلك الوقت ، وفي رودس بعد
ذلك (حوالى ٧٨) . وكان قيصر أيضاً ممن استمعوا إليه . وقد وضع مولون
خطباً ورسائل في الخطابة وفي التاريخ في الغالب . وقد ذاعت شهرة مدرسة
رودس لأن منهاجها كان وسطاً بين سخاء الأسلوب الآسيوى وصرامة الأسلوب
الأتينكى في روما . واستلهم مولون رشاقة هيريديس الفنية^(٦) .

ولا بد لنا أن نذكر اثنين من أتباع أبيقور : أحدهما فايدروس
(١٤٠ - ٧٠)^(٧) ، رئيس المدرسة الأبيقورية في روما ، وكان شيشرون من
بين تلاميذه ، وثانيهما فيلوديموس ، الذى سبقت الإشارة إليه بين الشعراء .
وزادت شهرة فيلوديموس الجدرى زيادة كبيرة عندما عثر على بعض كتبه في
ملفات بردية اكتشفت في هيركولانيوم . وقد عاونه أحد كتب فايدروس على
إلهام شيشرون وهو يكتب عن طبيعة الآلهة De natura deorum

وبعد فيلون اللاريسى من بين مدرسى شيشرون وكان فيلون عضواً في الأكاديمية . وعندما انخازت مدينة أثينا إلى جانب ميثريداتيس ضد روما ، حاصرها سللا واستولى عليها (٨٧ - ٨٦) . في هذا الوقت أو قبله بقليل رحل فيلون إلى روما ، وفيها افتتح مدرسة لتعليم الفلسفة والريطوريقا (فن الخطابة) وقد ذكره شيشرون مراراً كثيراً في كتابه الأكاديميات (Academica) وكتابه عن طبيعة الآلهة .

وقد ذاعت شهرة ممثلين لمدرسة المشائين على نهج آخر ، وهما أبيليكون التيوسى وأندرونيكوس الرودسى . وكان أبيليكون ثرياً مغرمًا بجمع الكتب استطاع أن يحصل على مكتبة أرسطو ، وعندما نهب سللا أثينا ، اشترى أو استولى على هذه الكنوز التي لا تقدر بثمن وحملها معه إلى روما . وقد رتب هذه المخطوطات تيرانيون وظهرت الطبعة الأولى تحت إشراف أندرونيكوس^(٨) وقد توفي أبيليكون قبيل أن يستولى سللا على هذه المخطوطات بزمن قصير ، أما أندرونيكوس فقد كان لا يزال على قيد الحياة في عام ٥٨ ق.م .

وكان يمثل مدرسة الشك في روما في زمن شيشرون ، اينيسيديموس الذى جمع دراسات بيرون في ثمانية كتب *Byrvoneicoi logoi* . وقد جاء اينيسيديموس من بلدة كنوسوس من أعمال جزيرة كريت . والظاهر أنه كان فيلسوفاً حظى ببعض الاستقلال في الرأى حاول أن يمزج بين الشك وبين مبادئ الأكاديمية . وقد ضاعت كل مؤلفاته . ولكن سيكستوس أمبريكوس (النصف الثانى من القرن الثانى) كان مدينًا بالكثير له .

وقد استقر أبوللودوروس البرجامى في مدينة روما بعد ذلك بقليل . واختاره يوليوس قيصر ليكون معلماً (مدرساً للريطوريقا) لأوكتافيوس في صباه . وكان أبوللودوروس أولاً وقبل كل شيء معلماً لا كاتباً ، وقد أثر في الرومان خاصة بشروحه لأجمل النثر الأتيكى . واضطلع بعمل مماثل كايكيليدوس كالاكينوس^(٩) وديونييسيوس الهليكارناسى ، وهما من مدرسى الأسلوب الأتيكى في عصر أغسطس .

وقد كان جميع أولئك معلمين للريطوريقا وفلاسفة ، كانوا بالضرورة فلاسفة . لأن كل معلم للريطوريقا كات يتسم بلون فلسفى وكان من أتباع مدرسة . محددة . وكانت كل مدرسة من المدارس الفلسفية الرئيسية ممثلة فى روما : الأكاديمية والليقيوم والرواق . ومذهب الشك كان من الممكن أيضاً سماع صوته وهو يرد كل مذهب آخر إلى الصواب . وكان هؤلاء الباحثون اليونانيون يعيشون جميعاً فى روما ، أو كانوا يتصلون بقيادة الرومان فى الخارج . وكان هؤلاء لا يلودون بكنف أمراء من اليونان بل كانوا يستظلون بظل الرومان ، أمثال سكيبيو إميليانوس وشيرون وقصر ومايكيناس وأغسطس . وأعظم ميزة لهم هو أنهم حملوا اللغة اليونانية والفكر اليونانى إلى الطبقة العليا من الرومان .

وبدلاً من جعل عنوان هذا البند : الآداب اليونانية ، كان من الممكن أن يكون أكثر وضوحاً أن يحمل العنوان : « نمو الأدب اليونانى فى روما » .

الأدب اللاتينى :

عند ما يتذكر المرء أن أول سنة فى أول دورة أوليمبية تقابل ٧٧٦ ق.م وأن تأسيس روما أتى عام ٧٥٣ ق.م (وهذان التاريخان خرافيان لا يستندان إلا على مجرد الاتفاق ، ولكنهما قد يستعملان كتاريخين مقربين) ، فليس بمستطيع أن يغالب المدهش لتأخر ظهور الأدب اللاتينى ولا سيما إذا تذكرنا أن الأدب اليونانى بدأ متوجاً بالنصر بهوميروس (فى القرن التاسع ، إن لم يكن قبل ذلك) . وما يثير الدهش أكثر أن يقال إن كوينتوس انيوس (النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد) « باعث الشعر الرومانى » توفى فى سنة متأخرة عام ١٦٩ ق.م . سبعة قرون تقريباً بعد هوميروس . فهذه فجوة كبيرة حقاً بين ثقافتين كان ينبغى أن تسيرا متوازيتين إلى حد ما . والحق أن الشعر اليونانى جاء أولاً ولكن لم يكن لدى الرومان وقت للتفكير قبل دعم أسس مستقبلهم السياسى . ويشبهون إلى حد ما رجال الأعمال الذين يظنون

أنه سيكون لهم وقت كافٍ للتعليم بعد اقتناء المليون الأول ، وإذا ما حصلوا عليه أضحي الوقت متأخراً جداً .

ليفيوس أندرونيكوس ونافيوس

ومع هذا لا محل للمبالغة بالقول كان أنيوس أول شعراء الرومان العظام وكان يساوى فرجيل في عظمتهم . ولكن كان هناك شعراء رومان طوال الجيل الذي سبقه . وأول اسم يستحق الذكر من بينهم رجل يوناني يسمى أندرونيكوس أسر في تارنت سنة ٢٧٢ وأحضر إلى روما ، واختاره سيده ، ليفيوس ، ليكون مربياً لأبنائه . ثم اعتقه ومنحه اسمه كما جرت العادة . ومنذ ذلك دعى باسم ليفيوس أندرونيكوس . لم تذكره الأجيال التالية إلا بهذا الاسم اللاتيني وحده . افتتح مدرسته وعلق على الشعراء اليونانيين وقام بترجمة أوديسا هوميروس شعراً لاتينياً . كما ترجم قصصاً تراجميدية يونانية وروايات كوميدية يونانية واقتفى أثره بعد ذلك كثير من .

وهناك شاعر آخر أقدم قليلاً من أنيوس هونافيوس (حوالي ٢٧٠ - ٢٠١) وهو الذي أنشأ القصص الوطنية (Fabula praetexta) ، وهي طراز جديد من القصص التراجيدية يعالج موضوعات رومانية (طفولة رومولس وهزيمة الجال سنة ٢٢٢ والحرب البونية الأولى ، ٢٦٤ - ٢٤١) . كان رومانياً حقاً ولكنه تجرأ على انتقاد السلطات فألقى به في السجن ومات في المنفى حوالي ٢٠١ ببلدة أوتيكاء ، التي لا تبعد كثيراً عن قرطاجة . ومن المحار إصدار حكم على قصصه ، إذ لم يتيق منها إلا شذرات .

إنيوس :

أول شاعر عظيم كان بلاريب إنيوس (٢٣٩ - ١٦٩) وهو من أصل يوناني ، مثل ليفيوس أندرونيكوس . ولد في بلدة رودياى Rudiae من أعمال كالابريا Calabria سنة ٢٣٩ : استطاع بسرعة أن يتكلم اللاتينية كما كان يتكلم اليونانية . وأصبح قائداً لمائة centurion في الجيش الروماني :

وأحضره كاتولي روما (وقد كان يعلمه اليونانية) . وازدهر في روما . وحظي
بصدقة سكيبيو إميليانوس وآخرين ، ومات في سن السبعين . وترجم قصصاً
يونانية لا سيما قصص يوربيديس ، إلى اللاتينية ، ونظم حوليات روما شعراً
لاتينياً من زمن إينياس إلى عصره . وهذا أول تاريخ لروما باللغة اللاتينية .
وكتب قصصيتين فلسفتين : إحداهما بعنوان إبيخارموس Epicharmos اختصر
فيها نظريات فيثاغورس ، والأخرى بعنوان يوهيمروس Euhemerus وهي تحليل
منطقي للأقاصيص الدينية^(١) كان الإنمذج الذي احتذاه لوكيوليوس ولوكرتيوس
وفرجيل .

Q. ENNII POETAE

VETVSTISSIMI
QVAE SVPERSVNT
FRAGMENTA

A B

HIERONYMO COLUMNA

CONVISITA DISPOSITA
ET EXPLICATA

A D

IOANNEM FILIVM.



SVPERIORVM PERMISSV.

NEAPOLI.

Ex Typographia Horatii Salvianii.

CID. ID. SC. 7

شكل ٩٦ - إنيوس (النصف الأول

من القرن الثاني ق . م .) . أول طبعة

منفصلة من بقاياها وقف عليها جيرولامو

كولونا (نابلي ١٥٩٠) وكانت بقايا إنيوس

قد طبعت قبل ذلك في Fragmenta veterum

poetarum latinorum التي جمعها روبرت

وهنري إيتين Etienne (جنيف : هنري

إستين ، ١٥٦٤) .

بلاوتوس وترنتيوس : تمهد مسرحيات إينوس لكاتبين معاصرين له وممتازين
في القصص الروماني ، وأعنى بهما بلاوتوس وترنتيوس . ولد بلاوتوس في سارسينا
من أعمال أومبريا حوالي ٢٥١ ، وتوفي سنة ١٨٤ . ألف كوميديات ، اقتبسها
من « الكوميديا الحديثة » اليونانية ، ولا سيما من مسرحيات ميناندر . ونقل

هذه المسرحيات ، وإن تصرف كثيراً في معالجتها بأسلوب فكّه أصيل . وقد عرف كيف يقتبس قصة يونانية قديمة ، ويوثق بينها وبين حاجات النظارة من الرومان ، وأحرز شهرة واسعة .

ترنتيوس (حوالى ١٩٥ - ١٥٩) :

ولد بعد بلاوتوس بنصف قرن تقريباً وكان أكثر تكلفاً وأقل إمتاعاً ؛ إذ تنقصه - على حد تعبير قيصر - القوة الكوميديّة Viscomica . نقل أغلب مسرحياته من الكوميديا الحديثة ولا سيما من ميناندر كما صنع بلاوتوس . ولكن بجرأة أعظم . فن ناحيته لم يرد أن ينقل مسرحية واحدة ، بل استمد إلهامه في كل مسرحية من عدة مسرحيات يونانية . لم يكن ترنتيوس إيطالى المولد ، مثل بلاوتوس ، وإنما ولد في قرطاجة^(١١) من أصل ليبي ، ثم نقل عبداً إلى روما . . وأحسن سيده تربيته ، وعندما تبين نبوغه ، منحه كل تشجيع ممكن . وإذا كان أقل من بلاوتوس شجاعة ، فإنه يفوقه في التحضر . كان ترنتيوس رقيقاً إنسانياً . ولندكر جميعاً على الأقل هذا البيت من شعره : إلى إنسان ، ولا أظن أن شيئاً ما يخص بنى الإنسان غريب عنى .

لم تكن كوميدياته شعبية ولكنها صادفت نجاحاً لدى المربين والمثقفين^(١٢) وقد بعثت روحه الهادئة في المسرحيات الإنجليزية التى وضعها ولیم كونجريف (١٦٧٠ - ١٧٢٩) ، والمسرحيات الإيطالية التى ألفها كارلو جولدفوني (١٧٠٧ - ١٧٩٣) .

كاتو الرقيب : قدمنا في الفصل الرابع والعشرين عرضاً مستفيضاً لمدكرات كاتو التى وضعها عن الزراعة ، حوالى ١٦٠ . وهى فى الواقع ليست من الأدب وإن كانت لا تهمل . وكان رومانياً خالصاً ، يكره الإسراف والفساد الذى تأصل في الطبقات العليا . وكأنه كان يزداد بزيادة الثقافة والتحضر ، وأعلى ثقافة ما استقيت من المصادر اليونانية . وظن كاتو أن أفضل دواء هو تمجيد الحياة الريفية والفضائل السهلة التى ترتبط بها . وليس معنى هذا أنه

لم يكن مثقفاً ، بل بالعكس نال قسطاً وافراً من التعليم في شبابه ، وكان في استطاعته أن يقرأ اليونانية ، ودرس كغيره ثوكيديديس وديموسثينيس ، وكان معجباً باليونانيين في عصرهم الذهبي ، دون أن يطمئن إلى معاصريه منهم . ولعله لم يكن مخطئاً في ذلك . أدرك الجانب الحسن من الثقافة اليونانية ، كما أحاط بجوانبها السيئة ، وعندما زار كارتياديس البرقاوى في روما (١٥٦ - ١٥٥) سفيراً مبعوثاً من أثينا للدفاع عن مصالحها ، وغب كاتو في أن يرحل عن المدينة بأسرع ما يكون « ليحقيق بنا الدمار إن أعطانا اليونانيون آدابهم ، وبخاصة إن أرسلوا إلينا أطباءهم » . كان كاتو يحب الحياة البسيطة ، ويزدري ترف الطبقة الارستقراطية المتزايدة . وزعم أن التماثيل التي أحضرت من سيراكوز سنة ٢١١ أفسدت الأخلاق الرومانية .

كانت خطبه العامة تعد بعناية ، وكتب تاريخ روما . وهو أول كتاب من نوعه في النثر اللاتيني . ومن سوء الحظ أن كتابه عن الزراعة (De agricultura) هو التراث الأساسى الذى خلفه ، وهو من الناحية الأدبية ركيك إلى أقصى درجة . يعد كاتو مؤسس النثر اللاتيني بمؤلفاته الأخرى . فقد أحاط بما يريد أن يقول . ثم قاله بقوة ووضوح ، وفي بعض الحالات الخاصة اقترب من القمة . ولعدم عنايته بالعلوم وسوء فهمه لها لم يستطع أن يقدر أفضل أجزاء الثقافة اليونانية وأبقاها . . وكانت العلوم في نظره تافهة ، فيما عدا الزراعة وتدبير المنزل والفقه . أو بمعنى آخر ، لم يكن يستطيع أن يهدى العلم في أوجه ، وإنما رآه في صورته البدائية .

زادت شهرته الشعبية في العصور الحديثة بشكل غير طبعى للخلط بينه وبين رجلين آخرين ، فخلط أولاً بينه وبين حفيده كاتو الأوتيكي (Cato of Utica) (٩٥ - ٤٦) الذى انتحرفى أوتيكا ، بعد أن هزمه قيصر مفضلاً الموت على الخضوع لقيصر . فكانت الأوتيكي من أعظم أبطال الجمهورية الرومانية ، وإذا ذكر اسم كاتو انصرف ذهن كثير من الناس إليه . وثانياً ظن الناس أنه واضع المقطوعات الأخلاقية Moral distichs التى كانت

منتشرة في مدارس العصور الوسطى انتشار إيسوب وأفيانوس رومولوس^(١٣) وعندما لاحظ تشوسر (في قصة الطحان) «كان يعلم أن ليس ثمة كاتو لدكائه القاسي، وكاتو هذا هو مؤلف المقطوعات الأخلاقية. وقد بدأ الخطأ في زمن متقدم جداً^(١٤). واستمر حتى القرن التاسع عشر على الأقل. فالقطعة التي تحمل عنوان: عن الأخلاق إلى ابنه Demoribus ad filium أو مقطوعة من الأخلاق dicticha de moribus أو أقوال كاتو السائرة Dicta Catonis، لاقت قبولاً عاماً وضخماً في اللغة اللاتينية وفي كثير من اللهجات في نظر أكثر الناس، إن لم يكن في نظرهم جميعاً، غير كاتو الأكبر المؤلف. وقد شيد مجده على أساس هذه المقطوعات. ومن المحتمل أنها كانت أول (وآخر) كتاب باللغة اللاتينية درسه فرانكلين؛ فقام هو نفسه بإخراج طبعة منه باللغة الإنجليزية^(١٥) فكاتو الزائف هذا كان أحد مغلّمي (رتشارد المسكين).

لقد قمنا الآن باستعراض أول قرن من تاريخ الأدب اللاتيني (٢٥٠ - ١٥٠). إنه لم يخلق هوميروس أو هزيود، وإنما خرج ستة من الكتاب الحديدية بالثناء: ليفيوس أندرونيكوس، ونايفيوس، وأنفيوس. وبيلاتوس، وترنتيوس وكاتو الرقيب. وليست هذه بداية سيئة، وإن جاءت متأخرة.

سكيبو إيميليانوس وجايوس لوكيليوس. من أهم خصائص الأدب اللاتيني أنه يقال له تقاليد أفضله ما ترجم عن اليونانية. ومن بين الستة السابقين ثلاثة من أصل يوناني أو حظوا بتعلم الآداب اليونانية في صباهم. فلم يكن في استطاعة ليفيوس أندرونيكوس أو إينوس أو ترنتيوس أو حتى كاتو، الذي صب اللعنة على الخطر اليوناني، ألا يستعملوا ألفاظاً يونانية.

وجاءت بعد القرن الأول الذي شهد نشأة الأدب والنثر اللاتيني فترة كود، يمكن أن يطلق عليها عصر إيميليانوس سكيبو (١٨٥ - ١٢٩) وندوته.

ولد جايوس لوكيليوس (حوالى ١٨٠ - ١٠٢) ، فى سويسا أورونكا Succsa Aurunca^(١٧) من أعمال لاتيوم . وجاء إلى روما بعد سنة ١٦٠ . وكان شاعراً على جانب كبير من الثراء . ترك ما يقرب من ثلاثين كتاباً بقى لنا منها ألف وثلاثمائة بيت . كان إلى حد ما هاوياً . وقد نظم هجائيات (مختلطات) لموضوعات كثيرة فى أيامه . وكان فى بعض الأحيان يهدف إلى السخرية ولكن بروح هادئة . وعلى ذلك كان رائداً سبق هوراس وبيرسىوس (٣٤ - ٦٢) وجوفينال (ازدهر ١٠٠ - ١٣٠) . وفى أواخر حياته اعتزل فى نابلى وفيها وافته منيته حوالى سنة ١٠٢ .

والقرن الأول قبل الميلاد ، كان حقاً العصر الذهبى للآداب اللاتينية وكان رجال الأدب العظماء أكثر من مجرد رجال أدب ، وقد سبق أن قدمناهم للقراء أمثال لوكرىتيوس ويوليوس قيصر وشيشرون وفارو وفرجيل ، ولنعود إليهم هنا ، بقدر ما تقضى الحاجة لإتمام الصورة التى نقوم برسمها .

كاتوللوس . لا حاجة بنا إلى إضافات جديدة عن لوكرىتيوس ؛ لأن كتابه الوحيد ، عن طبيعة الأشياء ، سبقت مناقشته مناقشة تامة فى الفصل السابع عشر . ومعاصره كاتوللوس نقيض عظيم له . كانا قرينين تماماً ، فقد توفى لوكرىتيوس سنة ٥٥ وعمره أربع وأربعون سنة ، أما كاتالوس فقد توفى سنة ٤٤ وله من العمر ثلاثون سنة . وقد استمد لوكرىتيوس إلهامه من النماذج اليونانية ، ولا سيما أبيقور ، أما كاتوللوس فقد أخذ حذو النماذج الهلنستية ، أى الأدب اليونانى الشرقى الذى انتشر فى مصر وفى البلاد الآسيوية بعد سقوط الإسكندرية . وقد استخدم نايفيوس وإينوس الأدب اليونانى لمصلحة وطنه وتعليم ابنه ، أما كاتلوس فلم يفكر فى هذا المثل الأعلى . لقد كان يهتم بالشعر الإسكندرى أو شعره هو . لا شئ إلا الرشاقة الأدبية . وكان جل همه يدور حول نفسه ، وأهم الحوادث فى تاريخ حياته وفاة أخيه المفاجئة سنة ٥٩ ، وخيانة خليلته ، ليسيا بعد ذلك بسنوات قلائل . وقد دبح عدداً كبيراً من القصائد ، غنائية وراثية ، وهجائية ، وقد وصلنا منها مائة وثلاث عشرة ، وزخرف صناعته

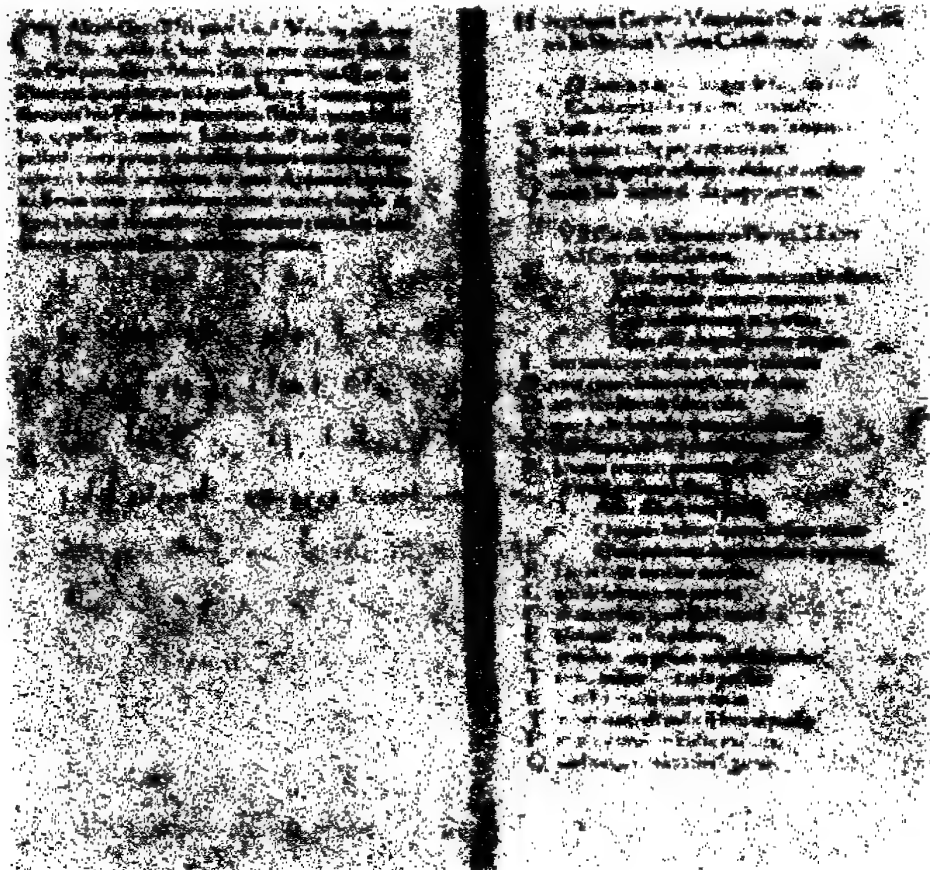
ينخفض من وطأته لإخلاص نسبي ولحات قليلة من شعور عميق .

ولد جايوس فاليريوس كاتوللوس (حوالى ٨٤ - ٥٤) فى فيرونا ، فهو إذن إيطالى من أهل الشمال ، بعد نهر البو ، كصديقه كورنيليوس نيبوس ، ومثل فرجيل وتيتوس ليفيوس وبلينى الأكبر وبلينى الأصغر . وقد أحب كاتوللوس وطنه الأصلى ، ولا سيما بحيرة جاروا Lacus Benacus . وقد جاء إلى روما حوالى سنة ٦٢ ، وقضى بقية حياته فيها ما عدا رحلات قصيرة قام بها .

وقد توافر له من المال ما يسر حاجته ، فجاء فنه «فنّاً للقرن» L'Art pour L'Art دون تقيد بأى أفكار سياسية أو اجتماعية من أى نوع . وهو فى هذا يشبه كثيراً شعراء الإسكندرية الذين حذا حذوهم ، وقاسمهم فى تكلفهم وكتب مثلهم للسعداء القليلين ، وهذا مزعج لأن السعداء القلائل لم يكونوا بالضرورة أفضل الناس ، بل كانوا فى بعض الأحيان حقراء جداً ، وكان أفضل من المثل السكندرية التى حاكها ، لأنه كان أبسط وأقل إيهاماً وتلميحاً . وجمهوره الرومان على العموم أكثر رجولة وأقل سفسطة من الجمهور السكندرى أو الآسيوى ، ولم يكن كاتوللوس هو الشاعر الوحيد الذى سار وراء هذا الطراز فى روما فى منتصف القرن الأول قبل الميلاد بل كان هناك آخرون كثيرون نظروا إلى أنفسهم على أنهم الكتاب الجدد ، أو دعنا نقل العصبة الجديدة neoterói . وقد وصلت إلينا أمثلة كثيرة من الأدب السكندرى فى روما أسوأ بكثير مما ترك لنا كاتوللوس ، مثال ذلك القصائد التى كانت تنسب سابقاً إلى شباب فرجيل ، والأرجح أنها ليست له (١٨) .

كان من الضروري التحدث عن كاتوللوس لأنه كان (قبل أوثيرد) أحسن ممثل للأدب السكندرى فى روما ، وهو طور خطير من أطوار الثقافة الرومانية برر مخاوف كاتو واحتقاره ، وإن كان ينبغي أن يحسب حسابه . على أن كاتو من جهة أخرى كان جديراً بالذكر لما خلف من أثر ، فكل شاعر روماني جاء بعده ، حتى أعظم الشعراء مثل فرجيل وهوراس ، كان مدينًا له بعض الدين وبصرف النظر عن تجديداته العريضة أدخل كاتوللوس فى الشعر اللاتينى

عنصراً جديداً، مزيجاً من الرثاء والتصنع لا يمكن أن يمحي بعد ذلك ، بل
لقد انتشر لا في اللاتينية فحسب ولكن في اللغة الإيطالية التي كتب بها
بترارك ، واللغة الفرنسية التي استعملها رونسار .



شكل ٩٩ - الطبعة الأولى لكاتولس وتيبولس وبروبرتيوس وستاتيوس Cardina Catulli

quibus accessere = Tibulli et Propertii carmina et Vinetulinus de Spira

(البنائية Statii Sylvae ١١٧٢) . وقد ازدهر كاتولس - وتيبولس وبروبرتيوس في
القرن الأول قبل الميلاد . ولكن ستاتيوس (٤٥ - ٩٦) عاش في القرن التالي ولهذا لن نعرض
له في هذا المجلد .

شيشرون : ولنعرض الآن لرجلين من أعظم الرجال : يوليوس قيصر

(١٠٢ - ٤٤) ، وشيشرون (١٠٦ - ٤٣) ، تعاصروا وعُمرُوا بقدر واحد تقريباً وسيطرا على الأدب اللاتيني في نواح مختلفة كان يوليوس قيصر أولاً وقبل كل شيء رجل سياسة وحرب وحتى لو لم يصل إلينا شيء من مؤلفاته لوصل مجده إلى عنان السماء . أما شيشرون فبالعكس أقحم نفسه في السياسة وإن كان أولاً وقبل كل شيء ، كاتباً ابتدع أحسن نثر في اللغة اللاتينية . ومن حسن حظّه أن وصل إلينا كثير مؤلفاته ، ولولاها لكان من المشكوك فيه أن يبقى اسمه .

تحدثنا عن مؤلفات شيشرون الفلسفية في الفصل السابع عشر ، وهو بعد لوكريتيوس ، أهم من نقل الفلسفة اليونانية إلى جمهور الرومان ، إلا أن تلك المؤلفات لم تكن إلا جزءاً يسيراً من نشاطه الأدبي ، ونستطيع أن نغض عن جهوده السياسية وإن كان قد وضع أكثر من مائة خطبة وصلنا منها ثمان وخمسون . وكتب رسائل في الريطوريقا والنظريات السياسية والقانون . وأهم شيء في تراثه الأدبي رسائله التي تتألف من ألف خطاب تقريباً بعث بها إلى مئات من الناس من كل طبقة ومن كل نوع . وتكاد هذه الرسائل تكون فريدة في الأدب الكلاسيكي ، فهي أقدم ما وصل إلينا وأكثره عدداً^(١١) وصل إلينا تسعمائة وواحد وثلاثون خطاباً ، تسعة أعشارها خطها بنفسه ، أما الباقي فوجه إليه . والظاهر أنه أعد بعضها للنشر ، وأنها نشرت فعلاً بعد مقتله بزمان قصير (في الفترة ٤٣ - ٣١ تقريباً) بأمر من أوكتافيان ، أو على الأقل بعد استئذانه . وقد أشرف على نشرها اثنان من أصدقائه المخلصين ، أتيكوس وتيرو^(٢١) . وهي تحتوي كثيراً من الأسرار الدينية وهي أفضل مصدر لسيرة شيشرون ، وتلقى ضوءاً على بعض أبطال المهزلة الإنسانية في تلك الأيام : بومبي و يوليوس قيصر وبروتوس وأتيكوس وأنطونيوس وأوكتافيان . فهي مرآة للمجتمع الروماني بين سنتي ٦٨ و ٤٣ . وليس ثمة فترة في التاريخ القديم ألقي عليها مثل هذا الضوء ، لأن تلك الرسائل تطلعنا على ما يحدث وراء الستار . وطال نقاش الباحثين حول صدق شيشرون^(٢١) فقد لا يستقيم الزعم بأنه قال دائماً ما يعتقدّه أو أنه لم يخف قط بعض آرائه ، ولكني أميل إلى

تصديقه منى إلى تكذيبه . وعلى كل حال ترينا هذه الرسائل الغنية رجلاً أشبه ما يكون برجال السياسة من حكام أعضاء مجلس الشيوخ والمحامين الذين عرفناهم في ضوء كتاباته الأخرى وآراء معاصريه . وقد كان ذكياً جداً ومن الأحرار (يسار الوسط) . لاجزياً متعصباً ، ولما كان في المعمة استطاع أن يلم بكل شئ . ولقد عرف أهواء الناس وإن لم يشارك فيها ، كان رواقياً في أخلاقه أكثر منه رجل سياسة . ونحن نعرف أنه كان مملوئاً بالغرور وأن هذا الغرور تلاؤاً مراراً وتكراراً في رسائله . ولما كان ذكاً مشوباً بكرم نفسى ، فقد كانت انفعالاته سريعة التغير وكذلك قراراته ، هل كان هذا عدم إخلاص لنفسه ؟ كان محباً للفنون والأدب ، وكان إنساناً حقاً ، ولكنه لم يكن إنساناً متكاملًا وذلك لجهله بالعلوم .

ولسوء الحظ لا يعرف كثير من الطلبة شيشرون إلا عن طريق خطبه . وهى تعتبر أفضل نماذج فى بابها . ولكن لا يمكن فهمها إلا بمعرفة جيدة للحوادث التى أدت إليها . ومعلمو اللغة اللاتينية (لا أقول طلبتها) قلما يؤهلون تأهيلاً كافياً لإعادة الحياة إلى تلك الخطب . وربما كانت الفيليبات (٢٢) التى ألقاها شيشرون فى الستين الأخيرتين من حياته ضد ماركس أنطونيوس أحسن خطبه السياسية . استعمل الدكتاتورون * السلم طمعاً لاقتناص الشعب واستعباده ، ولكن كان لشيشرون من الشجاعة ما يمكنه من أن يحتج : « لماذا لا أريد السلم ؟ لأنه شئار وخطر ومحال ... إني لا أرفض السلم ، ولكنى أخشى الحرب تحت ستار السلام » (٢٣) وهو يتساءل المرة بعد المرة : « هل العبودية سلم ؟ » . وقد ثار ماركس أنطونيوس لنفسه ، فأرسل إليه من قتله فى فورمياى فى السابع من شهر ديسمبر سنة ٤٣ (٢٤) .

توجد على الأقل ثلاثة أنواع مختلفة من الأساليب فى مؤلفات شيشرون : أولاً الأسلوب الواضح والبسيط نسبياً الذى نراه فى كتبه ، وثانيهما ذاك الأسلوب المتشابه المملوء بالانفعال فى الخطب السياسية وفى مرافعاته ، وإنه

لغريب أن يظن المرء أن مثل هذه الجمل الطويلة التي تبعث اليأس في قلوب
الطلبة كانت ضرورية لإقناع أعضاء مجلس الشيوخ والقضاة والمحلفين وهي
لا تؤثر في أحد الآن في الولايات المتحدة على الأقل ، وأثرها بالأحرى ضد
الخطيب نفسه ، وهناك أسلوب ثالث هو أسلوب الرسائل وهو أفضلها وأبسطها ،
ولاسيما في تلك الرسائل التي كان ينبغي أن تكتب بسرعة . وهذا الأسلوب
يزينا الرجل وجميع نقائصه ، بل يطلعنا أيضاً على إنسانيته وفضائله الأخرى ،
فهو رقيق غير متكلف ومليء بالصور . ويستطيع المرء أن يتخيل حماسة
العلماء عندما اكتشفت تلك الرسائل في القرن الرابع عشر ، وكانت من قبل
مفقودة ، وظهر عدداً لحصر له من طبعاتها منذ سنة ١٤٦٧ (٢٥)

شكل ١٠٠ - شيشرون (النصف

الأول من القرن الأول)

Epistolae ad Atticum Brutum Quintum fratrem

فوليو ، ٣٠ م ١٨٢ ورقة ، Attici

بنطية : نيكولاس جينسون ، ١٤٧٠ .

وهذه الرسائل اكتشفها بترارك (النصف

الأول من القرن الرابع عشر) في فيرونا سنة

١٣٤٥ . وقام بنسخها Coluccio Salutati

(النصف الثاني من القرن الرابع عشر) .

وهذه أول (أو ثاني) طبعة للرسائل . وقد بحث

شيشرون بهذه الرسائل إلى أتيكوس وإلى

بروتوس قاتل الديكتاتور وإلى أخيه كونيوس .

ونشرها نيكولاس جينسون الفرنسي في سنة

الأولى بالبنطية . ونحن نشر هنا آخر

صفحة . ونشرت طبعة أخرى من الرسائل

نفسها في نفس السنة ١٤٧٠ قبل ٣٠

أغسطس . ثم طبعها في روما Sweeney

و Pannartz . فهل سبقت طبعة جينسون

وتاريخها هو بكل بساطة ١٤٧٠ = M. CCCCLXX

difficili enim eo. L. Cornelium Balbum Senatum pollicetur. Hoc ut
sentiret uidet in cubitum ianitorum quam inquit cum diligentiſſe in
multitudine mea uerba hoc agere adhibuit: cum uos istos habeam
nihil opus est pluribus uerbis comemorare: quibus quousque ut spero
sensisti me nihil reliqui. Scitis quod ad sanandam me primum reliqui:
est ut egomet mihi consulat: sed uos ignorare nolui. Nam multi sunt alere
morbo delinere. Nunc his diebus quousque cibi sibiſſe produci uicam:
ut auxilium dolores sine spe saluti. Quare a nobis peto primum ut obli
uiscam pectus meum: deinde ut frustra dolorem committam. hoc uicam
habere tanta constantia uicam atque uisum non ex uisum ex dolore
in domum uidetur migrare. Cum quidam Agrippa cum illis atque uicam
uicam atque uicam ad id quod uicam cogent: ut quousque sibi acce
derent: ita quousque itum quousque possit temporibus superesse se sibi
suisque referant. proxi cum uicam sua oblatione deprecatur. Sic
cum balbi cibo se adhibuit et subito sebus decessit: morbus
esse caput. Tamen perpositionem nihil ferre pergit. hanc de quousque
posse ad uicam uicam produci hanc de apolo. Ca. Domus. C. S. S. S.
uicam decessit. Elatus est in lectura ut ipse per se complecti sine uicam
pugna famam curat: uicam omnes bonis manum uicam frequenter.
Serpens est uicam uicam Appian ad quousque lapidem in monumentum
Quousque Caeli uicam fin.

.FINIS.

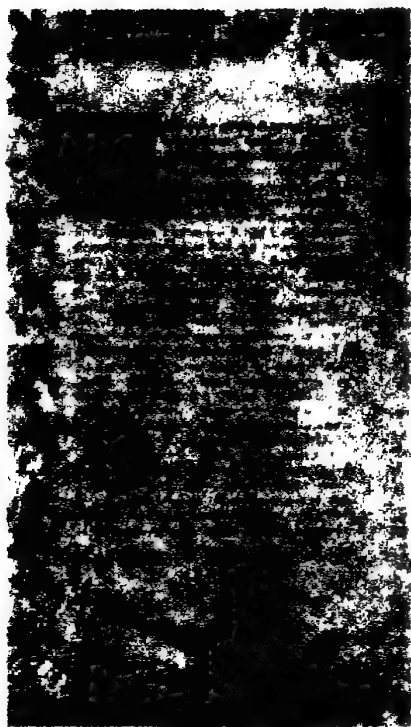
A tunc nunc totum uicam decessit uicam
Cum quousque uicam copia uicam
Gallicus hoc uicam uicam uicam uicam
A uicam decessit uicam uicam
Chalchaphorus uicam uicam uicam uicam
Dum uicam uicam uicam uicam

MARCI T. C. EPISTOLAE AD ATTICVM BRVTVM
Et Quintum fratrem cum ipsius Attici uicam uicam uicam.

.M. CCCC. LXX.

أتم شيشرون خلق اللغة اللاتينية . وقد ساد الظن زمناً أنه من المحال إدخال
نصين على أسلوب شيشرون ، أو إضافة ألفاظ جيدة إلى ثبت مفرداته .

وقد أتى مثل هذا الادعاء المفرط برد فعل أحسن ما يوضحه كتاب (Erasmus) المسمى Cicernoanus (Basel Fraoben, 1528). فمن الواضح أنه ما من كاتب ، مهما علت مكانته ، يستطيع يوماً أن يوقف تقدم لغة . لأنه إن فعل ، لم يوقف نموها فحسب ، بل يقضى على حياتها .



شكل ١٠١ - شيشرون (النصف الأول من القرن الأول ق. م.) رسائل إلى أصدقائه Ad familiares (روما : Sweeneyhym و Pannartz ١٤٦٧) (باذن من مكتبة جون ريلاند ، مانشستر) . وعندما علم Coluccio Salutati (النصف الثاني من القرن الرابع عشر) في سنة ١٣٨٩ أن مخطوط فيرونا ومخطوط (Vercelli) اللذين يحتويان على رسائل شيشرون كانا في ميلان ، طلب نسخ مخطوط Vercelli واكتشف أنه يحتوي على رسائل شيشرون إلى أصدقائه . وفي سنة ١٣٩٢ تسلّم نسخة من مخطوط فيرونا (التي اكتشفه بتراركه). ومخطوط Vercelli الأصل والنسختان اللتان عملتا لسالوتاتي موجودتان الآن في المكتبة الورايتية في فلورنسة . وكان سالوتاتي أول رجل في العصر الحديث عرف ضخامة رسائل شيشرون .

قيصر :

لم يحترف قيصر الكتابة كما فعل شيشرون ، ولكنه لم يجد صعوبة في التأليف ، لأنه تلقى تعليماً جيداً جداً . وكان يجيد حقاً لغتين (٢٦) . كان رقيق الشعور ، ميالاً إلى الأسلوب الأنثيكي ، ومحباً للأدب .

كان أسلوبه سهلاً لا التواء فيه ، ولما كانت مؤلفاته تروى أعماله الحربية . فهي تحكي قصة حياته . كان أولاً وقبل كل شيء رجل عمل وقائداً يجب عليه

أن يقتنص الفرص العابرة ، وأن يفيد منها أعظم فائدة ، وقد أسبغ هذا على أسلوبه سلاسة وقوة . وهذا هو السبب في أننا نلاحظ صفات مشابهة في كتابات رجال آخرين من الطراز نفسه ، مثل فردريك الأكبر وفابليون .

فلم يكن قيصر واحداً من كبار كتاب روما في عصره فحسب ، بل كان فريداً في الأدب اللاتيني ، وقد خلفت تعليقاته Commentaries نوعاً جديداً من الأدب .

م. ت. فارو :

نحدثنا عن حياة ماركوس ترنتيوس فارو عندما تكلمنا عن رسالته في « الزراعة » ، ولكنه يحتل مكاناً رفيعاً في الأدب بما وضع من مؤلفات أخرى مفقودة . ولد فارو قبل مولد لوكريتيوس وقيصر وشيشرون ، وعاش ما يقرب من تسعين عاماً فعاصرهم وعمر بعدهم سنين طويلة ، ولذلك يترأى للمرء أنه ينتسب إلى جيل متأخر . وقد عاش حتى أدرك أوائل عصر أغسطس ، ففي السادس عشر من شهر يناير سنة ٢٧ ق.م . منح مجلس الشيوخ أوكثافيانوس لقب « أغسطس » ، وفي هذه السنة مات فارو .

لم يكن من أساطين الأدب كما كان شيشرون ، ولا حتى قيصر ، ولكنه كان يلم بعلوم متنوعة وخصباً للدرجة لا تصدق . وقد روى أولوس جيليوس (٢٧) (النصف الثاني من القرن الثاني) في شيء من المبالغة في الغالب أن فارو عندما بدأ السنة الرابعة والثمانين من عمره كان قد وضع ٤٩٠ كتاباً (٢٨) ، وأنه استمر يكتب أو يملئ ما يقرب من ست سنوات آخر ، ومهما تكن نتيجة هذه الجهود ، فلم يهرب من ظلام النسيان غير سبعة فقط من مؤلفاته . ولم يصل إلينا غير اثنين من هذه المؤلفات السبعة : أحدها رسالته الزراعية التي نوقشت في الفصل الواحد والعشرين ، وثانيها بقية من كتابه عن اللغة اللاتينية سناقشه في الفصل التالي .

أما الكتب الخمسة الأخرى فسنعرض لها الآن بحسب ترتيبها الزمني فتضج أهميتها إن نوقشت في ضوء القرن الثاني في العالم اليوناني الروماني .

١ - (الهجائيات المينية) *Satrarum Menippearum libri* . هذه . ليست هجائيات بالمعنى المتعارف لهذه الكلمة ، ولكنها مقالات ثرية مزجت بالشعر ، على نحو النموذج الذى تركه الفيلسوف الكلسى ، مينيبوس^(٢٩) . وهى مقالات فكاهية أكثر منها هجائية مريرة ، على الرغم من أن أحد أهدافها على ما يظهر ، كان التشهير بالترف وغيره من النقائص الاجتماعية . وقد كتبت بين عامى ٨١ و ٦٧ .

٢ - (الآثار الإنسانية والمقدسة)

Antiquitatum rerum humanarum et divinarum libri XLI.

كان هذا تاريخاً للآثار غير الدينية (٣٥ كتاباً) والآثار المقدسة (١٦ كتاباً) . وقد وضع فى سنة ٤٧ . وبحث فى الفصل الرابع والعشرين .

٣ - *Logistoricon libri LXXXVI* ،^(٣٠) محاورات كتبت بعد سنة ٤٥ فى موضوعات كثيرة . وإذا أصدرنا حكمنا قياساً على ما وصل منها إلينا ، فإننا نقرر أنه كان لكل محاورة عنوان مزدوج ، مثل « كاتوس ، عن تنشئة الأولاد » ، « ماريوس ، عن الحظ » ، « أتيكوس ، عن الأعداد » ، (*pius*) عن السلام^(٣١) .

٤ - (هيبلومات أو الصور) *Hebdomades vel de imaginibus libri XV*

وقد كتب سنة ٣٢ . والكلمة الثانية من العنوان ، وأعنى بها الصور ، توضح هدفه الرئيسى : فهى مجموعة من سبعمائة صورة لمشاهير اليونان والرومان ، وهى فى الغالب لمحات قصيرة لكثرة عددها . ويقول بلىنى^(٣٢) : إن النص كان مزيناً بسبعمائة صورة . وهذا ممكن ولكنه عجيب ! ومن الممكن أن أحد المخطوطات كان مزخرفاً على ذلك النهج (؟) وكلمة هيبلومات التى ذكرت فى العنوان أولاً تعيد إلى ذاكرتنا أهمية العدد سبعة أو الدورة السبعة^(٣٣) .

٥ - *Disciplinarum libri IX* . أشرنا آنفاً إلى منهاج

فارو ، وقد كان نوعاً من الموسوعات أو المجموعات التى تشتمل على الدراسات

الملائمة للسيد الكامل ، كل الفنون الحرة ، تميزها من المعلومات العملية مثل الزراعة والطب وإدارة الأعمال .

تعالج كتبه الأخرى التاريخ والقانون والجغرافيا والموسيقى والطب وكثيراً غيرها كان علامة توافقاً إلى جعل المعارف اليونانية في متناول إخوته من الرومان الذين كانوا في حاجة إليها ، وكان يتحرق شوقاً إلى توضيح ماضى الرومان الدينى وغير ذلك . مثال ذلك أنه استمر في الدراسات التى بدأها أستاذه ستيلو^(٣٤) لمسرحيات بلاوتوس الكوميديية . لم يتمكن من بحث أى شىء بحثاً عميقاً ، لأن الحقل الذى بدأ فى حرثه كان كبيراً جداً ، ولكنه أشبع حاجة حقيقية ماسة : لقد فسر الآثار اليونانية والرومانية للجماهير المتزايدة من المواطنين الذين لم يكن فى استطاعتهم أن ينهلوا من المورد الأصلى . ولقد أدى على مستوى أقل مما كان شيشرون يؤديه على مستوى أعلى ، وجهود كلا الرجلين متساوية فى نفعها .

عرف فضل قارو بين معاصريه ، وفى مقدمتهم شيشرون ، وعرف بعد ذلك على درجة أكثر عند رجال أمثال القديس أغسطين (النصف الأول من القرن الخامس) وكان يرقب نور الحضارة القديمة وهو ينحو . وبعد ذلك بزمان طويل ، وفى وقت دانتى ، كان يعتبر أحد كبار العلماء ، فى زمرة شيشرون وقرجيل . وقد يذهلنا ذلك ، ولكن يجب ألا ننسى أنهم عرفوا عن علمه أكثر مما نعرف .

لم يناقش قارو فى الفصل السابع عشر (الفلسفة) ، لأنه لم يكن فيلسوفاً بالمعنى الاصطلاحي الدقيق ، بل هو لا يسمو حتى إلى مرتبة شيشرون ولوكريتيوس ، وإن كان مفكراً جاداً ، شديد الاهتمام بمشكلات الحياة الأساسية .

مثال ذلك : يشير القديس أغسطين^(٣٥) إلى أن قارو بحث فى الخير الأسمى^(٣٦) Summum bonum ويبيّن أن هناك مائتين وثمانية وثمانين رأياً فى هذا الموضوع . وقد حلل هذه الآراء ، ووجد أن الفرق بينها كثيراً ما

يكون ظاهرياً . وردها من ١٨٨ إلى اثني عشر ، ثم إلى ستة ، وأخيراً (مثله في ذلك مثل شيشرون) إلى ثلاثة . فالخير الأسمى إما أن يكون خيراً للجسد ، وإما أن يكون خيراً للروح وإما أن يكون لكليهما . ووقع اختياره في النهاية على الفرض الأخير . وأجازت الأكاديمية هذا الرأي ورفضه الرواقيون .

ساللوست :

عرضنا لكل من ساللوست وليث في الفصل الرابع والعشرين . ولكن ينبغي هنا أن نبرز خصائصهما الأدبية ، ولعله السبب الرئيسي فيما بلغا من شهرة وما خلفا من أثر . كان كل منهما متمكناً من النثر اللاتيني ومبدعاً في خلق قدر من أجود الأمثلة في عصره الذهبي . كانا متعاصرين مثل الآباء والأبناء ، فعندما توفي ساللوست سنة ٣٤ ، كان عمره اثنين وخسين عاماً وعمر ليث ٢٥ سنة . غير أن الاختلاف في الزمن أعظم بكثير في الواقع مما يمكن أن يستنبط من عدد السنين .

كان ساللوست أقرب إلى قيصر وشيشرون ، في حين كتب ليث معظم مؤلفاته في عصر أغسطس . ولم يمت إلا سنة ١٧ ق.م في عهد تيريوس . وقد حذا في أسلوبه ووجهة نظره التاريخية حذو ثوكيديديس ، وحاول أن يحاكي حياد المؤرخ اليوناني . أما أسلوبه فوجز واضح ودراى . وأهم ما يميزه قدرته على تصوير الشخصيات مباشرة . أو بواسطة خطب يفترض أن الشخص ألقاها ، وهي توضح أهواءه ونقائصه ، أعنى شخصيته . ولقد اشتد ولوعه بالإيجاز والتعبير في قوة حتى أضحت بعض جملة هجائية . مثال ذلك أنه يقول : « إضاعة ثروة الآخرين يسمى (الآن) جوداً ، وفي التهور الإجماع شجاعة » . أو « الصداقة بين الأخيار تأمر بين الأشرار » (٣٧) . وهذان المثالان يبينان أيضاً ميله إلى المقابلة بين الألفاظ والأفكار وزعته السيكلوجية . فقد عنى الجسد وأصابه شيء من خيبة الأمل فوجد عزاءها في الصراحة والمرارة الأدبية .

ليق :

كان بوليبيوس وشيشرون أهم نموذجين هذا جنسهما . وهو من الناحية الفنية أعلى بكثير من الأول ، وإن كان أقل علماً ، ونظرته إلى التاريخ خطابية ، أما هدفه العام فهو تبرير ما نالت روما من مجد . إن « عقود » (Decades) لا تقل عن الإنيادة من الناحية القومية ، ولكن بينما استخدم فرجيل الشعر ، كتب ليقى نثراً ، ونثره أبلغ نثر شيشروني يمكن الوصول إليه ، وكان مخلصاً لإخلاص المواطن الصالح ، وإن كان هذا لا يكفي لباحث محقق فقد كان الرومان ، كما وصفهم ، أحسن بكثير مما فطروا عليه ، كان يرغب في تثقيف قرائه وتحسين أخلاقهم ، فاستخدم التاريخ كمرآة تزيين أنفسهم كأحسن ما كانوا ، وفي وسعهم أن يستعيدوا مجدهم إن كانوا جديرين بأجدادهم .

وأمثال هذه الوسائل لا تلائم اليوم أذواقنا ألينة . وقد فقد ليقى كثيراً من مكانته . والحق أن الباحثين المحدثين قلما يستطيعون احتمالها . ولكنه أعطى الرومان في عصر أغسطس ما كانوا في حاجة إليه . فنال تاريخه من القبول مثل ما نالت الإنيادة . وعندما أراد قوم في العصور المتأخرة إحياء مجد روما وكرامة الرومان ذهبوا إلى ليقى الذي أعجبوا به إعجابهم بشيشرون وفرجيل . وقد امتدحه دانتي^(٢٨) وعلماء عصر النهضة الذين كان مزاجهم يستطيع أن يقدر نظرته الخطابية للتاريخ وخصائصه الأدبية . وليس لدينا هذا المزاج ، وليس في وسعنا أن نستعيده مرة أخرى .

شعراء الرومان في عصر أغسطس

مايكيناس :

بينما ترك لنا ليقى أحسن صورة لعصر أغسطس في النثر اللاتيني فإن بهاء هذا العصر الأدبي إنما يتمثل حقاً في شعره . وقبل أن نقدم على تحليل

معروضاته الشعرية ، يحسن أن نقف ولو دقيقة واحدة عند رجل لم يكن شاعراً ، ولكنه كان صديق الشعراء ، ولم يكن كاتباً خلاقاً ، ولكنه كان راعى الأدب في زمن أغسطس ، كان عظيماً في إخلاصه للفنون والآداب ، حتى إن اسمه أصبح علماً يطلق على خلفائه . فعندما نرغب في تقديم أعظم تكريم لمن يرمى العلوم الإنسانية ، فإننا نسميه مايكيناس (٣٩) .

فن هو مايكيناس الأول ؟ أول ما يثير الدهش أن يعلم المرء أن جايوس مايكيناس لم يكن سليل الطبقة الأرستقراطية الرومانية ، وإنما كان من أصل إتروسكى ، وقد يساعدنا هذا على تذكر أن أبناء الجمهورية الرومانية الأشداء تعلموا على أيدي الإتروسكيين قبل أن تتفتح أمامهم ذخائر اليونانيين . كان والد مايكيناس وجده مواطنين رومانيين ، وكانا ينتسبان إلى طبقة الفرسان . ونحن نعرف بالتحديد اليوم الذى ولد فيه وهو الثالث عشر من أبريل، (٤٠) لاندري السنة بالدقة (لعلها حوالى ٦٨) . وقد تلقى أحسن تعليم في اللغة اليونانية واللاتينية ، وألف قطعاً نثراً وشعراً . وقد تعرف إلى أوكتافيوس الأبوللونى (من أعمال إيليريا) قبل موت قيصر ، ولم يعرف أنه صديق (٤١) له إلا سنة ٤٠ وتمت صداقتهما منذ ذاك التاريخ ، واستخدمه أوكتافيانوس مستشاراً ونائباً دبلوماسياً ، واستعمله الإمبراطور كاتم سره الأمين . وكما كان أجرييا يد أغسطس النجنى في شئون الحرب والأشغال العامة . كان مايكيناس مستشاره الأول في الآداب الشعبية والإنسانيات ، ولم تكن هذه وظيفة بالمعنى المتعارف ، ولكنها كانت ذات أهمية ضخمة ، وقد قام بأعبائها على أحسن وجه . كان مايكيناس صديقاً لهوراس ولقرجيل ولبرو پيرتيوس ، وكان يرعاهم باسم الإمبراطور واسمه خاصة ، وقد توفى في سنة ٨ ق.م ، موصياً بكل ضياعه الشاسعة إلى أغسطس .

من المحتمل أن مايكيناس كان من أتباع أبيقور ؛ كان هادئاً جواداً . وكانت رعايته المستترة للآداب ، أساساً ، صورة من الرعاية الإمبراطورية .

وأية رعاية أخرى لم تكن لتمتد طوال سيادة أغسطس . وجدير بنا أن نعرف بأن أغسطس أتيح له رجل صالح لتنمية مجد حكمه الأدبي .

فرجيل : (٧٠ - ١٩) :

ظهر أعظم شاعرين في روما القديمة . فرجيل وهوراس ، كما ظهر مشجعاهما ، أغسطس ومايكيكناس ، إلى عالم النور خلال سنوات قليلة جدا (٧٠ - ٦٣) . وكان أغسطس أصغرهم ، وربما كان فرجيل أكبرهم ، وقد سبق أن تحدثنا عنه بمناسبة « الزراعيات » ، ولكن يجب أن نعود إليه ، وأن نحفل به في عنايته على قدر ما يسمح به إطار كتابنا ، هذا لأن شخصيته من أعظم الشخصيات التاريخية في الغرب كله . فهو ينتسب إلى مجموعة صغيرة جداً من الشعراء العالميين ، هاهو ذا يقف بين هوميروس ودانتي ، فليس هناك شعراء آخرون يتساوون معهم ، على الرغم من أن البرتغاليين قد يذكرون اسم كامويس (Camoes) والانجليز والبرتغاليون ميلتون .

والعلاقة بين فرجيل وهوميروس متينة جداً ؛ لأن الأول حاكى الثاني . فهذا مثل جديد ، بل هو أعظم مثل يهر الألباب ، لاعتماد العبقريّة الرومانية على العبقريّة اليونانية . وكما شرح لوكريتيوس وشيشرون الفلاسفة باللغة اللاتينية ، فكذلك أبدع فرجيل ملحمة لاتينية حاذى فيها النماذج اليونانية ، أعنى الإلياذة والأوديسا . ولعل العلاقة بينهما كانت أعمق وأوثق . وأعجب القدماء بهوميروس أيما إعجاب وعرفوا أشعاره معرفة جيدة ، حتى إن الباحثين من الرومان ذهبوا إلى ذلك الاعتقاد الخرافي ؛ وهو أن روما أسسها سلالة الملوك من الطرواديين ، فكانت الإنيادة أول تطور تام لهذه الخرافة ، وبالتالي كانت الإلياذة مقدمة ، لا للتاريخ اليوناني فحسب ، بل للتاريخ الروماني أيضاً .

ولد فرجيل (Publius Virgilius Maro) في منتصف شهر أكتوبر (١٥ من أكتوبر) سنة ٧٠ ، في قرية بالقرب من مانتوا من أعمال فينيسيا Venetia

شمال نهر البو . وكان أبوه مزارعاً صغيراً كسب عيشه من تربية النحل وتوافر لديه مال يكفي لإرسال ابنه - الذى لاحت عليه أمارات الذكاء - فى سن الثانية عشرة إلى مدرسة جيدة فى كريمونا . ونجد فرجيل هناك وهو يحتفل بعيد ميلاده الخامس عشر (١٥ من أكتوبر ٥٥) بارتداء « التوجا » *toga virilis* (عباءة الرومان) المعدة للرجال ، أعنى أنه أصبح يعتبر رجلاً وهو فى الخامسة عشرة ، أقل بقليل من السن المعتاد . وقد ذهب فى السنة ذاتها إلى ميلان لفترة قصيرة ، ثم إلى روما لإتمام دراسته ، وخاصة الريطوريقا ، ومن المحتمل أنه درس علم الفلك والطب ، وبعد ذلك بقليل أصبح تلميذاً لسيرو الأبيقورى . وبدأ اهتمامه بالشعر مبكراً جداً تحت تأثير شعراء الإسكندرية وكانوللوس الذى حاكاهم ، ولوكرتيوس بوجه خاص . ومن المحتمل أنه كان فى روما قبل الفترة الممتدة من ٥٣ إلى ٤٦ وأثناءها وبعدها . ونستطيع أن نتخيل الاضطراب والارتباك الذى يصيب شاباً مرهف الحس ، معتل الصحة كالغريق فى المدينة العظيمة ، مواجهاً لآلام الحرب الأهلية والفساد السياسى ، وفى وسعنا أن نتخيل أيضاً حنينه إلى الأرض الحلوة مسقط رأسه ، وقد عاد إلى ما نتوا حوالى سنة ٤٤ أو ٤٣ . ومن سوء الحظ أنه بعد قليل (سنة ٤٢) صودر ذاك الجزء من إيطاليا (وفيه مزرعة أبيه) ليوزع على قداماء المحاربين فى الحرب الأهلية . فعاد فرجيل إلى روما لينال بعضاً من التعويض .

وبعد أن وضع أوكتافيانوس حدا لهذا الاضطراب ، كان فرجيل على استعداد أن يبجله ، وقد حظى برضا مايكيتاس بسرعة واستمتع بصداقة هوراس . أما مزرعته فلم تعد إليه ، ومنح بدلاً منها فيلاً فى نولا^(٤٢) . كان هذا حادثاً فاصلاً ، فقد أحب فرجيل كامبانيا وخليج نابلى أكثر من مسقط رأسه ، وليس ثمة شاهد على أنه عاد قط إلى مانتوا . لقد كتب الرعويات *Bucolica* على ما يظهر ، بين سنتى ٤٢ و ٣٧ ، وكان ذلك فى روما . ولكن الزراعيات نظمت فى نولا بين سنتى ٣٦ و ٢٩ ، أما الإنيادة فقد ديجت فى نولا وكوماى *Cumae*

ولإذن فإن أهم ما أبدع من ثمار حياته كان في كامبانيا . وياله من قطر يحيا فيه شاعر ، قطر يزخر بالجمال الطبيعي والذكريات المهيمة . وقد أعطى القارئ فكرة عن هذا في الفصل الخاص بحقول فليجرا Phlegra ومن شاء أن يرى : فرجيل على حقيقته ، فليبحث عنه هناك في الأرض التي اكتملت فيها عبقريته ، في مسقط رأسه .

الإنياذة (٤٣) :

هي قصة أينياس أحد أمراء البيت المالك في طروادة ، وتطوافه بعد الاستيلاء على مدينة آبائه وأجداده . طاف هو ورفقاؤه سبع سنوات من الإقليم الذي تقع فيه طروادة إلى تراقية وكريت ولابيروس وتارنت وصقلية وقرطاجنة ، ثم عاد ثانية إلى صقلية فكوماي ، وهناك استشار سيبيل Sibyl ولا تيوم وتزوج لا ثينيا ابنة الملك . وهذه أسطورة عن أصول روما الحقيقية ، كأساطير نايثيوس ولانيوس ، وإن زاد فيها فرجيل كثيراً من علمه وحجاسته . وكان هدفه أن يكتب الملحمة القومية لوطنه ، كما كان يرى إلى منافسة اليونان . لقد حاكى في كتابتها الإلياذة والأوديسيا ، واستعار كثيراً من شعر اليونان الآخرين ، كما استعار من شعراء روما الذين ذكروا منذ برهة .

وتقسم الإنياذة إلى اثني عشر كتاباً ، كلها من طول واحد تقريباً (٤٤) ولو حاولنا تلخيصها لكان ذلك أمراً شاقاً . وإذا نظرنا إليها على أنها قصة إخبارية ، بدت محيرة ونحبة للأمل ، لتفككها وتبعثرها ، تنتقل بالقارئ هنا وهناك فيضل الطريق ، وبدلاً من أن يسير وراء الشاعر في تيه الحوادث التي لا حصر لها ، يفضل أن نشير إلى خصائص العمل كله .

بعد كثير من المتاعب وصلت الدولة الرومانية إلى ذروتها وأصبح الوقت ملائماً لتعليل ذلك وتبريره . فلم تم عظمة روما مصادفة ، وإنما جاءت نصراً محتوماً لتطور ترعاها الآلهة . وفكرة فرجيل الغريبة أن يفهم تطور الحجد الروماني كما فهمه بطله أينياس كنبوءة الذي عاش قروناً عديدة قبل ذلك . فجحد

روما ومجد الإمبراطور أغسطس ضماً معاً في تصور واحد .

وكثير من الإنيادة يبدو في نظر القارئ الحديث وعليه مساحة كبيرة من الصنعة ، وينبغي أن يضع نفسه في موضع الإنيادة الأول ، أغسطس وأصدقائه . فعرفتنا بالتاريخ القديم والميثولوجيا والأساطير قليلة جداً حتى إننا لا نستطيع أن نتابع الشاعر دون الاستعانة بعدد كبير من الهوامش ، والقراءة ، مع كل تلك الوقفات ليست ممتعة . أما المثقفون الرومانيون فكانوا يستمتعون بسرور مزدوج ، أولاً لأن ذلك يطلعهم على الذكريات اليونانية ، وثانياً لأنه يتيح لهم الكشف عن مصائر الرومان ، وتحقيق رغبات الرومان وطموحهم .

وبعد كل هذا ينبغي أن نعترف بأن ميثولوجيا فرجيل جافة ، وآلهته وإلهاته نماذج تقليدية ولا حياة فيهم ، أو هم يسلكون مسلك سادة الرومان ويتحدثون مثلهم ، وقليل من دبت فيهم الحياة فعلاً وأصبحوا حاكين . وإلى أن تذكر ديدو^(١٠) التي كانت متحركة حقاً ، فهي ، إلى حد ما ، أينياس نفسه « أينياس الورع » .

وننتظر من شعر الملاحم أن يكون بسيطاً لا تكلف فيه . ولكن الإنيادة مليئة بالتكلف . ويكاد يكون من المحال أن تقرأ من أولها إلى آخرها ، وتحتوي مع هذا على كثير من الحوادث المؤثرة وعدد كبير جداً من الأبيات الرائعة . ولطالما بقيت اللغة اللاتينية لغة حية ، كان المثقفون يحفظون كثيراً من هذه الأبيات عن ظهر قلب ويستطيعون الاستشهاد بها دون ما حاجة إلى مرجع . كان كل إنسان يعرفها كما يعرف الإنجليز أبياتاً من شكسبير دون أن يستطيعوا في كثير من الأحوال أن يردوها إلى موضعها من مسرحياته . ولم تكن هناك حاجة إلى ذلك ، كانت تلك الأبيات جميلة في ذاتها ، وكان من البهجة الكبرى أن يستهديها الإنسان نفسه ، أو أن يتعرفها توفاً في أقوال أصدقائه وكتاباتهم .

وقد قصد درس كثير من الإنيادة ، كما يدرس لوكريتيوس . مثال ذلك :

يبدأ الكتاب السادس بوصول أينيّاس إلى بلدة كوماى ، ثم يتبادل الرأى مع سيبيل ويرجو أن يسمح له بزيارة الدار السفلى : فهذا الجزء يتحول إلى رسالة فى فلسفة الأخرويات ، يشرح نظرية الثواب والعقاب بعد الموت ونظرية الفيثاغوريين فى التناسخ ، ورأى الرواقيين فى روح العالم . ويحوى هذا الكتاب كذلك أحسن عرض لعظمة روما الحالية والمستقبلية . ولا بد أن كل مواطن أنشد بفخر وسرور الأبيات التالية :

“Tu regere imperio populos; Romane, memento;
hac tibi erunt artes, pacique imponere morem,
parcere subjectis, et debellare superbos”.

وأبيات كهذه رفعت فرجيل فوق كل شاعر آخر فى العصر الرومانى ، لقد أحييت الإمبراطورية ، ولكنها خلّدتها .

وقد لوحظ أن الإنيادة تختلف اختلافاً جوهرياً عن الملاحم اليونانية فى أنها مليئة بالورع الدينى والجد الأخلاقى ، تهتم بتطورات أينيّاس والحروب الأهلية ، وتهتم فوق هذا وفى عمق بالحجج والحرب المقدسة . وفى نظر فرجيل كانت الديانة الرومانية جزءاً أساسياً من الإمبراطورية الرومانية، ولا تستطيع هذه الإمبراطورية أن تقوم بدونها . وعلى الرومانى أن يكون ورعاً كأينيّاس، قوياً مثل أغسطس (٤٧) .

من أحسن المعالم طرافة فى الإنيادة حب الشاعر للطبيعة (فبعض أبياتها يمكن أن يقارن بأبيات من الزراعات والرعويات) وجهه للإنسان ، أعنى حنانه ورقته . لم يكن ورعاً فقط ، وهذا حسن ، بل كان رحيماً أيضاً من سويداء قلبه ، وهذا نادر . وأمثال هذه الصفات ذات قيمة كبرى فى السنين القاسية ، والعصر الذى عاش فيه فرجيل لم يكن عصرراً ذهبياً ، بل عصر دم ودموع ، عصر قسوة ووحشية (٤٨) . ولا يستطيع المرء أن يوفى فرجيل حقه من الثناء لأنه نشر مثلاً علمياً أفضل مما عرف فى زمانه ، كان أعظم ناشر للحضارة فى زمانه ومكانه ، واستمر كذلك طوال العصور .

استغرق فرجيل في وضع أعظم مؤلفاته إحدى عشرة سنة (٣٠ - ١٩) بدأ في تأليفها في كاستانيا، أو من الجائر أثناء زيارته المؤقتة لصقلية . وبقى كثير منها دون التمام . وكفنان ماهر ، كان غير راض عن كثير من الآيات وكان يرغب في أن يستلها بأحسن منها . ولم يرض عن الكتاب الثالث خاصة وهو الذي يصف رحلة أنيناس ، وشاء أن يزور اليونان وآسيا ليتمكن من إضافة تفاصيل وألوان إلى الصورة الأساسية . فسافر سنة ١٩ وفي نيته أن يخصص ثلاث سنوات لهذه الرحلة ، ولكنه مرض في ميجارا واستطاع بصعوبة أن يصل إلى أثينا ، وحين ذلك كان أغسطس ينوي العودة إلى بلاده بعد أن أمضى إجازة عامين في بلاد اليونان ، وأدرك أن الشاعر لم يكن في حال تسمح له بالاستمرار في رحلته وأقنعه بالعودة معه . وبعد رحلة شاقة نزلا في برنديزي ، وكان فرجيل إذ ذاك مريضاً جداً ، ضاق صدره فأمر بإبادة مؤلفه ، وقد توفي في برنديزي قبل أن ينفذ هذا الأمر في الحادي والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٩ ق.م . ودفن طبقاً لرغبته في قبر يبعد عن نابلي قدر ميلين على الطريق إلى بونولي ، وقد ذهبنا مع القاري إلى مكانه في فصل سابق .

وقد أهمل أغسطس أثناء حكمه تنفيذ رغبته في إبادة الإنيادة ، بل على العكس أمر صديقين من أصدقاء فرجيل هما لوكيوس فاروس ورفوس وبلوتوس توكا أن يراجعاها ويقوما على نشرها ، ولم يضيفا شيئاً إليها واقتصرت مراجعتهما على تصحيحات طفيفة .

ولما كانت شهرة فرجيل قد استقرت قبل وفاته ، ولما كان الإمبراطور نفسه عده شاعر روما الذي سما على كل الشعراء الآخرين ، فقد قامت رواية شعره على أسس متينة منذ البداية .

فألقيت محاضرات عامة عن عمله بعد وفاته بوقت قصير ، ألقاها كويتوس كايكيلوس إبيروتا Epirota ،^(٤٩) رئيس مدرسة روما منذ سنة ٢٦ ق.م. كانت أمثال هذه المحاضرات وفقاً على هوميروس أو على مؤلفين يونانيين آخرين وكان

إبيروتا أول من اهتم بشاعر روماني .

هناك سببان للاحتفاء بفرجيل : أولهما وأحسنهما أنه كان شاعراً عظيماً وشاعراً قومياً ، وثانيهما علمه ، وعلمه في الإنشاد من ذاك الطراز الذي يحتدب في قوة نقد النحاة والشرح . فشرحها أيلئوس دوناتوس (النصف الأول من القرن الرابع) ودوناتوس هذا من كبار النحاة المشهورين ، واسمه دونات Donat أو دونيت Donet أصبح يفيد النحوى . ووضعت لها شروح أخرى . وقد جمع كل تلك التعليقات سيرقيوس الذي ازدهر في القرنين الرابع والخامس . واستخدمت مجموعة سيرقيوس في الأغراض المدرسية ، وهذا يوضح جانباً آخر من شهرة فرجيل ، فقد أصبح منذ زمن مبكر كلاسيكياً ، بمعنى أن مؤلفاته استخدمت في فصول الدراسة وتثقف بها بعض الأطفال ، وعانى منها كثير غيرهم .

وقد اعتبر فرجيل مبشراً بالمسيح ، لما عرف به من رقة وورع ، ولتنظيمه الرعوية المسيانية No. IV, 40 B.C. ، وكذا ذاع شعره في الدوائر المسيحية . وقرئت مؤلفاته ، في حين كان رجال الكنيسة يعلنون سخطهم على بعض المؤلفين الوثنيين ولا يستحبون قراءة مؤلفاتهم . ولهذا لم تنقطع رواية شعره ألبتة في الغرب اللاتيني ، ومن الأمثلة الأولى على ما ناله من تكريم استخدام دانتى له رائداً في الجحيم وجهم .

كانت شهرته في القرون الوسطى من الذبوع بحيث تحولت إلى أساطير وخرافات . فأصبح شخصية أسطورية : رجلاً أوتي حكمة أعلى من البشر ، أصبح ساحراً ، أو محضر أرواح^(٥٠) . واستخدم الجهال من المعجبين به شعره ليجمعوا منه مختارات Centos ، قصائد كلها أبيات من فرجيل أو أنصاف أبيات نسقت على نهج يجعلها تؤدي معنى لا يمت إلى فرجيل بصلة . وفي النهاية استخدم أناس كثيرون أشعاره . ولا سيما الإنشاد — لاستطلاع الغيب من أول كلمة أو من البيت العاشر في صحيفة تؤخذ اعتباطاً . وهذه العرافة تسمى نبوءات فرجيل Srtes Voingilianae . وقد لجأ الناس إلى مثل هذا

في الإنجيل Sortes Sanctorum والقرآن ، وأشعار حافظ* (النصف الثاني من القرن الرابع عشر) (٥١) .

ومخطوطات فرجيل أفضل شاهد على أن رواية شعره استمرت من العصر القديم دون انقطاع . فليس هناك مؤلف لا تبنى آخر وصلنا من مؤلفاته هذا العدد الكبير من المخطوطات ، ويرجع سبع منها على الأقل إلى الفترة التي تمتد بين القرن الثاني والسادس ، وكلها كتبت بحروف كبيرة دون ترك فاصل بين كل كلمة وأخرى ، على لوحات من الجلد في صورة مجلدات codices وهناك عدد كبير من المخطوطات كتبت بالحروف الصغيرة في عصر الكارولينجيين (القرن التاسع) ، وفي ذلك التاريخ كان نص فرجيل قد استقر تماماً .
والأمر الثاني الذي لا بد من بحثه هو الطبقات الأولى ، لا لأن الزراعيات كتاب علمي فحسب وواحد من أهم المؤلفات في عصره ، بل لأن فرجيل أحد الشخصيات المبرزة في ثقافتنا . وأقامت الطبقات الأولى الرواية على أساس لا يفنى (٥٢) .

وقد جمع سوينهيم وبانثارتز أعمال فرجيل كلها (Opera) في طبعة أولى روما ١٤٦٩ (شكل ١٠٢) . وجاء بعدها طبعتان أخريان في فترة لا تزيد على السنة ، (ستراسبورج ١٤٦٩-١٤٧٠ البندقية ١٤٠) . وبلغت الطبقات في القرن الخامس عشر ٩١ طبعة ، وفي القرن السادس عشر ١٨٤ ، وفي القرن السابع عشر ٨٢ ، والطبقات التي أعدها Nicklaas Heinsius (أمستردام ١٦٦٤ و ١٦٧١ و ١٦٧٦) هي بداية الطبقات النقدية .

وظهرت أول طبعة من «الرعويات» و «الزراعات» معاً في باريس في سنة ١٤٧٢ ، ومن الزراعيات وحدها في ديفينتر حوالي سنة ١٤٨٦ .

وأقدم ترجمات طبعت هي كما يلي : الإنيادة ، إلى الإيطالية (Vicenza) ١٤٧٦) . والزراعات (حوالي ١٤٩٠) ، الإنيادة إلى الفرنسية (ليون ١٤٨٣) وإلى الإنجليزية Book of Eneydos compyled by Vyrgyle (لندن ، وليام

• هو شمس الدين محمد حافظ الشاعر الفناي القاري ، وكان عفيفاً في وصف مشاهد الحب .

كاكستون، ١٤٩٠ (شكل ١٠٣ ، الإنيادة إلى اللغة الألمانية (ستراسبورج ١٥١٥) ، الزراعيات (Görlitz) (١٥٧١ - ١٥٧٢) ، الإنيادة إلى الإسبانية (أنتويرب ١٥٥٧) ، والزراعات (سالامانكا ، ١٥٨٦) الإنيادة إلى اللغة البولندية (كراكاو ، ١٥٩٠) .

وهذه الإشارات القصيرة كافية للدلالة على أنه في عام ١٦٠٠ كان من السهل أن يقتضى المرء نسخة مطبوعة من فرجيل ، لا في اللغة اللاتينية وحدها (٢٧٥ طبعة) . بل في ست لغات أخرى .

هوراس : (٦٥ - ٨) :

لا تفوق شهرته كشاعر روماني إلا شهرة فرجيل إلا أنه لم يكن محبوباً مثله ، ولم يقل أحد إنه كان ساحراً ، وكل من ألم باللغة اللاتينية إلاماً كافياً وفاه حقه من الإعجاب والتبجيل ، وحتى القرن الماضي ، كان يصدق ذلك على كل مثقف . أبدى مرة حيرته من مغزى الشهرة وفي نهاية رسائله ، خاطب أحد كتبه قائلاً : ربما تترك أصابع العامة آثارها القذرة فيك ، أو تصبح طعاماً للثع ، أو تنهى إلى أفريقية وإسبانيا . . آه ، وربما أضمر القدر لك أمراً أشد فظاعة : قد تصبح أحد الكتب المدرسية التي يقرؤها المبتدئون في ضواحي روما^(٥٣) وقد نال هوراس هذا النوع من المحبة . فهو راس أحد الكتاب الكلاسيكيين^(٥٤) ، وقد أصبحت كتبه مختصرات مدرسية . وماذا نتوقع غير هذا ؟ أليس هذا هو الجزء العام للعبقريّة الأدبية في كل مكان ؟

ولد كويتوس فلاكوس هوراتيوس في فينوسيا^(٥٥) في الثامن من ديسمبر سنة ٦٥ . وكان والده رقيقاً أولاً ثم حرر وجمع مالا . وقد أرسل هوراس في صغره إلى أحسن مدرسة في روما ، ولاستكمال دراسته بعث به إلى أثينا ، وكان لا يزال بها سنة ٤٤ بعد مقتل قيصر بقليل ، وقد انتظم في سلك جيش بروتوس في رتبة نقيب للجنود tribunus militum (وبعبارة أخرى ماجور) .

وعندما هزم بروتوس وكاسيوس على يد أوكتافيان وأنطونيوس في موقعة تاريخ العلم - سادس

فيلبي سنة ٤٢ ، عاد هوراس الصغير أدراجه (مهبط الجناح ^(٥٦)) وأصابته عين الكارثة التي حلت بفرجيل ، وكان أبوه قد توفي أثناء ذلك ومزرعته قد صودرت ^(٥٧) فحصل على وظيفة كاتب Scriba quaestorius في الحكومة وقرض الشعر وفاز بصداقة فرجيل وفاريوس ^(٥٨) ، ثم بصداقة ما يكتيناس عن طريقهما . فسار وأوقف على الشعر وقتاً متزايداً ، وتسلم هدايا مختلفة ، منها مزرعته المحبوبة في تيبور (تيفولي) بالخوص الأعلى لنهر أنيو على مقربة من روما . وبعد موت فرجيل ، أصبح الشاعر القومي المبرز . توفي في السابع والعشرين من شهر نوفمبر سنة ٨ ق.م بعد موت حاميه ما يكتيناس بشهور قليلة .

لا يمكن تحليل أعماله لأنها مجموعة من الأشعار نظمت في فرص مختلفة وموضوعات متعددة . وكثير من تلك الأشعار يستحق وصفاً مستقلاً ، ولكن من المحال التحدث عنها كلها . وقد استقى إلهامه من شعراء اليونان ومن لوكريتيوس وفرجيل . وبخاصة من الحوادث والشعور اليومي .

ونشرت أشعاره في عدد من الكتب أو المجموعات . مجموعة الإبيود وتحتوي على ١٧ قصيدة نظمت بين سنتي ٤١ و ٣١ ، والهجائيات في كتابين وتحتوي على ١٨ قصيدة نظمت حوالي ٣٥-٣٠ ، أربعة كتب من الأناشيد Carmina حوالي ١٠٣ قصيدة غنائية تتفاوت من ثمانية أبيات إلى ثمانين بيتاً . وفي إحدى هذه القصائد (٣ ، ٣٠) زعم (وهو محق في زعمه) أنه قد شيد أثراً أطول عمراً من البرنز monumentum aere perennius . ثم جاءت الرسائل وهي خطابات شعرية ، يحوى الكتاب الأول منها ١٩ رسالة نظمت في سنة ٢٥ ق.م ، ويحتوي الكتاب الثاني على خطابين طويلين ، الأول موجه إلى أغسطس حوالي سنة ١٣ في الدفاع عن الشعر ، والثاني عن الأسلوب والتعليم حوالي سنة ١٨ . وقد بقيت قصيدتان مستقلتان لا بد من الإشارة إليهما ، نشيد الجبل Carmen saeculare وقد كتبه بأمر من أغسطس لألعاب الجبل سنة ١٧ لتشيده جوقة من البنين والبنات ، ورسالة فن الشعر Ars poetica التي نظمها في أواخر حياته .

Loquere splendore: et rerū dignare locupletior
 Virgilio Poeta: unū fortasse Homerū Graeci
 nobilius ante Latini iuveniente, quem merito linguae
 Latinae excellenti ingenio uni delictū nuncupant.
 qđ ne Poetarū quidem ceteris uel Graecis uel Romanis
 proprie commendatione ut uerba et ingenii desunt.
 Maronē igitur ueluti facundiae dulcoris formatorē:
 pueri decedendum: et perdiscendum: tradimus. Ita
 excoli: et fingi ingeniorum amoenitatem iudicantē:
 si Poetae suauis imprimatq; castigat: facundissima
 carmina cū nectis lacte miscantur. Hac nos potius
 sumus ratione: tam iam ab Impresoribus nostris
 efflagrantur Poetae Pater Beatissime Paulē. II.
 Venite Pontifex Maxime a Mantuani V. xii operi-
 bus Poetarū exprimendorū in meo domo auxiliante
 sumus adpasci. Ceteros item temporibus idoneis: pueri
 ubi placere didicimus: per ordinē omnes impressuri.
 ut autem in eo quoq; uelut perpetua mori nostri
 seruatiū rationem: quicquid Maronis scriptorum
 incepti sumus: quantum quidem sumus intellegendū:
 in tanta: et q̄ in dola exēplā norū rarior: multoq;
 autem ppe delucendū: imo uero intermissione in
 corpus unū omne cōpigi multo boniore licet nobis
 studio arborantē cūmen magnum nos discendi cupidū
 ad doctrinam compendii allaturus. Quam uolūtate:
 quoniam facile fieri potest: ut rectius non nulla et
 frugibus officii potuerim: ingratū erūc: mea opinione
 laborandū: quatinq; uersione habuerim exemplaria:
 ac ipsi sui in media prompserim. Qui uero actus p̄p̄
 curae ac doctūq; a mendo et longui: nobis quoq;
 communicauerunt. uel. cū maxime omnium nostri
 Pater Beatissime: q̄ quid ueracis Cathedralis nostri
 non facti audire: non laudis ambare: non uicidū
 bonorum amplioribus Fundamētis: non uere de gēde
 necessitate: non deniq; ullis imperantibus arbore: cū
 huc operi ardore inuictū: qđ est reuera difficillimū.

شكل ١٠٢ - فرجيل (النصف الثاني من
 القرن الأول قبل الميلاد) الطبعة الأولى من مؤلفاته
 Opera (روما: Swayneheym, Pannertz, ١٤٦٩). أول صفحة من رسالة الإهداء إلى
 بحث بها الناشر، الأسقف جيوفاني أندريا دي
 بوست إلى البابا بول الثاني.

وبعض هذه الأشعار غنائى محض، وبعضها الآخر تعليمى يناقش التربية
 والتعليم والأخلاق العامة والخاصة والأسلوب، وكانت وجهة نظره فى بادئ
 الأمر أبوقورية ولكنها امتلأت على نهج متزايد بالمذهب الرواقى، كانت وجهة
 نظر الأحبار الهادئين فى زمانه وبعد زمانه، مادامت لم تصححها المسيحية
 أو تحل محلها. لقد حمل عبء الدفاع عن الأخلاق وقواعد السلوك القويمه

The sentence of god almightie/ and to the
 glorious Synagoge (stare) most of all gra:
 ce/ and to the Synagoge & possit of all the po:
 etice monastrie. this present booke compiled
 by Synagoge right iustice and Ingenious ora:
 don & poet/ Iustice Synagoge. hath be translatē oute of
 latyn in to comyn language/ In whiche may alle Salutarie
 peynes and other nobles for many Salacious sapides of ac:
 mes. And also this present booke is necessarye to alle cyer:
 gens & baptizantes in dedenes and castillies/ for they shal
 see. How somtyme tyme the graūde/ and many other places
 stonage and incorruptible haue by it sieged sharply & af:
 falye. And also exagously and Saluarily ascensio/ and
 the sayd booke is also thus present tyme most necessarye/ for
 to instructe (smale and grete/ for euerych) in his right/ to be:
 ge & defende/ for a thinge more noble is to wepe / than to lye:
 noughe to be subduce/

How the right purssant synge pygany copied the
 grete Cyte of Empe Capin pinnū

On to here/ where/ and delate the matter of whiche
 here after shall be made mention/ It sheweth to you
 I suppose that Empe the grete capittall cyte/ and the
 orientest of alle the cytes of the wynde & wygon of Affre
 was constructe and cosped by the right purssant & mo:
 uer King Pyganyus sone of Inconon descender of the wyg
 as stocke of Sardanio by many degrees/ whiche was sone
 of Iustice & of Electra his wyf after the famous poet:
 quai (And the right originall beginninge of the generall
 grete of synage. And the sayd Empe was compassed in
 forme of synage/ and of cecepon by the Emperour synge in
 grete synages of mandans/ whiche was synage in synage

شكل ١٠٣ - فرجيل (النصف الثاني
 من القرن الأول قبل الميلاد). أول طبعة من
 الإنيادية (فوليو، لندن: وليام كاكستون،
 ١٤٩٠). هذا الكتاب نادر جداً، استطاع
 سيمور دى ريشي أن يتبع تسع عشرة نسخة
 منه فحسب، لإحصاء لطبعات كاكستون
 ص ٩٨ - ١٠٠. (أكسفورد، ١٩٠٩)،

دون ادعاء للبطولة ، ودن حماسة تزيد على الحماسة المؤدية لأى شيء . كان فرجيل إلى حد ما شاعراً علمياً ، وأخذ المتخصصين الرومان فى الزراعة ، أما فى شعر هوراس فليس هناك شيء يمت إلى العلم ، ولكنه يعد بين مربى العالم القديم العظام . وفى أحسن أشعاره كانت لغته وعروضه تقتربان من الكمال وكثير من قصائده جواهر صغيرة بقيت متفردة ، لا فى الأدب اللاتينى فحسب ولكن فيما سواه من الآداب كذلك .

تيبولوس وپروپرتيوس :

يمكننا الآن أن نتحدث بإيجاز عن ثلاثة آخرين من شعراء العصر الأوغسطينى ، كانوا جميعاً أصغر من فرجيل وهوراس ، وهم تيبولوس وپروپرتيوس وأوفيد . وقد ولدوا حوالى سنة ٥٤ و ٥١ و ٤٣ على الترتيب .

وقد توفى الأول والثانى قبل هوراس سنة ١٨ و ١٦ (٥٩) ، وتوفى الثالث — وهو أوفيد — بعد موت أغسطس ، وكان قد عاش حتى سنة ١٧ بعد الميلاد . ويعتبر الشعراء الثلاثة من الشعراء الممتازين ولكنهم لا يقارنون فيما يمس العظمة بفرجيل أو هوراس .

كتب ألبوس تيبولوس عدداً من المقطوعات فى الشوق والرثاء والغزل ، وكانت أبياته واضحة رشيقة ، وكثيراً ما كانت موسيقية . وقد قسم علماء النهضة أشعاره إلى أربعة كتب ، ونسبة الكتابين الأول والثانى فقط إليه صحيحة . نشرت مقطوعات الكتاب الأول حوالى ٢٨ . وتوفى فى العام التالى لوفاة فرجيل .

لسنا ندرى من أين جاء تيبولوس . ولكن سيكستوس پروپرتيوس ولد فى أومبريا . وربما كانت أسيسى Assisi مسقط رأسه . نظم كتبه الأربعة فى الرثاء بين سنتى ٣٥ و ١٦ . وهى تعالج الحب بوجه عام ، وتعرض أحياناً للأساطير الرومانية . كان هناك جمهور يزدد كل يوم من الذين نالوا حظاً من الثقافة رجالاً ونساء أحبوا المؤلفات الرشيقة والخفيفة من

ذاك الطراز الذى وضعه تيبوللوس وپروپيرتيوس ، لأن أرواحهم حرمت أمانها
وتحررت من الوهم ؛ أولاً بمصاعب الحروب الأهلية ، وثانياً بحكومة أغسطس
الجماعية .

QVINTI ORATII FLACCI EPI
STOLARVM LIBER PRIMVS

RIMA DICTE MIHI SVM
MA DICENDE CAMOENA
SPECTATVM SATIS ET DONA
TVM IAM RVDE QVAERIS

Mecenas socerum antiquo me includere ludo

Non eadem est aetas: non aemul. Vesanus armis

Herculis ad postremum fixis laetet abditus agro :

Ne populum extrema totiens exoret harena.

Est mihi purgata crebro qui perfonet aurem

Solue feneſtratem mature sanos equum ac

Peccet ad extremum ridendus et illa ducar

Nunc itaq; et verſus et ex terra ludrica pono

Quid verū atq; decet cuto et rogo: et omnis hoc aū

Condo ſi compono quae non depromere poſſim

Ac ne forte roges : quo me doce quo laet taceat

Nullus addictus iurare in verba magiſtri .

Quo me cuq; rapit tempeſtas de feroc hoſpes

Nunc agilis ſio et verſor civilibus undis

Victoris verax cultos rigiduſq; ſatelles.

Nunc in Ariſtippi ſuſcepim praecipua relaboc

Et mihi res non me rebus ſubſurgere conor

Ve non longa quibus meſcitae amica dieſq;

Longa uideatur opus debentibus : ut piger annus

شكل ١٠٤ - هوراس (٦٥ - ٨

ق . م .) الطبعة الأولى لأعمال «الأوبرا»

(البنقية ، حوالى ١٤٧١ - ١٤٧٢) .

أوفيد (٤٣ ق . م - ١٧ ب . م)

يلاحظ المرء فرقاً كبيراً بين فرجيل وپروپيرتيوس يقف عند نهايته أوفيد آخر
هؤلاء الشعراء . ظهرت فى شعره مرة ثانية وعلى أقبح شكل خصائص مدرسة
الإسكندرية التى شذبتها عبقرية فرجيل وهوراس . وقد كتب أوفيد أكثر
من صديقيه تيبوللوس وپروپيرتيوس وكان أكثر شهرة منهما ، بل اقتربت
شهرته من شهرة هوراس ، وربما طغت عليها فى الظروف السيئة .

ونحن نعرف حياته أحسن مما نعرف حياة تيبوللوس أو پروپيرتيوس .
ولد عام ٤٣ فى بلدة خميلة هى سولو Sulmo^(١١) وكان ينتمى إلى طبقة

الفرسان ، وتلقى تعليمه في روما وأثينا وزار آسيا الصغرى وصقلية (وكان هذا نوعاً من الرحلة الرومانية الكبرى) . لم يتزوج فرجيل أو هوراس أو تيبوللوس ولسنا ندرى هل پروپيرتيوس قد تزوج أم لا ؟ ولكن أوفيد تزوج ثلاث مرات . وكان على جانب كبير من الثراء . وقف وقته على الشعر والحياة الاجتماعية . ولأق أول كتبه عن الحب نجاحاً زاد من شهرته وكل مؤلف من كتاباته العديدة زادت من شهرته بين الصفوة المحبة لكل جديد ، وحوالى سنة ٨ بعد الميلاد ، كان في الخمسين من عمره ، وكان يعتبر أمير الشعراء وشاعر القصر ، استحق غضب أغسطس لفساد أخلاقه وفي الغالب لأسباب سياسية . وكان في جزيرة إلبا ، عندما علم بخبر الغضب عليه ونفيه إلى مكان بعيد موحش ، هو توميس Tomis^(١١) ، على الشاطئ الغربى للبحر الأسود . وهذه عقوبة قاسية بالنسبة لأى شخص آخر وفظيعة لمثل هذا الشاعر المحب لكل جديد ولمثل أوفيد المحب للحياة . كان سكان توميس من الجيتاى (قبيلة تراقية من أهل الدانوب) وأقلية يونانية ، وكانت اللغات التى يتكلمها السكان هى اليونانية وبخاصة الجيتية والسمراتية^(١٢) ونستطيع أن نتخيل نفي هذا الشاعر الشهير إلى مكان لا يفهم فيها أحداً اللاتينية . وكان الطقس قاسياً (حاراً جداً فى الصيف ، بارداً جداً فى الشتاء) ، والحياة غير مطمئنة . ومع ذلك استطاع أوفيد أن ينحظى بصداقة بعض الأهالى وأن يستمر فى عمله . وقد مكث تسعاً أو عشرًا من السنين فى المنفى ومات هناك سنة ١٧ أو ١٨ .

ويكفي هنا سرد موجز لكتبه الأساسية . وكل منها مجموعة من الأشعار :

١ - Amores ، شعر غزلى مقسم إلى خمسة كتب (١٦ ق.م .)

٢ - Heroides ، خطابات متخيلة كتبها سيدات (أمثال سافو) إلى

أحبائهن .

٣ - Ars amandi أو Amatoris فن الحب فى ثلاثة كتب (حوالى

١ بعد الميلاد) ، ومن الممكن أن نطلق على اسم فن الحب اسم فن الحب دون حب .

٤ - المسخ ، خمسة عشر كتاباً في الأساطير metamorphoses .

٥ - التقويم Fasti ، تقويم منظوم للأشهر الستة الأولى من السنة الرومانية وقد أتمه حوالي ٨ بعد الميلاد وراجعته في منقاه .

٦ - Tristia رسائل الأحزان إلى أصدقائه دفاعاً عن نفسه والتماساً لتخفيف الحكم .

٧ - Epistulae ex Ponto رسائل من البحر الأسود ، شبيهة إلى حد ما برسائل الأحزان ، وقد كتب إحداها متأخرة سنة ١٦ بعد الميلاد .

٨ - Halieutica عن أسماك البحر الأسود .

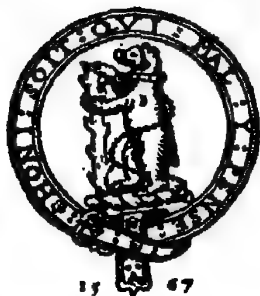
ولى جانب الميثولوجيا (ضرب من الأدب الشعبي المنمق ، استمد إلهامه من أدب الإسكندرية كمصدر أساسى ، فقد كان على معرفة تامة بكل شاعر لا تبنى (وكثير منهم أصدقاء له ، وكانت كتاباته ما جنة ، عابثة ، مرحة ، فيها علم وبهجة ، وكان شعره سلساً سهلاً ، ومن المحتمل أنه أبهج أفئدة أناس كثيرين كانوا يشبهونه فى السفسطة والسطحية ، وهذا ما امتاز به عصر أغسطس ، أو بعبارة أدق امتاز به الجانب السيئ من الطبقات العليا التى أطلقت العنان لشهواتها وجمعت بين الرف والإيمان بالخرافات . وكان من الملائم أن يجمع المرء ثروة ، ولكن حتى الأغنياء لم يكونوا طلقاء أحراراً إلا فى إشباع رغباتهم المادية وانطلاقهم الجنسى ، أو - فى أحسن الحالات - خيالهم الشعري . كان قرض الشعر فى نظر فرجيل وهوراس رسالة مقدسة ، أما عند أوفيد فلم تكن أكثر من استرخاء أو متعة للذيدة .

كان أكثر أشعاره ذيوغاً الغراميات وأشعار أخرى من هذا القبيل ، وكان كتاب المسخ أكبرها ضرراً ، وأشدّها طموحاً ، وهو يحوى مجموعة ضخمة من المغامرات الخرافية التى تتضمن مسخاً^(٦٣) ولهذا الكتاب شهرة واسعة ولا سيما فى عصر النهضة^(٦٤) ، عندما كان كثيرون من الباحثين يتحرقون شوقاً إلى القصص الرومانتيكية الميثولوجية والهراء الذى لا معنى له .

هناك أساطير في كل الكتب اللاتينية طبعاً ، ولكن أوفيد قدم شيئاً
جديداً ، نوعاً من الموسوعة الميثولوجية يمكن تتبع أثرها في كثير من المؤلفات
في القرون الوسطى ، ومن أمثلة ذلك Roman de La Rose التي وضعها جان
دى مونج (النصف الثاني من القرن الثالث عشر) ، وقد ترجمها تشوسر .
وقد قام مكسيموس بلانوديس (النصف الثاني من القرن الثالث عشر) ،
بترجمة كتاب « المسخ » إلى اللغة اليونانية .

The. xv. Bookes
of P. Ouidius Naso; entytuled
Metamorphosis, translated oute of
Latin into English meeter, by Mr.
thur Gōlding Gentleman,
A worke very pleasant
and divertible.

With skill, heede, and iudgement, this worke must be read,
For els to the Reader it standes in small head.



١٥ ٤٧

Imprynted at London, by
Willyam Seres.

شكل ١٠٥ - أوفيد (٤٣ ق. م. -
١٨ ب. م.) أول طبعة من كتاب المسخ
في اللغة الإنجليزية ، ترجمة آرثر جولدنج
(لندن ، Willyam Seres ١٥٦٧) .

وهذا يعني أن كتاب « المسخ » أحيى الوثنية أو بعبارة أصح استبقى الخيالات
الوثنية في العصور المسيحية . ومن أغرب ثمار الأدب في العصور الوسطى
Ovide Moralisé وهو قصيدة طويلة جداً نظمها Chrétien Legouais (٦٥)
Saint More لشرح كتاب المسخ باصطلاحات مسيحية ، وقد كان هذا

أعظم جهد وآخره بذل لصبغ الأدب الوثني بصبغة مسيحية .

كان كتاب المسخ أحد الكتب المحببة إلى قلوب الشعراء والعلماء في عصر النهضة . وقد كانت مصدر إلهام مؤلفات كثيرة ، أمثال كتاب Orlando innamorato (١٤٨٧) ، الذي وضعه Maria Boiardo وكتاب Orlando furioso (١٥١٦) ، الذي ألفه Lodovico Ariosto . وكان هذا المؤلف للفنانين كما كان للشعراء كنزاً مملوءاً بالحكايات المقدسة ، ليفتحوه كلما شعروا بحاجة إلى تنشيط ذاكرتهم . وكانت أدمغتهم ، مع أنهم مسيحيون ، ملأى بالميثولوجيا الوثنية وكثيراً ما مزجوا بين الرموز الوثنية والمسيحية . وقد ساعد كتاب المسخ على نشر اللامعةولية وعدم التفكير المنطقي ولهذا عاون على تعطيل تقدم العلم طوال عصر النهضة .

ولأنه لمن المحزن أن نرى العصر الذهبي للأدب اللاتيني يحتم بهذه الألعاب النارية الميثولوجية (٦٦)

تعليقات

(١) هذا تكملة لما بدئ في الفصل الثالث عشر .

(٢) جدر بلدة في فلسطين في الجنوب الشرق من بحيرة طبرية . ويعرف قارئو المهد الجديد شيئاً عن أهلها الجدرين Gadarenoi (إنجيل مرقس ، ٥ ، ١ ، إنجيل لوقا ، ٨ ، ٢٦ ، ٣٧) .

(٣) للحصول على تفاصيل أكثر عن هاتين المجموعتين البيزنطيتين ، وأغنى بهما

Anthologia Palatina و Anthologia Plandea .

انظر Introduction, T. 2., p. 974

(٤) ألا باندأ في كاريا . أيمكننا القول بأن هذين الرجلين كانا رجلاً واحداً عرف

باسم مالا كوس Malacos في شبابه ، ومولون Molon في هرمه ؟

(٥) لست أفهم معنى لتلقيه بمولون (Molon اسم فاعل للماضى البسيط من القعل blosko يحضر أو يذهب) . وقد سماه سيشرون مولون أو مولو وقد سمى أيضاً أبولونيوس الرودسى ، ولكن من الأفضل عدم استخدام هذا الاسم لتجنب الخلط بينه وبين رجل أعظم هو أبولونيوس الرودسى (القرن الثالث قبل المسيح) ، الذى نظم « رحلة السفينة أرجونوتيكا Argonautica » .

(٦) هيريديس (حوالى ٤١٠ - ٣٢٢) أحد « الخطباء العشرة في أتيكا » الذين

أحصتهم قائمة الإسكندرية (المجلد الأول ، ص ٢٥٨) .

(٧) فايدروس كاتب الأساطير (حوالى ١٥ ق . م . إلى ٥٠ بعد الميلاد) نفس

الاسم ولكن ينبغي في حالته أن يتمسك بشكله الرومانى وقد ازدهر في وقت أكثر تأخراً من فايدروس الفيلسوف ولكنه عاش في روما كذلك لقد جاء فايدروس الروائى إلى روما من مقدونية وكان مولى من موالى أغسطس والحق أن مجموعة من القصص الخرافية كان عنوانها قصصاً إيسوية لفايدروس مولى أغسطس Phaedri Aug. Liberti Fabulae

Aesopiac

(٨) ارجع إلى تفاصيل أكثر في الجزء الثالث .

(٩) سمى كالاكتينوس من *calé acté* بصقلية . (وكلمة *acté* هي التسمية القديمة لأثينا وكلمة *calé* تعنى الجميلة) .

(١٠) كان بطلا هاتين القصيدتين فيلسوفين حقيقيين ، فيبيخارموس من جزيرة كوس (القرن الخامس ق . م .) ويوهيميروس من بلدة مسينا (النصف الثاني من القرن الرابع ق . م .) وقد حاكى لوكريتيوس مثال إنيوس بعد ذلك بقرن ، عندما أهدى كتابه عن طبيعة الأشياء إلى مجد أبيقور .

(١١) كانت الثقافة اليونانية سائدة في شمال إفريقية ، ولا سيما في قرطاج ، ولهذا من المحتمل أن يكون ترنتيموس قد تعلم اليونانية في طفولته وصباه .

(١٢) رنيه بيشون في كتابه « تاريخ الآداب اللاتينية » (باريس ١٨٩٨) . ص ٨ تجرأ على أن يقارنه بماريفرو Marivaux (١٦٨٨ - ١٧٦٣) . وهذا مديح سام حقاً .

(١٣) أيسوب Aisopos هو المؤلف الخرافي لبعض القصص الخرافية اليونانية التي تحمل اسمه . وطبقاً لما ورد في هيرودت (٢ ، ١٣٤) كان أيسوب عبداً في ساموس أثناء حكم أحمس الثاني (ملك مصر ، ٥٦٩ - ٥٢٥) (المجلد الأول ، ١ ، ص ٣٧٦) . أفيانوس . كان كاتباً من كتاب القصص الخرافية في العصور الوسطى وقد كتب باللغة اللاتينية . أما « رومولوس » فلم يكن إنساناً وإنما كان عنواناً لترجمة لقصص فايدروس بالنثر اللاتيني . ولعامة الناس كانت أسماء أيسوب وأفيانوس ورومولوس ألفاظاً من نوع واحد ، أعنى عناوين كتب مدرسية .

(١٤) على الأقل بعض هذه المقطوعات كانت متشرة في القرن الثاني بعد المسيح وكانت المجموعة لدى فينديكيانوس الإفريقي Vindicianus (النصف الثاني من القرن الرابع) (The Distichs of Cato Wayland Johnson Chase) . كتاب شهير من الكتب المدرسية في القرون الوسطى (٤٣ صفحة ، ماديسون . وسكونسين ١٩٢٢) النص اللاتيني وترجمة إنجليزية . يحتوى هذا النص على ١٤٤ مقطوعة وقد أضيف إليها ٥٦ بيتاً قصيراً جداً في العصور الوسطى . وقد نسب النص إلى كاتو الرقيب في القرن الرابع . وبعد ذلك بقليل نسب النص إلى رجل يدعى « ديونيسيوس كاتو » وقد زاد ذلك من تضاعف الخطأ .

(١٥) Cato's Moral distich Englished in Couplets

(فيلادلفيا ، طبع ونشر ، ١٧٣٥) . ولترجم هو جيمس لوجان (١٦٧٤ - ١٧٥١) . وهذا الكتيب المتواضع أول كتاب كلاسيكى في اللغة اللاتينية ترجم وطبع في المستعمرات

البريطانية في شمال أمريكا . وكان فرانكلين يعرف أن كاتو الرقيب ليس واضعه . ونشر مرة أخرى بالتصوير الشمسي وقدم له كارل فان دورن (لوس انجليس) . نادى الكتاب في كاليفورنيا ، ١٩٣٩) .

(١٦) بيرسيوس آخر ملك حكم مقلونية (١٧٩ - ١٦٨) . هزم في بيدنا على يد أيميلوس پولس (سكيبو) ، والد أيميليانوس . وأخذ أسيراً في ساموترا كى وأحضر إلى روما ليزين نصر پولس . مات سنة ١٦٦ .

(١٧) وتسمى الآن ' Sessa aurunca وتقع على بعد ٣٣ ميلا شمالى غرب نابلى .

(١٨) للوقوف على الكتب والمراجع انظر Oxford Classical Dictionary تحت كلمة Appendix Vergiliana . وإحدى هذه القصائد ، وهى قصيدة كوليكس Gulex (والكلمة تعنى بعوضة) تملأ مجلداً ضخماً ألفه شارل بليزنت Charles Plésent, Le Gulex Etude sur l'Alexanderisme Latin (٥١٤ صفحة ، باريس ١٩١٠) .

(١٩) حاكى سينيكا (النصف الثانى من القرن الأول) هذه الرسائل فيما نشر من رسائل أخلاقية إلى لوكيلوس Epistulae morales ad Lucilium ، وبلينى الأصغر (٦١ - ١١٤) وماركوس كورنيليوس فرونتو (حوالى ١٠٠ - ٦٦) صديق ماركوس أورليوس . ولكن رسائل شيشرون أكبر بكثير .

(٢٠) تيتوس پومپونيوس أتيكوس (١٠٩ - ٣٢) . حمل لقب الأتيكى لأنه عاش طويلا جدا فى أثينا بحيث يعد حقا أتيكيا . وهو من الطبقة العليا وكان من رجال الأعمال الأثرياء ، باشا ، حنرا ، متساحاً . أحد أتباع أبيقور سهل الطبع ومن أخلص من واسلهم شيشرون حتى النهاية .

ماركوتس توليوس تيرو (النصف الأول من القرن الأول) كان مولى شيشرون وكانم سره ، ابتدع نوعاً من الاختزال notae Tironianae . كتب تاريخ حياة شيشرون وكتباً أخرى قليلة ، وأعظم أياديه أنه عاون على حفظ كتب سيده ورسائله ونشرها .

(٢١) عن رسائل شيشرون ، انظر Gaston Boissier, Cicéron et ses Amis (باريس ، ١٨٦٥) ترجم إلى اللغة الإنجليزية فى سنة ١٨٩٧ وقد أعيد طبعه مراراً .

Jerome Carcopino, Les Secrets de la correspondance de Cicéron

(مجلدان : باريس : Artisan du livre ، ١٩٤٧ ، الترجمة الإنجليزية ، لندن : Routledge

(١٩٥١) . دافع بواسييه عن شيشرون وأمن بإخلاصه ، أما كاركوينو فهو لا يثق له به ثقة تامة .

(٢٢) أخذ العنوان من تلك الخطب التي ألقاها ديموستين ضد فيليب ملك مقدونية دفاعاً عن حرية اليونان . والقياس صحيح ، كان شيشرون يدافع عن حرية الرومان ضد ماركوس أنطونيوس . وكثيراً ما يستخدم لفظ الفيليبيات (Philippic Philippica) في اللغة الإنجليزية) في ذلك المعنى العام ، أى دفاع عن الحرية ضد دكتاتوريين أو ضد من قد يصبحون دكتاتوريين .

(٢٣) Cur igitur pacem nolo? qui turpis est, quia periculosa quia esse non potest ..

nec ego pacem molo, sed pacis nomine bellum involutum reformido.

(Philippica 7, III, 9; VI. 19).

(٢٤) أعطينا بعض التفاصيل البشعة في مقالنا : The Death and Burial of Vesalius

and, incidentally, of Cicero (Isis, 45, 131 — 137, 1954).

(٢٥) طبعت رسائل شيشرون إلى أصدقائه Epistolae ad familiares على يد

Pannarty و Sweynheym (روما ١٤٦٧) . وقد ظهر بعد هذه المجموعة رسائل

أخرى ومجموعات أخرى متنوعة Epistolae ad Brutum (روما ، ١٤٧٠ ، البندقية ،

١٤٧٠) Epistolae ad Atticum (البندقية : ألدوس . ١٥١٣) Opera epistolica

(باريس ، ١٥٣١) ، Epistolae ad Octarium (باريس ، ١٥٣٩) ، Epistolae

ad Quintum fratrem (ليون ، ١٥٤٣) . وغيرها . يمكن أن نحكم على الاتجاه الشديد

إلى مؤلفات شيشرون في عصر النهضة من أن ١٨٥ طبعة لها أحصتها Margaret

BinghamS tillwell في مقالها Incunabula in American Libraries, New York,

Bibliographical Society, 1940)

(٢٦) هناك قيمة فكرية دائمة في معرفة لغة أجنبية ، غير أنها في بعض الأحيان

تبدو ضرورة اجتماعية . وكان لازماً أن يعرف الرومان في ذلك الوقت اللغتين اللاتينية واليونانية ،

على نحو ما كان الفرنسي يعرف في عصر النهضة الفرنسية واللاتينية : والألماني في القرن

الثامن عشر الألمانية والفرنسية ، والكندى في القرن العشرين الفرنسية والإنجليزية .

(٢٧) Noctes Atticae, 1227, 10 أوقف الفصل كله على ذكر فضائل العدد

سبعة والتحدث عن كتاب فارو De Hebdomadibus . وقد لاحظ فارو في ذلك الكتاب

أنه ألفه عندما بدأ الدورة السبعة الثانية عشرة من عمره (٨٤) وأنه كتب سبع مرات في كل مرة ٧٠ كتاباً (٤٩٠) انظر حاشية ٢٨ وحاشية ٣٣ .

(٢٨) أحصى علماء العصر القديم والعصور الوسطى أسفاراً لا مؤلفات كما نفعل . فهم قد يقولون إن جالينوس كتب ٢٦٢ كتاباً ، في حين نقول بالأحرى إنه كتب ١٢٢ رسالة . ومجموعات فارو السبعة التي ناقشتها من بين عدد كبير من المؤلفات الأخرى التي تبلغ ٣١٩ كتاباً . فالعدد ٤٩٠ على ذلك ليس بمزعج كما يترأى لأول وهلة .

(٢٩) انظر سيرة مينيوس والهجائيات المينية Satire Menippée في الفصل الثالث عشر . وهذا الطراز وهو مزيج من النثر والشعر قد اعترف به كويتليان (النصف الثاني من القرن الأول في كتابه مبادئ الخطابة Institutiones oratoriae (١٠ ، ١) ، (٩٥) ، ولم يحاكه فارو وحده ، بل حاكاه أيضاً كتاب ييترونيوس Satyricon (عهد نيرون ، الإمبراطور ٥٤ - ٦٨) ، وسينيكا (النصف الثاني من القرن الأول) مارتيانس كاپلا (النصف الثاني من القرن الخامس) .

(٣٠) هذا العنوان مأخوذ من اللغة اليونانية . فكلمة logistoricon هي المضاف إليه في الجمع لكلمة logistoricos ومعناها «ماهر في العد ، منطقي» . ولو كان المؤلف يونانياً ، لما أعطى مثل هذا العنوان للكتاب نفسه .

(٣١) لقد استخدمت البقايا التي نشرها باللاتينية والإيطالية إيتورى بوليسانى ،

I logistorici varroniani (123 pp. ; Padua, 1937) (Historia naturalis, XXXV, 2)

(٣٢) يشير بليني إلى تجديد فارو على أنه benignissimum inventum وقد

قبل في معرفته الجدل إن الصور كانت تنقل من مخطوط إلى آخر بطريقة الاستنسيل . ومن الطبيعي أن ذلك كان ممكناً وربما أن المصريين استعملوا فيما سبق استنسيل لكتابة حروف هيرغليفية كبيرة على الآثار . وعلى أى حال فقد أدرك فارو قيمة الصور في تكملة الوصف الأدبي وهذا عجيب جدا .

(٣٣) أغرم الفيثاغوريون بالتحليلات السبعة التي ربما كانت من أصل شرقي

(المجلد الأول ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٤٩١) . وهناك أمثلة في التوراة والإنجيل . وأما الديانة المسيحية فتزخر بها : المراسم السبعة ، والسبع المهلكات ، وسبع جوقات من الملائكة ، وسبعة أحزان ، وسبعة أقراح مريم ، وسبع ساعات كنسية . ويمكن العثور على أمثلة أكثر في ميادين أخرى .

(٣٤) في الفصل التالي معلومات أكثر عنه .

(٣٥) لم أستطع أن أعثر على هذا الخبر الذى نقله القديس أغسطين . وإنما

Gaston Boissier : Étude sur .. Varron (Paris, 1861), p. 117.

أخذته عن

(٣٦) تلك فى الحقيقة مشكلة بالغة التعقيد ، فقد وضعها شيشرون هكذا :

« إن من ينكر وجود الخير الأسمى فإنه ينكر الفلسفة جملة » .

(٣٧) الأصل اللاتينى أوجز وأعظم أثراً

“Bona aliena largiri liberalitas malarum rerum audacia Inter (Catilina 521, 11, fortitudo vocatur bonos amicitia, inter malos factio est (Jugurtha, 31, 15).

(٣٨) “Come Livio Scrive che non erra” (Inferno, XXVII, 12)

(٣٩) هذا التكرم فى الحقيقة دولى . فراعى الآداب العظيم يسمى mécène فى اللغة

الفرنسية و mecenate فى اللغة الإيطالية و mecenas فى اللغة الإسبانية و maicènes فى اللغة اليونانية .

(٤٠) هوراس ، Odes Iv. II ، ولد ما يكيناس فى وسط Ides أبريل .

(٤١) كان أوكتافىوس وريث قيصر ، سنة ٤٤ ، وقد اعترف له بهذه الصفة تحت

اسم جايوس بولبوس قيصر أوكتافيانوس . وفى سنة ٢٧ ، منحه مجلس الشيوخ لقب أغسطلس ، وأرأى مضطراً إلى تكرير ذلك ، لأن القراء قد يغيب عن ذهنهم أن أوكتافىوس وأوكتافيانوس وأغسطلس هم عين الشخص ولكن فى تواريخ مختلفة (٦٣ ، ٤٤ ، ٢٧) .

(٤٢) كانت نولا من أقدم البلدان فى إقليم كامبانيا ، تقع فى الداخل ولكنها

لا تبعد كثيراً عن نابلى . توفى فيها أغسطلس سنة ١٤ ميلادية .

(٤٣) Aeneid هو العنوان الإنجليزى الذى استعمل مدة طويلة جداً حتى

أصبح جزءاً من اللغة الإنجليزية . أما الشكل اللاتينى الأصيل فهو Aeneis واسم البطل

هو Aeneas (فى اللغة اليونانية) .

(٤٤) تحتوى على ٩٨٩٣ بيتاً ، فهى أقصر من الإلياذة ، بل ومن الأوديسيا .

ولتوضيح فكرة عن طول تلك الملاحم والملاحم الأخرى ، انظر الجزء الأول . أما متوسط طول الكتاب الواحد فثمانمائة وأربعة وعشرون بيتاً . ويحتوى أقصر الكتب وهو الكتاب الرابع على ٧٠٥ من الأبيات ، والكتاب الأخير هو أطولها جميعاً بطوله ٩٥٠ بيتاً .

(٤٥) كانت ديدو بنتاً أسطورية للملك صور ، أسست قرطاجة وأصبحت ملكة

لها ، وقعت في غرام أبنياس الذى اضطر بعد مدة أن يهجرها لإطاعة لأمر إلهي فألقت بنفسها في النار .

(٤٦) «تذكر ، أيها الروماني ، أن نصيبك المقدور هو أن تحكم الأمم بسلطانك ستكون هذه هي فنونك ، أن تفرض قواعد السلام ، وأن تغفو عن المستسلمين وأن تخضع المتكبرين .

(٤٧) كانت هذه الفترة المستمدة من وجهة النظر الإمبراطورية الحقبة مزيجاً طبيعياً فلما أن تصبغ الإمبراطورية وثنية وإما أن تفنى . وهناك أفكار مشابهة عزاها بعض الكتاب المسيحيين في عصر الإسلام الذهبي وكتاب الروس (أمثال دوستوفسكى) فما عسى الإمبراطورية الأرثوذكسية وكتاب الإنجليز الذين ربطوا بين الإمبراطورية وكنيسة إنجلترا .

(٤٨) يكفي فقط أن تمر بأذهاننا وحشية وفظاعة ألعاب السيرك والسادية البشعة التي تتجلى في عيون النظارة .

(٤٩) الاسم إبيروتا Epirotas يدل على أن كايكيلوس من أصل يوناني ، وقد أحقه أتيكوس صديق شيشرون قبل سنة ٣٢ . كان لأتيكوس ضياع شاسعة في إيروس وقد ورث ثروة أخرى من عمه كونيوس كايكيلوس . هل هذا هو سبب التسمية ؟

(٥٠) أفاض في شرح ذلك بتفصيل كبير دومينيكو كومباريني Vergilio nel Medio Evo (مجلدان ، ليجهورن ، ١٨٧٢ ، طبعة منقحة ، فلورنسة ، ١٨٩٦) ، ترجمة إنجليزية من قلم F. M. Benoecke (لندن ، ١٩٠٨) . (كبردج ، ١٩٣٤) (إيزيس ، ٢٢ ، ٢٦٥ - ٢٦٧ (١٩٣٤ ، ١٩٣٥) .

(٥١) المقدمة ، ص ٣٠٧ .

(٥٢) Giuliano Mambelli, Gli annali delle edizioni virgilianae

(٣٩٢ صفحة ، فلورنسة Olschki ١٩٥٤) ؛ Gli studi virgiliani nel secolo XX (مجلدان ؛ فلورنسة : سانسوني ، ١٩٤٠) .

(٥٣) Epistola, I, 20, written C. 20 B.C.

(٥٤) أصبحت مؤلفات هوراس كتباً مدرسية كلاسيكية قرناً بعد وفاته ، إن لم

يكن قبل ذلك . وكان ثناء أغسطس عليه هو مبدأ تمجيده .

(٥٥) فينوسيا (فينوسا الحديثة) من أعمال أبوليا ، بالقرب من جبل فولتور Vultur . وهى فى جنوب إيطاليا من أبعد ما يكون إلى الداخل فهى بلدة صغيرة بعيدة جداً عن أن يرتادها السائحون .

(٥٦) "decisis humilem pennis"

(٥٧) النكبة التى حلت بهوراس وفرجيل حدثت فى نفس السنة ، سنة ٤٢ ، ولعين السبب : صودرت ضياعهما لتوزع على قدماء المحاربين فى الحرب الأهلية . لاحظ أن مزرعة فرجيل كانت فى أقصى الشمال بالقرب من مانتوا ، فى حين كانت مزرعة هوراس فى أقصى الجنوب .

(٥٨) فاربوس روفوس ، شاعر مرأى . كان أحد الناشرين لإنفاذة فرجيل، بعد موت فرجيل بمدة قصيرة .

(٥٩) وبدقة أكبر ، نعرف أن پروپيرتيوس كان لا يزال حياً عام ١٦ ق . م . ، ولكن من الممكن أنه عاش وقتاً قصيراً ، ومن الممكن أيضاً أنه عاش دون أن تسلط عليه الأضواء حتى بعد وفاة هوراس .

(٦٠) سولو (سولمونا الحديثة) فى أبروتزى ومولتزى ، وهى تبعد تسعين ميلاً إلى شرق روما .

(٦١) توميس فى موبسيا السفلى ، إلى جنوب دلتا الدانوب ، وتسمى الآن Constanza فى الجنوب الشرقى من رومانيا ، أهم ميناء بحرى فى رومانيا . وقد نفي أوفيد فى شهر نوفمبر سنة ٨ بعد الميلاد ، ووصل إلى توميس فى ربيع أو صيف سنة ٩ .

(٦٢) السمراتية لغة سلافونية ، وإلجيتية نوع من اللغة القوطية أو التيونونية . ويقال إن أوفيد أجاد تعلم اللغة الإلجيتية لإجادة مكتبته من كتابة قصيدة فى هذه اللغة . وددت لو أنها حفظت .

(٦٣) تروى الكتب الخمسة عشر شعراً أكثر من مائة مثال للمسخ . وآخرها (١٥ ، ٨) قصة يوليوس قيصر الذى مسخ نجماً ، تلا ذلك ثناء على أغسطس . وقد انتهى تقريباً من نظمه قبل سنة ٨ بعد الميلاد وراجع فى منفاه .

(٦٤) أول طبعة لأعمال أوفيد في ثلاثة مجلدات ، فوليو (روما : سوينهايم ونبارتز ، ١٤٧١) . أول طبعة لكتاب المسخ (ميلان ، ١٤٧٥) ، ومن الممكن أن هذه الطبعة سبقها طبعة أخرى دون ذكر المكان أو التاريخ . ثم ظهرت طبعة أخرى في لوفان حوالى ١٤٧٥ .

(٦٥) يبلغ عدد أبياتها ٦٢٠٠٠ بيت . وكانت فيما مضى تنسب إلى الموسيقار فيليب دي فيتري (النصف الثاني من القرن الرابع عشر) .

(٦٦) لا يزال هناك اهتمام عجيب (وهو في رأي اهتمام ضال) بكتاب المسخ كما تدل الترجمات الكثيرة التي نشرت حديثاً . ويكفى أن نذكر ثلاث ترجمات إنجليزية من قلم F.J. Miller (مكتبة لويب الكلاسيكية) ، مجلدان ، كمبردج : مطبعة جامعة هارفارد ، ١٩٥١ ، وقلم A. E. Watts مع صور من عمل باباوييكاسو (بيركيلى ، مطبعة جامعة كاليفورنيا ، ١٩٥٤) وقلم Rolfe Humphries (بلومنجتون ، مطبعة جامعة انديانا ، ١٩٥٥) .

الفصل السادس والعشرون

فقه اللغة في القرنين الأخيرين^(١)

فقه اللغة اليونانية :

امتاز اليونانيون في عصرهم الذهبي باستعمال لغة من أجمل اللغات بأقل شعور بقواعد النحو . ومن هذه الجهة كانوا على طرفي نقيض مع الهنود الذين شعروا شعوراً حاداً بالفروق الدقيقة في النحو والصرف (لاسيما تلك الأمور التي تمس المورفولوجيا والفونولوجيا في زمن متقدم جداً ، قرونًا قبل الأهم الأخرى^(٢)) وقد أشاع القلق في هده اليونان وسعادتهم اللغوية علماء المنطق من أمثال پروتاجوراس الأبديري (القرن الخامس قبل الميلاد) والفلاسفة ، أمثال أرسطو وزينون الكتيوني (النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد) ، ولكن قواعد اللغة لم تبدأ في اتخاذ شكل معين حتى القرن الثالث . وقد بيّنا في الفصل الثالث عشر جهود نخاة الإسكندرية في القرن الثالث . ومن الواضح أنه لم يكن من اليسير درس النصوص القديمة ، كما فعل زينودوتوس وكالليماكوس وإراتوستثيس دون حل صعوبات معجمية « قاموسية » أو نحوية . وفي النقد الأدبي نفسه مشكلات نحوية . ومن جهة أخرى فإن تحليل الحمل المنطقي الذي بدأه زينون تطور على أيدي الرواقيين الآخرين ، أمثال كريسيبوس السولوي (النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد) وديوجينيس البابلي (النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد) ، وقاد منطق الرواقيين إلى النحو . وقد أرسل ديوجينيس إلى روما سنة ١٥٦ كعضو في وفد أثيني ، وحمل معه الفلسفة الرواقية والمنطق والنحو اليوناني ، وبذور النحو اللاتيني . وتحليل أية لغة لا يقود إلى نحوها فقط ولكنه يقود إلى شعور عام بالنحو .

وفي النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد ، أدت المنافسة الشديدة بين مدرسة الإسكندرية القديمة ومدرسة برجامة الحديثة إلى نشاط الدراسات الفيلولوجية . وفي كلتا المدرستين كانت المكتبة مقر هذه الدراسات . وعلى رأس النحاة في الإسكندرية أريستوفانيس البيزنطي (توفي سنة ١٨٠ ق.م.) وأريستارخوس الساموثراكي (حوالي ٢٢٠ - ١٤٥) .

وقد أعد أريستوفانيس من هوميروس ومن أصل الآلهة ، لزيود طبعات أفضل . وكان أول من جمع أشعار پنندار ونشرها وقام بتحقيق مسرحيات يورپيديس وأريستوفانيس ووضع قاموساً يونانياً Lexeis ، وقام ببحوث في القياس والشذوذ في النحو .

وأكبر دعامة لشهرته ابتداعه (أو تحسينه) لوسائل وضع النبرات والترقيم ومن الخطأ أن يظن أنه ابتدع النبرات والترقيم نفسيهما . فهذه قديمة قدم استعمال الناس لغة الخطاب . ومن المحال أن ينطق أحد نطقاً صحيحاً وأن يفهم بوضوح دون وضع النبرات وتجميع الألفاظ وتقسيم الجمل . وحين صارت اللغة أشكالا مكتوبة ، أصبح من الضروري ، أو على الأقل من الملائم ، تبيين نبرات الألفاظ وتقسيم الكلمات بواسطة الرموز ، فهل كان أريستوفانيس أول من فعل ذلك قطعاً ؟ ربما كان الجواب بالنفي ، والراجح أنه تفوق على من سبقه وكان أكثر دقة .

كانت هذه التغييرات الجديدة من الأهمية بمكان ، وفي وسع أى باحث أن يدرك بسهولة إذا اضطر أن يقرأ نصاً بدون ترقيم أو حروف كبيرة (مثال ذلك في اللغة العربية) (٣) .

وجدير بالذكر أنها لم تتل قبولا مدة طويلة . وأقدم المخطوطات اليونانية واللاتينية ليست خالية من الترقيم فحسب ، بل ومن الفواصل بين الكلمات وهناك مخطوطات متأخرة ترجع إلى القرن الثالث عشر ولا ترقيم فيها . أما من قاموا بنشر الطبقات الأولى فقد حاكوا المخطوطات وألفوا معظم علامات الترقيم والفواصل بين الكلمات . ولم تستخدم الفواصل بوجه عام إلا بعد ستة

عشر أو سبعة عشر قرناً من وفاة أريستوفانيس ، حين عرفت بدرجة كافية واستقرت في فن الطباعة .

ولا يرجع هذا التأخير الطويل إلى مجرد الكسل ، بل إلى سيطرة الرواية الشفوية على الرواية المكتوبة . كانت الكتابة (والطباعة في أول ظهورها) طريقة لتمثيل اللغة الحقيقية (لغة الكلام) وكانت تستهدف إثارة المعاني في النفس بدلا من أن تكون تامة مفصلة . وهذا يصدق بوضوح في كتابة اللغات السامية التي لا تدمج الحروف القصيرة اللينة ، وتنطق ذلك بصورة أصدق جدا على لغات كاللغة الصينية ، وليس فيها إشارة ألبتة إلى كيفية النطق أو النبرات^(٤) . ويبين الهجاء الإنجليزي عدم الكفاية الأساسية للغة المكتوبة إذا قورنت بلغة الخطاب ، على الرغم من أن اللغة الإنجليزية قد تطورت تطورا كبيرا في أنحاء كثيرة . فهناك كثير من الكلمات الإنجليزية لا يستطيع أجنبي أن يرفع صوته عند قراءتها ، إذا لم يكن يعرف من قبل كيفية النطق بها .

خلف أريستارخوس الساموثراكي أريستوفانيس في رئاسة المكتبة ، وكان مسنًا ، حوالي ١٨٠ ق.م ، ثم رحل إلى قبرص ، حيث توفي حوالي سنة ١٤٥ . كان أولا وقبل كل شيء ناقدًا أدبيًا وضع شروحا hypomnēmata, syngrammata على الكتب الكلاسيكية : وقارن اللهجة الهومييرية باللهجة الأتيكية . وهذه المقارنات تسم الكلمات نفسها Lexicography أو ترتيبها أو تعريفها ، أو تكوين الجملة Syntax . وقد ميز بروتاجوراس جنس الأسماء ، وبعض الأزمنة والصيغ ، أما أرسطو فعرف ثلاثة أجزاء من الكلام : اسم . وفعل ، والتكملة . وعرف أريستارخوس ثمانية أجزاء : اسم (ونعت) . وفعل واسم فاعل أو مفعول ، وضمير ، وأداة تعريف ، وظرف ، وحرف جر ، وحرف عطف .

وفي أثناء ذلك كان كراتيس المالاوسي يقوم ببحوث مشابهة في برجامه ، وكان لا بد له أن يصل إلى النتائج نفسها . وزاد ذوقه النحوي بمقارنة اللغتين اليونانية واللاتينية ، وفي الواقع لا مناص من التفكير في النحو إذا ما استعمل

المرء لغتين . ويقال إنه أول من ألف في النحو اليوناني ، وينبغي أن يؤخذ هذا بحذر . تحليل لغة يشبه تحليل الجسم البشري ، ومن العسير أن يقال متى بدأ ذلك ومتى انتهى . والنحو كالتشريح لم يتدع في وقت واحد بمجهود فردى وإنما عولج غير مرة وبأقدار صغيرة . كان عمل كراتيس بلا ريب عظيماً ، ولكننا لا نستطيع أن نقيسه بدقة لأن مؤلفه النحوى ضاع . وأقدم كتاب في النحو وصل إلينا ، وضعه أحد تلاميذ أريستارخوس وهو ديونيسيوس ثراكس^(٥) (النصف الثاني من القرن الثاني ، ولد حوالى سنة ١٦٦) ، وازدهر في الاسكندرية ورودس . فكتابه في النحو techné grammaticae, ars grammatica كان نموذجاً لكل كتب النحو في العصور المتأخرة ، لا في اليونانية فقط ، بل في اللاتينية والأرمينية^(٦) ، وبطريق غير مباشر في جميع اللغات الهندية الأوروبية الأخرى . يقول جلبرت مرى : « كان من أحسن الكتب المدرسية في العالم ، وقد بقى الأساس والعمدة في تعليم النحو اليوناني حتى نهاية القرن التاسع عشر تقريباً ، وكان يستخدم فعلاً في مدرسة ميرشانت تيلور عندما كان أحد أعمامى البعدين تلميذاً صغيراً هناك . وأدى ديونيسيوس للنحو ما أداه إقليدس لعلم الهندسة . واستمر كتابه مدة تكاد تساوى المدة التى استمرها كتاب إقليدس^(٨) .

ويعتبر نشره في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد علامة مؤكدة على انتهاء عصر عدم التعلق بالنحو . وما كان أسعد الصبى الأثينى القديم الذى عاش زمناً يتكلم أجمل لغة في العالم دون أن يقابى الآلام في تعلمها كما تفعل . وإتقان لغة يحتاج إلى جهود كبيرة ، وإذا لم نستعملها استعمالاً كافياً فنحن معرضون لنسيانها ، ولا بد أن نتعلمها ثانية . أما الغلام الأثينى في القرن الرابع ، فلم يكن عليه أن يتعلم لغته الأصلية ، ولم يكن من الممكن أن ينساها .

وتسببت قصة وضع النحو القديم في إغفاله لاثنين من فقهاء اللغة يذكرهما الناس لأعمال جليلة أخرى ، وهما : ديميتريوس الاسكيبسى وأبولودوروس

الأثني . ولعلهما أقرب إلى علم الآثار منهما إلى علم النحو .

ديمتر يوس (حوالى ٢٠٠-١٣٠) ازدهر فى سكيبيس من أعمال طروادة ، وكتب تعليقاً على ثبت السفن فى هوميروس (إلياذة، ٢، ٨١٦-٨٧٧) ، وكان يسميه التنظيم الطروادى Trōicos diacosmos^(٩) ويقع فى ثلاثين كتاباً ، وكان مصدر الكثير من المعلومات القليلة الجدى . أما أبولودوروس الأثني فكان تلميذاً لأريستارخوس السكندري ، ترك الإسكندرية سنة ١٤٦ . ولعله استقر فى برجامه بدليل أنه أهدى أهم مؤلفاته : « كرونيكا » ، إلى أتالوس الثانى فيلادلفوس (ملك برجامه ١٥٩ - ١٣٩) ، وقد ألف مشروحاً على هيرودوت ودراسات فى الاشتقاق والجغرافيا والأساطير ، ويختلط كتابه فى الميثولوجيا ، عن الآلهة برسالة أخرى فى الميثولوجيا مسماة مكتبة أبولودوروس وقد وضعت بعده بقرنين على الأقل .

وكثيراً ما ساعد أولئك الذين يتحدثون أكثر من لغة على زيادة الإحساس اللغوى فى العالم اليونانى الرومانى . كان على المثقفين فى الغرب أن يعرفوا لغتين اليونانية واللاتينية ، أما فى الشرق فلم يعرفوا دائماً اللاتينية ، وكانوا يلمون باللغات الشرقية . وزعم إنيوس أن له ثلاثة أرواح^(١٠) ؛ لأنه كان يستطيع التحدث بثلاث لغات ، اليونانية والأوسكية واللاتينية . وكانت لغته الثانية الأوسكية ، أكثر اللهجات الإيطالية قبولا ، لأنها كانت مستعملة فى أرجاء إيطاليا الجنوبية . أما اللاتينية التى أصبحت اللغة الرسمية لروما ، فقد كانت فى مبدأ الأمر محدودة جداً من الناحية الجغرافية . وقد بقيت الأوسكية تستخدم حتى بعد أن هزم الأوسكى أو الأيبكى Osci or Opici وأصبحوا فى طى النسيان . وبقيت حية فى روما نفسها فى القصص الأتيلانية Fabulae Atellanae وهى روايات كوميدية ريفية ، مرحة جداً ، وبذئثة ، تستخدم فيها الأوسكية وكانت رائجة لدى عامة الشعب .

وإذا كان لإينيوس أرواح ثلاث ، فكيف كان عدد أرواح ميثريداتيس الأكبر ؟ ربما كان يعرف ما يقرب من خمس وعشرين لغة !! والحق أن

جيليوس يخبرنا أن ميثريدياتيس كان يتكلم لغات الأمم التي أخضعها ، أو كان على الأقل على اتصال بها وعددها خمس وعشرون . وقد يبدو ذلك محالاً في نظر الرجل الأمريكي الذي لا يعرف إلا لغة واحدة . ولكنه بكل بساطة انعكاس لتعدد اللغات المنتشرة في الشرق الأدنى . استمع إلى شهادة بلينى عن مدينه ديوسكورياس من أعمال كونخيس :

كانت المدينة الكونخية ، ديوسكورياس الواقعة على نهر أنتيموس والتي هجرها أهلها الآن — شهيرة في يوم ما ، حتى إنه نقلا عن تيموستشيس^(١١) كان فيها ثلثمائة قبيلة تتكلم لغات مختلفة اعتادت على التخاطب بها ، وكان تجار روما يقومون بأعمالهم هناك بمساعدة هيئة من الترجمة يبلغ عددها مائة وثلاثين مترجماً^(١٢) .

وعلى ذلك ليس من المدهش أن يتقن ميثريدياتيس خمساً وعشرين لغة . لقد جعلته الظروف يجمع اللغات كما اضطرت له إلى أن يجمع النباتات والسموم والمعاجين والترياقات . وقد تالأت شهرة ميثريدياتيس الذي يتكلم لغات كثيرة إبان عصر النهضة . وعندما نشر العالم الطبيعي العظيم كونراد جيسنر بحثه في اللغات أطلق عليه اسم ميثريدياتيس^(١٣) . وكان هناك اثنان من علماء النحو اليوناني الممتازين في عصر أغسطس ، هما : ديونييسيوس الهاليكارناسى وديديموس^(١٤) .

وقد وفد ديونييسيوس من هاليكارناسوس ولمع في روما ، وسبق أن تحدثنا عن كتابه « تاريخ روما » Rhomaice archaologia إلا أنه كان قبل كل شيء أديباً وعالماً من علماء الخطابة والنحو ، أجهده نفسه ليكفل صفاء اللغة اليونانية . وربما كان أول ناقد مبرز في عصره ، وقد ألف كتباً في مزايا الخطباء القدامى ومميزات ثيوسيديديس وأفلاطون وغيرهما (وإن كان لا يحب أسلوب أفلاطون) ، وكتباً أخرى في ضرورة محاكاة المؤلفين المجيدين ، واختيار الألفاظ ، وأحسن ترتيب لها . ولم يكن يكنى في رأيه أن يعرف المرء اليونانية بل ينبغي أن يعرفها جيداً ، وإن لم يكن ذلك ميسوراً . كان ديونييسيوس

المالبيكارناسى من أحسن الذين تصدوا للدفاع عن اللغة اليونانية في وقت تعرضت فيه للخطر بسبب إقبال الرومان عليها وإقبال أمم أجنبية أخرى.

حمل ديديموس لقب « ذو الأمعاء البرونزية » Chalcenteros بسبب جده واجتهاده الذى فاق كل جد . وكان يدافع في الإسكندرية عن الأمر الذى كان يدافع عنه ديونيسيوس . وقد فسدت اللغة اليونانية في الإسكندرية أكثر منها في روما ، إذ أساء استعمالها قوم جهلة . وقد وضع ديديموس بحثاً في الأدب اليوناني ووقف جهوده على نشر هوميروس وثيوسيديديس والخطباء القدامى .

فالعامل الذى كان يناضل من أجله رجال من أمثال ديونيسيوس وديديموس يمكن أن يقارن بما يقوم به إنجليز أو فرنسيون للمحافظة على الأدب الإنجليزي أو الفرنسي على أعلى مستوى في بلاد نائية وهو عمل شاق جداً . وإن كانت مزاياه عظيمة . لأن الأدب الجيد أقوم سبيل لنشر الحضارة .

وقف الباحثون اليونانيون السابقون جهودهم على الدفاع عن اللغة والثقافة اليونانية وشرحها في مصر وآسيا بين أناس لغتهم الأصلية هي اليونانية ، وإن انحطت بتأثير البيئة الأجنبية^(١٥) ، أو بين الرومان الذين لم تكن اليونانية بالنسبة لهم إلا لغة أجنبية . وهناك فئة ثالثة يجب أن ننظر في أمرها ، أعني اليهود الذين انتشروا في جميع أنحاء العالم اليوناني الروماني ، ولا سيما في المدن الكبرى في مصر وسوريا ، وفي روما ومدن أخرى في الغرب . إلى أى حد استجاب اليهود للغة اليونانية ؟ لقد سبقت مناقشة هذا الموضوع عندما عرضنا للترجمة السبعينية Septuagint في الفصل الرابع عشر ، والديانة اليهودية في الفصل السادس عشر . ولكنه موضوع بالغ الأهمية جدير بأن نعود إلى بحثه مرة أخرى .

كان لليونانيين مكان الصدارة في سوريا ، وكانوا يتحرقون شوقاً إلى الدفاع عن الحضارة الهلنستية . وقد حمل أحد حكامهم ، انطيوخس الرابع إبيفانيس لواء الهلنستية إلى درجة أشعلت الثورة المكابية (في سنة ١٦٨) . وقد نجح

ديونيسيوس (ولد حوالي ١٦٦) كان جازاً لم وجهوده ربما كانت من أحسن ما عرف في الإسكندرية ورووس حيث ازدهر^(١٦).

وفي قيصرية^(١٧) ، وهي مدينة بناها هيرود الأكبر ، كان هناك يهود يقرءون صلوات : « اسمع »^(١٨) . . . باللغة اليونانية . . . فضلاً عن وجود أكاديمية للفلسفة اليونانية في فلسطين . يقول رابان سيمبون بن جاماليل الحاخام : « كان هناك ألف شاب في بيت أبي ، خمسمائة يدرسون القانون (اليهودي) ويدررس الخمسمائة الآخرون الفلسفة اليونانية^(١٩) .

وكان رؤسائهم يعرفون اليونانية معرفة لا بأس بها ، ولم تكن معرفة الجماهير اليهودية أجل من معرفة من يتخاطبون باليونانية ممن يقيمون في الشرق ، ويدل على انتشار الحضارة الهلنستية بين اليهود في الشرق عدد كبير من الآثار اليهودية والتحف الفنية التي تحمل طابع ذلك العصر^(٢٠) ، ووجود كلمات يونانية كثيرة في المؤلفات العبرية^(٢١).

وقد استخدم يهود كثيرون النثر اليوناني في الكتابة ، ونظم بعضهم شعراً باللغة اليونانية . ومن أمثلة ذلك فيلون الأكبر الذي كتب ملحمة عن بيت المقدس Peri ta Hierosolyma . وألف ثيودوتوس ملحمة في تاريخ شيشيم^(٢٢) Shechem ووضع حزقيل تراجيدية عن الخروج Exodus^(٢٣) ومن المحتمل أن هؤلاء الشعراء ازدهروا في القرن الثاني قبل الميلاد . لاحظ أن الأول والثاني يحملان اسمين يونانيين كما كان الشأن بالنسبة لكثيرين غيرهم من اليهود في ذلك الوقت .

وكثيراً ما كان اليهود في تشتتهم في الغرب ، حتى في روما ، يتقنون اللغة اليونانية أكثر من اللاتينية .

فقه اللغة اللاتينية

كانت الشعوب التي تتكلم اللاتينية بطيئة جداً في تطبيق قواعد النحو التي وضعها ديونيسيوس ثراكسي على واقع لغتهم ، ولكنهم عندما فعلوا في النهاية ،

كان أخذهم واضحاً وضوحاً كافياً . والاصطلاحات النحوية نفسها التي نعرفها (مضاف إليه ، مفعول به ، مصدر ، وهلم جرا) في اللغة الإنجليزية ليست إلا ترجمة خاطئة لاصطلاحات يونانية . ومع ذلك لم يستمتع مؤلفو اللاتينية قط بالصفاء اللغوي الذي استمتع به اليونانيون الأول . وعلى أن هذا الصفاء نفسه دب إليه الفساد أثناء العصر الهلنستي ، لا لمن يتكلمون اليونانية وحدهم ، ولكن لكل من حولهم . وفقد ذاك الفردوس إلى الأبد .

وأصبحنا لا نتعلم نحو اللغات الأجنبية فحسب ، بل نحو اللغة التي نتلقها من شفاه أمنا ، علينا أن نعرف نحوها جيداً حتى يصبح جزءاً من كياننا ، وعندئذ قد ننساه (أو نظن أننا قد نسيناه) ، فبعد أن يبلغ الإحساس النحوي ذروته ، يقبع النحو الذي تعلمناه في اللا شعور ، وعندئذ نملكه حقاً . ألا ينطبق ذلك على جميع فروع المعرفة ؟

ولنعد إلى اللغة اللاتينية : فمن الواضح أن كل روماني حاول أن يتقن اللغة اليونانية ، وكل يوناني درس اللغة اللاتينية ، كان من المحتوم عليه أن يقوم بعمل مقارنات نحوية ، وأن يسأل نفسه أسئلة في النحو ، ويجب أن يفترض أن المربين اليونانيين ، وهم يشرحون لطلبهم النقاط الدقيقة في الأسلوب الأتيكي كانوا يعطونهم ، عمداً أو دون عمد ، دروساً في النحو . ولهذا يبدو كسل النحاة اللاتين النسبي أو تباطؤهم أمراً مدهشاً .

لم تدرس غالبية الرومان اليونانية ، إلا أنهم كانوا أذكاء ، أو بعبارة أدق إذا كان ذكاؤهم موجهاً توجيهاً صحيحاً ، أيقظت المقارنة بين اللغة اللاتينية واللهجات الإيطالية المختلفة حساسيتهم الفيلولوجية . وكثيراً ما ينسى المرء أن اللغة اللاتينية في أول نشأتها كانت لهجة منطقة صغيرة نسبياً ، مدينة روما وإقليم لا تيوم ، ثم زادت تلك الرقعة تدريجياً واتسعت بعد انتصار الرومان على الإيطاليين والأقطار الأخرى . وليس معنى هذا أن اللاتينية حلت دفعة واحدة محل اللهجات المحلية ، ولم يكن ذلك ممكناً ، أو كان حلوها كالمألوف بطيئاً ، بدأت على مراحل في أماكن مختلفة تبعاً لتاريخ الفتح ، وسارت ببطء أكبر

فى الأقاليم التى عظمى فيها المقاومة . وكان عليها أن تحل محل اللهجات الإيطالية مثل الأوسكية والأومبرية واللهجات غير الإيطالية مثل الأترسكية والليجورية ، وخارج إيطاليا كان عليها أن تنافس الكلتنية والإيبيرية والليبية والبونية وكثيراً غيرها .

ولما كانت اللاتينية هى لغة الإدارة ، كان على كل مواطن رومانى أراد الانحاق بإحدى الوظائف فى الحكومة المركزية أو المقاطعات أن يتعلمها . وكانت أفضل مدرسة لها هى الجيش الرومانى الذى جند عسكره من كل ولاية . فضلاً عن أن الضباط والموظفين والتجار الرومان استقروا فى الأقطار الأجنبية بعد فتحها بفترة قصيرة . ونقلوا معهم لغتهم وأخلاقهم وعاداتهم .

وعندما جاء المسيح ، كانت هناك لهجات كثيرة ما زالت حية ، ومع ذلك أصبحت اللاتينية لغة دولية لا مجرد لغة قومية .

ومع كل الاعتبارات كانت دوليتها أسرع من اليونانية ، وإن كانت لم تعمر مثلها ، فالإيونانية ما زالت لغة حية إلى اليوم يتكلمها أناس كثيرون فى جميع مدن العالم ، فى حين نسبت اللغة اللاتينية ، فيما عدا بعض الكنائس والأديرة .

كان أول النحاة أو فقهاء اللغة من الرومان لوكيوس أيليرىوس ستيلو برايكونينوس الذى ازدهر فى النصف الثانى من القرن الثانى قبل الميلاد . وأصله من بلدة لا نوفيوم من أعمال لاتيوم ، وتكلم اللاتينية منذ طفولته . وكان من علماء الآثار والنقاد ، كتب شروحاً لغوية لقانون الألواح الاثنى عشر^(٢٤) ولكتابات قديمة أخرى ، ونشر طبعات محققة من مؤلفات إنيوس ولوكيليرىوس . وباختصار كان ستيلو أول باحث بدأ فى روما ما كان يقوم به نحاة اليونان فى الإسكندرية منذ قرن . وتعلمذ عليه كل من فاروشيشرون . واستمد تفكيره من النماذج الإيونانية ولا سيما مناطق الرواقين ونحاتهم أمثال خريسبيوس السولوى (النصف الثانى من القرن الثالث ق.م) ، وهو نفسه من أتباع المذهب الرواقى .

ومن المبالغة أن يسمى ماركوس توليوس تيرو ، عتيق شيشرون ، وكاتم سره ، فقيهاً في اللغة ، وإن كان قد اخترع الاختزال في اللغة اللاتينية ، وعاونته مذكراته المختصرة التي سميت فيما بعد رموز تيرو notae Tironianae على الاحتفاظ بخطب شيشرون وكتاباتة الأخرى . ومن الطبيعي أن أى كاتم سر ذكى ، بدون إملاء مستمر في زمن طويل أو مقيد ، يحاول ابتداع بعض الوسائل التي تسهل عليه عمله . وقد كتب تيرو رسائل شخصية Epiostulac وألف كتاباً في اللغة اللاتينية لا نعرف عنه شيئاً إلا عنوانه الجذاب :

De usu atque ratione Linguae Latinae (في استعمال اللغة اللاتينية وفلسفتها) .

ونستطيع أن نتحدث في اطمئنان عن فارو صاحب الكتاب العظيم في اللغة اللاتينية De lingua Latina libri XXV وهو أحد كتابين وصلنا إلينا (والآخر في الزراعة) ، ولسوء الحظ لم يصلنا إلا قسم من الأول . وصلتنا خمسة أجزاء من الخامس إلى العاشر (والخامس والسادس كاملان) ويمكن تصور خطة الكتاب العامة كما يلي . الجزء الأول مقدمة تلى نظرة عامة على الموضوع كله . والأجزاء من الثانى إلى السابع تشرح أصول الكلمات وانطباقها على الحسيات والمعنويات ، والثامن إلى الثالث عشر تعالج إعراب الأسماء والأفعال ، والرابع عشر إلى الخامس والعشرين تعالج قواعد اللغة ، والأجزاء : من الخامس إلى الخامس والعشرين مهداة إلى شيشرون . ثم وضع الكتاب كله قبل مقتل شيشرون بقليل سنة ٤٣ . لم يكن اشتقاق فارو للكلمات في أغلب الأحوال سوقياً ولا خيالياً كما صنع القدامى (في العبرية أو اليونانية) ؛ لأنه لم تتوافر لديهم معرفة لغوية كافية تسمح بمعرفة أصول الكلمات (٢٥) كان عقليته فلسفية على نحو الرواقيين . وربما كان أول من أدرك فكرة أساسية في النحو الحديث ، ألا وهي أن المستويات اللغوية Le bon usage ليست مطلقاً مستقرة ولا نهائية "Consuetudo dicendi est in motu" أى إن طرق الكلام في تحرك مستمر . وقد حفظ لنا كتابه مقتطفات مختلفة واصطلاحات

وأشكالاً قديمة لولاه لضاعت ، ومن المؤسف حقاً أنه لم يصلنا إلا خمسة فقط .
 وآخر نحوي نذكره ربما كان خارج إطارنا ، وهو فاريوس فلاكوس
 الذى ينسب إلى عصر أغسطس ، وإلى آخره ، كان عتيقاً أثبت أنه مرب
 ممتاز ، يعهد إليه بالإشراف على تعليم أحفاد أغسطس . وضع كتباً
 تعليمية وأخرى فى النحو Libri rerum Etruscarum (فى الإترسكيين)
 De orthographia (الأشياء الجديدة التذكر) Libri rerum memoria dignarum
 (فى الهجاء وغيرها) . وأهم مؤلفاته نوع من المعاجم الموسوعية ، وكتابه هذا
 أقدم نوع منها فى اللاتينية De verborum significatu وهو محفوظ جزئياً
 فى مختصر بومبيوس فيستوس P. Festus (القرن الثانى) وبابولوس دياكونوس
 P. Diaconus (النصف الثانى) من القرن الثامن . وقد نقل عنه بلينى
 الأكبر (النصف الثانى من القرن الأول) بعض المعلومات ، وبذا وصلت إلينا .

MT. VARRONIS DE LINGVA LATINA



Vernaculorum vocabula effere ipsi
 in rebus i lingua latina seu libris expo
 nere institui. De his eris ante huc fe
 ci quos Septemio milium quibus est
 de disciplina quae vocat etymologiae
 Quae circa et dicuntur nola sine per
 mo: quae pro ea locando: quae de ea teorio. In nia ad in
 scribenda a quibus rebus vocabula impollita sunt in
 lingua latina: et ea quae sunt in consuetudine apud po
 pulum uniuersalemque verbi natusque sunt: a qua res
 et in qua se vocabula sit ipsorum: lingua a qua se se per
 rimus: et si sequitur ostendimus esse a pendo: in qua se
 sit ipsorum de cui demost: trant: q no debet pendi de per
 sende: pendi: effe. Quod i quo oportet manere si in
 eo perferre pendi sit prior: illi partem ubi cur et unde
 sit illa verba scribantur: greci vocant etymologian .
 illa aliorum de quibus duobus rebus in his libris pendi
 sunt dicunt: sed ex illis de posterore. Quae ideo sunt ob
 scura q neq omnia ipsorum verborum: etae: q acta sunt
 quaelis delatit: nec quae erant sine modo oia ipsorum:
 nec quae recte est ipsorum cuncta manent. Multa eni ver
 ba litteris commutata sunt: interpellata: neq oia origo i
 nostrae linguae. Euenientia verbi: Et multa verba ali
 ad nunc ostendunt: aliud ante significabunt ut hostia N
 uo eo verbo dicebat peregrini: quia sunt legibus utent
 nunc dicunt: cui quae mem dicebant perdidit. In quo e
 nere verborum sua casta est: illa sunt unde natus possit

شكل ١٠٧ - فارو (النصف

الثانى من القرن الأول ق . م .)
 De Lingua Latina طبعة بومبيوس لايتوس
 (١٤٢٥ - ١٤٩٨) ، الذى أسس
 الأكاديمية الرومانية ، وكان على رأس
 علماء الإنسانيات فى زمانه . تمتعت
 الأكاديمية الرومانية بمصر ذهبي تحت
 رياسة بومبيوس ، فى أثناء تولي البابا
 ليو العاشر (١٥١٣ - ١٥٢١) . وقد
 كانت إحدى ضحايا نهب روما الذى
 قام به شارل كوينت فى ١٥٢٧ .
 (كوارفو ٢٢ سم ، ٨٤ ورقة)
 (روما : جيورجيوس لاوير بلون
 تاريخ) ومن المحتمل أن تاريخها هو
 سنة ١٤٧١ . أول صفحة من نص
 فارو . وحرف Q الكبير كتبه بالمداد
 الأحمر رسام .

وأقدم كتاب فى النحو اللاتينى وضع فى زمان متأخر (حوالى ٦٧ - ٧٧)

ألفه كوينتوس ريميوس بالايمون Q.R. Palaemon (النصف الثاني من القرن الأول) . وهو في الغالب عتيق أو يوناني ، واسمه يؤذن بأنه يوناني . وإذ أن فلم يستقر النحو اللاتيني قبل العصر المسيحي ، رغم المثل البارع الذى ضربه يوناني آخر هو ديونيسيوس ثراكس .

وفى الوقت الذى فتح فيه الرومان العالم وخلدت اللاتينية فى مؤلفات أدبية بلغت الذروة ، لم يكن تحليلها قد تم بعد . وبقيت مفرداتها غير كافية وكان كتاب الرومان لا يزالون يعتمدون على اليونان ، كما تحقق فى أحوال كثيرة على يد فلاسفة كشيرون أو مؤلفون فى العلوم والفنون أمثال قروفيوس . ومن العسير معالجة الفلسفة أو الفنون دون استخدام ألفاظ يونانية ، وكان أعظم شعراء الرومان ينتحلون من النماذج اليونانية .

ويوضح ذلك صعوبة التأليف فى النحو ، كما يبين بطء الرومان فى الاقتراب منه . واليونانيون أنفسهم ما كانوا يستطيعون إتمامه لو لم يدفعهم ازدياد الصبغة العالمية وكثرة اللغات التى يتحدثونها ، ومع مضي الزمن أصبح الشعب الذى يتكلم اليونانية عاجزاً يوماً بعد يوم عن التحدث بالفصحى دون جهود مستمرة ، كالأجانب الذين كانوا يتعلمون اليونانية بمشقة . وبصورة غير طبيعية . كانوا فى حاجة إلى كتب فى النحو وإلى المفاهيم والأدوات الأخرى . وعلى هذا فلا غرو أن رأى هذا العصر ظهور علم النحو .

وعلى رجال العلم ألا يظنوا أن ذلك كان عملاً صغيراً . وبطبيعة الحال لا يعد وضع كتاب نحو فى لغة معروفة عملاً علمياً اليوم . أما واضعو النحو الأول أمثال ديونيسيوس ثراكس ، أو سلفه ديوجنيس البابلوى وكرايس المالموسى الذين حاولوا أن ينسقوا نتائج تطور طويل ، فقد قاموا بعمل علمى ذى أهمية ضخمة ومزايا كبيرة . والكشف عن التكوين المنطقى للغة ما عمل علمى يشبه الكشف عن تركيب الجسم التشريحي ، ولم يظهر الوعى اللغوى إلا تدريجياً ، وبالتالى كان الكشف عن تكوين اللغة المنطقى بطيئاً جداً ، دون ذكر أسماء من قاموا به .

ووضع أول نحو للغة ما يعتبر عملاً علمياً ، وإن كان قليل الأهمية .
 وفقيه اللغة الذى يضطلع بهذا العبء يقدر مقدماً أن لكل لغة نحواً ، ويعرف
 بجلاء ما هو بصددده . ومن الممكن مقارنته بالباحث فى علم الحيوان الذى يشرح
 لأول مرة حيواناً عثر عليه حديثاً . فكل الأنسجة والأعضاء متشابهة فى نظره ،
 وهى معروفة من دراساته السابقة ، وتشريح هذا الحيوان ما هو إلا صورة
 أخرى لتشريح كثير غيره . وباختصار إن وضع كتاب فى النحو لا يمكن
 مقارنته ألبتة بوضع علم النحو نفسه ، على نحو ما اضطلع به نحاة اللغة
 السانسكريتية واللغة اليونانية الأول .

ويجب أن نلاحظ أيضاً أن المحاولات العلمية كيفما كانت تؤدى إلى
 شىء من الدقة فى البحث العلمى . وكل بحث علمى لا يستغنى عاجلاً أو
 آجلاً عن ألفاظ وتعبيرات خاصة ، ويكشف عن أفكار جديدة لا بد أن
 تجد لها تعبيراً وافياً . ولا يكتفى أن يستخدم العالم لغة صحيحة ، بل لا بد له
 أن يعرف بالدقة خواص آلاته وحدودها ، واللغة إحدى هذه الأدوات ،
 وعليه أن يتأكد من قدرته على التعبير عن أفكاره بدقة وفى غير إبهام . ومن
 الضرورى أن يتضمن تقدم العلم تحليل اللغة وتحديداتها تحديداً كافياً . وعلى هذا
 كان وضع النحو خطوة أساسية فى تطور العلوم .

كان إقليدس وهيروفيلوس وكراتيسى وهيبارخوس وديونيسيوس ثراكس
 أبناء بيئة واحدة . اتجه جميعهم للاستطلاع وجهات شتى ، وأدوا واجبات
 متماثلة .

تعليقات

(١) هذه تكملة للفصل الثالث عشر .

(٢) انظر تعليقاتى على ياسكا (القرن الخامس ق . م .) وپانىنى (النصف الأول من القرن الرابع ق . م .) . ونحو (قواعد اللغة) السنسكريتية لم يكن معروفاً خارج الهند قبل نهاية القرن الثامن عشر ، ولهذا لم يكن من المستطاع أن يؤثر في النحو الأوربي قبل ذلك . أما تأثيره في تطور النحو المقارن فقد كان كبيراً في القرن التاسع عشر ، ولكن هذه مسألة أخرى . سبق نخاة اللغة السنسكريتية العالم في دراسة الأصوات phonetics ولكنهم لم يكشفوا حروف الهجاء ، وإنما كان ذلك من عمل الساميين Vol I, pp. 1909 — 111 . وكانت الرواية الشفوية (ولا تزال) قوية في الهند على شكل غير عادى .

(٣) يمكن معاونة القارئ على تصور الصعوبات التى يسببها عدم وجود ترقيم وعدم ترك مسافة بين الكلمات إن حاول فك طلاسم القطعة التالية :

"the theory of relativity is intimately connected with the theory of space and time is hall therefore begin with a brief investigation of the — gio four ideas of space and time although indo ing so i know that i ntro — duce a controversial subject the object of all science whether natural — cience or psy chology is to coordinate our exp erieneces and to bring them into logical system how are our customary ideas of space and time related to the character of four experien — ces" Albert Einstein, The meaning of relativity (Princeton : Princeton University Press, 1945), opening paragraph.

(٤) نطق الحرف الصينى يمكن أن يهتدى المرء إليه بالعنصر الصوتى الذى يحتوى عليه (ص ٧٣ > ١ من القسم الأول) .

(٥) ثراكسى أو ثراكوس تعنى تراقيا . ولكن هذا لا يستتبع أنه هو نفسه ولد في تراقيا ، فقد يكون قد ورث الاسم عن أبيه أو عن أجداده .

(٦) قام جوستاف أوليج بطبع كتاب Ars grammatica (٢٢٤ صحيفة ، ليزيج ، ١٨٨٣) . ألفرد هليجارو Scholia (٧٠٣ صحيفة ، ليزيج ، ١٩٠١) . وقد ترجم الكتاب إلى الإنجليزية توماس دافيلسون ، انظر : Journal of Speculative Philosophy

(سانت لويس ، ١٨٧٤) ، ١٦ صحيفة .

Jacques Chahan Girbied (1772 — 1834); grammaire de Denis de Thrace (٧)

tirée de deux MSS. arméniens de la Bibliothèque du Roi

(١٢٥ صحيفة ، باريس ، ١٨٣٠) ، النص باللغات الأرمنية واليونانية والفرنسية .

(٨) Greek Studies by G. Murray (أكسفورد ، مطبعة كلارينتون ، ١٩٤٦)

ص ١٨١ .

(٩) ديموكريتوس الأبديري كتب رسالتين عنوانهما Megas Micros; diacosmos

(التنظيم الكبير والتنظيم الصغير) ، Diacosmos ، معنى الترتيب أو التفسير .

(١٠) « كويتوس إنيوس اعتاد أن يقول إن له ثلاثة أفئدة ؛ لأنه كان يتكلم

اليونانية والأوسكية واللاتينية » أولوس جيليوس (النصف الثاني من القرن الثاني) ليالي أتيكا ، ١٧ ، ١٧ . وهذا هو المرجع أيضاً عن الخبر التالي الخاص بكثرة اللغات التي كان يتكلمها ميثريداتيس .

(١١) كان تيموستنيس أمير البحر في أسطول بطلميوس فيلادلفوس (٢٨٥ -

٢٤٧) ، وقد استعمل إيراتوستنيس وسرابون مؤلفاته في تقويم البلدان .

(١٢) التاريخ الطبيعي ، ٦ ، ٥ ، (طبعة لوب ، المجلد الثاني ، ص ٣٤٩)

كتب بليني بعد موت ميثريداتيس بنحو مائة وثلاثين سنة ولكنه أشار إلى تيموستنيس الذي ازدهر في القرن الثالث قبل الميلاد . وتقع ديوسكورياس في النهاية الشرقية للبحر الأسود ، إلى الشرق من بونطوس وهي مملكة ميثريداتيس .

(١٣) ميثريداتيس (زيورخ ، ١٥٥٥) ، انظر كتابي :

Appreciation of ancient and medieval Science during the Renaissance

(فيلادلفيا : مطبعة جامعة بنسلفانيا ، ١٩٥٥) ، ص ١١١ ، عالج جيسر مائة

وثلاثين لغة ، بعدد اللغات التي كان لها مترجمون من الرومان في ديوسكورياس .

وقد نشر Johann Christoph Adelung تحت نفس العنوان « ميثريداتيس » بحثاً أكثر

عمقاً (أربعة مجلدات في ستة ، برلين ، ١٨٠٦ - ١٨١٧) . وهذا هو السرفى أن كلمة

ميثريداتيس كانت تعني عند الكثيرين من الناس لغويات ، كما كان إقليدس يعني الهندسة .

(١٤) ازدهر ديونيسيوس من سنة ٣٠ إلى سنة ٨ قبل الميلاد . ديديموس ولد حوالي

سنة ٦٥ ق . م . ومات حوالى سنة ١٠ بعد الميلاد .

(١٥) كلمة أجنبية barbaric استعملت هنا على التهج اليونانى لتدل على أى شىء أو غير يونانى . كان من يتحدثون اليونانية فى مصر وسوريا أقلية ضئيلة جدا ولكن كان هناك أناس كثيرون قادرين على الرطانة باللغة اليونانية الركيكة .

(١٦) على الرغم من المثل الذى ضربه ديونيسيوس ، لم يفكر يهودى ممن يتكلمون اليونانية فى استنباط نحو عبرى من واقع اللغة العبرية . ولم يوضع هذا النحو إلا فى عصر متأخر جدا تحت تأثير العرب ، وضعه Saadia Gaon (النصف الأول من القرن العاشر) . ويرجع ذلك إلى أمر مزدوج ، وهو أن النحو العبرى يختلف جدا عن النحو اليونانى وقريب جدا من نحو اللغة العربية .

(١٧) كانت قيصرية هذه على شاطئ السامرة (سماريا) ، وتبعد عن أورشليم ٥٥ ميلا ، إلى جهة الشمال الغربى . وقد أعاد بناءها هيرود الأكبر على مستوى كبير ، ثم أصبحت عاصمة ولاية يهوذا الرومانية أثناء ولاية المراقبين والنواب عن الإمبراطور .

(١٨) اسمع . . . مختارات من القطع القصيرة مأخوذة من سفر التثنية ، ٦ : ٤ - ٩ ، ١١ : ١٣ - ٢١ ، وسفر العدد ١٥ : ٣٧ - ٤١ ، التى تعبر عن أهم مبادئ العقيدة اليهودية والاسم مأخوذ من أول كلمة من أول قطعة شمع . . . اسمع ...

(١٩) Saul Lieberman : Greek in Jewish Palestine (نيويورك ، ١٩٤٢) ص ١ . انظر أيضاً كتابه Hellenism in jewish Palestine (نيويورك نفس جهة النشر السابقة ١٩٥٠) . وهذان الكتابان يعالجان الفترة التى تلت ظهور المسيحية . توفي Rabban Gamaliel الأكبر حوالى ٥٠ بعد الميلاد وكان معلم القديس بولس (أعمال الرسل ، ٢٢ : ٣) .

(٢٠) Ernst Cohn-Wiener : Die Jüdische Kunst (برلين ، ١٩٢٦) ، Franz Landsbergere, History of Jewish Art سينسيناتى : اتحاد الكنائس الأمريكية ، ١٩٤٦) Erwin Ramsdell Goodenough : The Jewish Symbols in the Greco-Roman period, (٦ مجلدات ، كوازتو ، نيويورك : بانثيون ١٩٥٣ - ١٩٥٦) .

(٢١) انظر دليل الكلمات اليونانية الذى وضعه Immanuel Loew in Samuel Kraus :

Griechische und Latinische Lehnwörter im Talmud.

(مجلدان ، برلين ، ١٨٩٨ - ١٨٩٩) .

(٢٢) Shechem أو Sichem بلدة قديمة ورد ذكرها في التوراة ، وهي أهم بلدان السامرة (سماريا) ، موطن يعقوب ، وفيها بئر يعقوب وقبر يوسف . وقد سميت فيما بعد نابلس أو نيابوليس .

Ernil Schurer : Geschichte des jüdischen Volkes im Zeitalter Jesu Christi (٢٣)
(ثلاثة مجلدات ، ليبزيج ، الطبعة الثالثة ، ١٩٠٩) ، ترجمة انجليزية في ثلاثة مجلدات قامت بها صوفيا تيلور وبيتر كريستي (نيويورك ، ١٨٩١) ، ص ١٥٦ - ٣٢٠ ، ولا سيما ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٢٤) الألواح الاثنا عشر مجموعة من أقدم القواعد في القانون الروماني ، نقلت عن العوائد القديمة ، ومن العسير تأريخها ، إلا إذا قلنا إنها ترجع إلى أقدم حضارة رومانية وتدل على أن تطوراً حدث ، كانت ذروته القانون المدنى Corpus iuris الذى نشره جستنيان (النصف الأول من القرن السادس) .

(٢٥) فى اشتقاق الكلمات اليونانية واللاتينية بصفة عامة ، انظر Peter Barr Reid
Forbes, Oxford Classical Dictionary ص ٣٤١ .

الفصل السابع والعشرون الفن في القرنين الأخيرين^(١) قبل الميلاد

النحت الهلنستي في اليونان ومصر وآسيا

تقسيم الفن إلى مرحلة سابقة على عصر الإسكندر ومرحلة تالية لذلك العصر ، تقسيم مصطنع فيه شيء من التحكم ، كما أن الفصل بين الفن في القرن الثالث قبل الميلاد والقرنين التاليين لذلك القرن تقسيم أكثر اصطناعية وتحكمية ؛ وذلك لأن من المستحيل رسم خطوط تنطبق على جميع الأقاليم ، لأن الأسلوب الفني لم يتغير بسرعات متساوية في أقاليم مختلفة ، ولو كان الأمر غير ذلك لكان عجباً خارجاً على منطق المعقول . ونشأت مراكز فنية كثيرة خلال القرنين الأخيرين قبل الميلاد ، وأهمها في مدينة برجامة وجزيرة رودس ، وفي أثينا والإسكندرية وسكيون وغيرها ، وكان النحاتون ينتقلون إلى البلاد البعيدة للقيام بما يوكل إليهم من مهام ، ويجمعون حولهم مساعدين لهم وتلاميذ من أهل تلك البلاد ، فيبدأون بذلك مدارس جديدة . وفضلا عن ذلك كان بعض الفنانين محافظين في أسلوبهم الفني ، ولا يسبرون مع روح العصر ، وبعضهم الآخر كان يميل إلى الجرأة والهجوم والسبق على القديم ، وعلى أي حال فليس في نيتي أن أكتب تاريخاً للفن الهلنستي ، بل أريد أن أعطي القارئ فكرة عامة عن أفكار الفنانين وأعمالهم الفنية^(٢) .

ليس من المستطاع أن نضع تاريخاً دقيقاً للنحت الهلنستي باستثناء الأحوال التي تكون الأعمال الفنية فيها بتكليف من ملوك نعرف تواريخ حكمهم . وكان أهم مشجعي الفن في القرن الثاني قبل الميلاد يومينيس الثاني ملك برجامه (١٩٧ - ١٥٩ ق.م) ، من الأسرة الأتالوسية ، والملك السيلوكي أنطيوخس الرابع إيفانيس ملك سوريا ١٧٥ - ١٦٤ .

كان أول هذين الملكين أكثر سخاء على الفن من الثاني ؛ إذ استمر في القيام على نطاق أوسع بالأعمال المحيطة التي بدأها سلفه أثالوس الأول (٢٤١ - ١٩٧) : وكان كل من أثالوس الأول ويومينيوس الثاني حريصاً على رفع برجامة إلى نفس المكانة الفنية والثقافية التي وصلت إليها الإسكندرية أو إلى ما هو أرفع من ذلك^(٣) . وكان الملك أثالوس هو الذي قرر أن يعبر عن امتنانه للإله زيوس لا فتصار برجامة على الجلاتيين ، وذلك بإنشاء هيكل عظيم على المنحدرات الواقعة في أعلى المدينة ، وكان ارتفاع هذا الهيكل ٤٠ قدماً ، وازدانت حيطانه بأفاريز ضخمة منحوتة بالنحت البارز ، وتمثل هذه الأفاريز مجموعة المعارك بين الآلهة (رمزاً لأهل برجامة) والعمالقة (رمزاً للجلاتيين المهزومين) . وبلغت الألواح التي نحتت فيها هذه الأفاريز $7 \frac{1}{4}$ من الأقدام عرضاً و ٣٥٠ قدماً طولاً ، وبقي لنا منها ثلاثة أرباعها تقريباً (على الأقل حتى الحرب العالمية الثانية) . وحتى تلك الأفاريز تناول النحاتون مراحل موضوعهم بخيال واسع وشجاعة مدهشة ، وهو موضوع حرب ضخمة ، ومن المحتمل ، برغم ضخامة الهيكل ، أن تم بناؤه في نهاية حكم يومينيس الثاني ، وهو هيكل معروف للعالم الحديث ، لأنه نقل إلى ألمانيا وعرض بمتحف برلين عرضاً رائعاً .



شكل ١٠٨ - منظر عام لهيكل زيوس العظيم في برجامة (منتصف القرن الثاني قبل الميلاد) حسبما أعيد تشييده في متحف برلين قبل الحرب العالمية الثانية ، حيث كانت قطع النحت هي الأصلية ، ويمكن الاطلاع على صور أكثر من ذلك في كتاب : Gerda Bruns : Das grosse

Altar von Pergamon (74 pp.; Berlin,

Mann, 1949) or in Margarete Bieber : The sculpture of the Hellenistic age (New York : Columbia University, Press 1955), Figs 458 — 470.

في أثناء بناء الهيكل ، استخدم الملك أثاللوس عدداً كبيراً من النحاتين ومساعدتهم ، ولو كان ذلك العدد صغيراً عندما بدأ أثاللوس في البناء ، فلا بد أنه كان هناك عدد كبير من هؤلاء وأولئك من مختلف البلاد في نهاية حكم يومينيس ، وهكذا تأسست مدرسة برجامة في جو من التعاون المستمر بين عدد كبير من الفنانين والمشجعين الذين جمع بينهم مشروع عظيم^(٤) . وفي أثناء بناء الهيكل أو بعد الانتهاء من ذلك العمل الكبير أقيمت مبان كثيرة على أيدي هؤلاء الفنانين ، وذلك عندما لم يعد لديهم ما يشغلهم ، ووجدت بعض أعمال أولئك الفنانين طريقها إلى متاحف أوروبا مثل تمثال « الجالسي المحتضر » في متحف الكابيتول في روما ، وتمثال « الجالسي الجريح » في باريس ، أما تمثال « الجالسي المنتحر بسيفه بعد قتل زوجته » وهو تمثال موجود في المتحف الأهلي في روما فهو نسخة مأخوذة من تمثال عمل في برجامة في ذلك العصر الذهبي^(٥) .

ومن المحتمل أن الدراسة الدقيقة للنحت اليوناني بدأت في برجامة (إن لم يكن في الإسكندرية) ، وهذا طبيعي لأن نهضة فن النحت في برجامة بدأت في جو علمي ، ولا بد أن كبار الباحثين الذين عملوا في مكتبة برجامة كانوا يريدون أن يعرفوا حياة كبار النحاتين في الماضي ، ولذا يبدو أنه كان في برجامة سجل للنحاتين العشرة الأوائل ، مثلما كان السجل الإسكندري لخطباء أتيكا العشرة^(٦) .

وبناء على ذلك يكون هذا السجل على جانب كبير من الأهمية . إنه يمثل رأى نحائي برجامة في أسلافهم الذين عملوا على محاسنهم ، وهذه هي أسماؤهم مرتبة ترتيباً زمنياً ، وعندما يجد القارئ اسماً دون ذكر البلد الذي يتنسب إلى ذلك الاسم . فإن هذا يعني أن صاحب الاسم أثيني (أى إن ستة من العشرة كانوا من أثينا) ، وهم :

كاللون الأيغيني (عاش سنة ٥٢٠) ، هيجاس (أوائل القرن الخامس)
 كالاميس (عاش عام ٤٧٠) ، ميرون البيوتي (ولد عام ٤٨٠) ، بوليكيثوس

المنتمى إلى أرجوس وسيكيون عاش بين ٤٥٢ ، ٤١٢ ، فيدياس (٥٠٠ - ٤٣٢) ، والكامينيس (عاش بين ٤٤٤ ، ٤٠٠) وبراكسيديليس (حوالى ٣٧٠ - ٣١٠) وليسيديس السكيوني (وهو معاصر للإسكندر الأكبر) وكان أولئك جميعاً من أشهر تلاميذ فيدياس : وكان آخر أولئك العشرة يدعى ديمتريوس .

على الرغم من التطورات التى حدثت خلال حكم أنطيوخس الرابع إبيفانيس كان هذا الملك حريصاً على تجميل عاصمته أنطاكية على نهر الأورونتيس (نهر العاصى) . كما كان منافسه يومينيس حريصاً على تجميل برجامة ، لذلك أمر أنطيوخس الرابع بصنع نسخ من تماثيل فيدياس الضخمة للإلهين زيوس وأثينا ، كما كلف بويثوس الخلقدونى بعمل تماثيل نصفى أو تماثيل كاملة لشخصه لإقامته فى مدينة ديولوس ، وعاش بويثوس هذا حوالى عام ١٨٠ فى مدينة لندوس بجزيرة رودس . ومن أشهر أعماله تماثيل « الولد الذى يحتضن إوزة ويكاد يخنقها » ، وهو تماثيل له نسخ كثيرة . وهناك تماثيل آخر لهذا الفنان وجد فى سفينة غارقة من القرن الأول قبل الميلاد بالقرب من مدينة المهديّة فى تونس ، ويوجد هذا التمثال الآن بمتحف باردو فى تونس ، وهو تماثيل للإله الشاب أجون الحامى المقدس للألعاب الرياضية ، وإلى جانبه تماثيل برونزى نصفى للإله هرميس ، وهذه المجموعة الثنائية فريدة فى نوعها . لكن هل عاش بويثوس فى حاشية الملك أنطيوخس الرابع ؟ ومن المعروف أن أنطيوخس كان ملكاً مندفعاً منقلباً ، وكثيراً ما خلق مشكلات كثيرة لنفسه ولغيره . فهو الذى حاول القضاء على الديانة اليهودية ، وأن يحل الآلهة اليونانية محل عبادة أدوناي ، ولم ينجح أنطيوخس فى ذلك ، بل أدت محاولته إلى التعجيل بالثورة الميكابية الدينية ، وأتهمه كل من اليونانيين واليهود بجريمة الخروج على الدين وانتهى الأمر بموته عام ١٩٣ وهو فى حال من الجنون^(٧) .

وهناك شخصية أخرى معروفة من نفس العصر ، وهى شخصية داموفون أو ديموفون المسمى^(٨) الذى كلفه أنطيوخس الرابع بإصلاح تماثيل فيدياس للإله

زيوس في مدينة أولمبيا ، وربما كان ذلك بعد الهزة الأرضية التي حدثت عام ١٨٣ ، وبذا صار ذا خبرة بالنحت في أضخم أشكاله ، وصنع تماثيل عديدة لآلهة وألهات لمعابد في جزر اليلوبونيز ، وفي موطنه مسيني ، وفي أخايا وميجالوبوليس وليكوسورا في مقاطعة أركاديا . وشهد المؤرخ پوزانياس (النصف الثاني من القرن الثاني ق.م) المجموعة الضخمة التي قام بعملها داموفون لمعبد ديمتر ودسپينا بالقرب من ليكوسورا ، ووصفها في كتابه الذي عنوانه « وصف اليونان » (الكتاب الثامن الباب ٣٧) ، وعثر الباحثون الأثريون على أجزاء كثيرة من هذه المجموعة ، ومن هذه الأجزاء رؤوس موجودة بمتحف أثينا ، وكان من هذه المجموعة أربعة آلهة في صف واحد وهي ، دسپينا وديمتر جالستان في الجانبيين وأرتميس والتيتان أنيتوس واقفان في الوسط ^(٩) ويلاحظ أن أمثال تلك المجموعة المتأثرة ولا شك بأعمال فيدياس الفنية ، ويمكن مقارنتها بها ، من حيث الضخامة على الأقل ، كانت تصنع في نفس القرن على يد يوبوليديس في أثينا ويوكليديس في أيجيرا .

وفي القرن الثاني قبل الميلاد حافظ فنانون من أمثال بويثوس وفيليسكوس والأخوين أبولونيس وتاوريسكوس الترابيزي على عظمة الفن الرودسي . وربما كان فيليسيكوس الرودسي صاحب المجموعة المشتعلة على أبواب الفن التسعة ، وهي المجموعة الشهيرة التي وجدت طريقها في النهاية مع تماثيله للإله أبوللو ولينو أرتميس ^(١٠) إلى معبد أبوللو بالقرب من باب أوكتافيا في روما ، أما أبولونيوس وتاوريسكوس الترابيزي وهما ابنا أرتيمدورس فان منكراتيس الرودسي بناهما ^(١١) ، ويقال إنهما اللذان نحتا مجموعة ثور فارنيزي ^(١٢) وهي المجموعة ذات الأسلوب الباروكي لأبطال وحيوانات ، نبعت أشكالها الغربية من تقليد جديد وصل إلى قمته في فن النحت اليوناني في تمثال لاوكون .

ومن الغريب أننا لا نعرف أسماء نحاتين آخرين من القرن الثاني ، ولا بد أنه كان هناك كثيرون ، لا في رودس فحسب ، بل في بلاد أخرى كثيرة من بلاد العالم الهلنستي التي كانت تتمتع بدرجة من الرخاء ، وكان ذلك

بالنسبة إلى تلك البلاد دليلاً على العزة القومية ومصدراً للفخر ، وهناك قطع كثيرة من النحت البارز من العصر الهلنستي ربما كان مصدرها من رودس ، ومنها مثلاً قطعة « تأليه هوميروس » بالمتحف البريطاني ، وهي منسوبة إلى أرخيلائوس البريني^(١٣) وذلك فضلاً عن النقش التذكاري بمتحف النحت بمدينة ميونيخ ، وتمثال « الاثنين على ظهر حصان » وأصله من جزيرة كايرو ، وموجود الآن بمتحف نابولي ، وكذلك تمثال « منظر خارج المنزل » وهو بالمتحف البريطاني ، وتمثال « ديونيسوس يزور بشراً » بمتحف اللوفر ، وتمثال « شاب ومعه محظياته » وهو بمتحف نابولي ، وأهم من ذلك كله القطعة الرائعة التي تمثل « هيلين وأفروديتي مع الصبي الكساندروس (أو باريس) وبجانبه ملاك » ، وهي أيضاً في متحف نابولي ، ونحن نورد صورة لها هنا (شكل ١٠٩) لأنها ليست معروفة بالدرجة التي تستحقها ، وسوف تساعد القارئ على تصور غيرها من القطع .



شكل ١٠٩ - هيلين وأفروديتي مع الصبي الكساندروس (أو باريس) وبجانبه ملاك شاب .

وبالبحث يدرك بسهولة كيف كان العمل في هذه اللوحات البارزة شيئاً فنياً محبباً للعقلية المتأنقة بين أولئك الفنانين ، سواء في رودس أو في غيرها من المدن ، وذلك لأن المجال كان محدوداً في نحت التماثيل ، لأنه كان في استطاعة الفنان أن ينحت تماثلاً لشخصية واحدة أو مجموعة من الشخصيات ،

ولكنه كان من المستحيل عليه أن يصور حول تمثاله شيئاً من البيئة^(١٤) المحيط به على حين كان من المستطاع في نحت أية لوحة بارزة أن يصور الفنان ، لا أناساً وحيوانات فحسب ، بل أى شىء آخر حتى المباني والأشجار ، فضلاً عن الإيجاء الفنى بمنظر طبيعى . وبالاختصار فإن اللوحات البارزة تقابل في النحت ما يراه الفنان في الصور الملونة . وبما أن الصور الهلنستية الملونة مفقودة فنحن لا نعرف كيف استطاع المصورون القدماء أن يعبروا عن إحساسات مجموعة من الناس أو طبيعة البلاد من حولهم ، ومن حسن الحظ أن بعض اللوحات الهلنستية البارزة تعطينا مثل هذه المعلومات .

وخاصية أخرى من خصائص النحت الهلنستى البارز هى الميل إلى تصوير الأشخاص ، ومعظم الصور البارزة الموجودة بمتاحفنا إما هلنستية أو نسخ هلنستية مأخوذة عن أصول يونانية . وأشير هنا إلى أقدم الصور البارزة الموجودة فقط ، أما الصور المتأخرة فهى نسخ رومانية من أصول هلنستية أو نسخ هلنستية ، وأقدم نوع من هذه الصور البارزة هى الصورة المعروفة باسم « هيرما »^(١٥) ومن المحتمل أن صوراً بارزة نحتت للملوك وملكات وأمراء وأميرات العصر الهلنستى ، ولكن كيف يمكن التأكد مما إذا كانت صورة ما تمثل الملك سليوكس نيكاتور أو أى ملك من ملوك البطالمة ؟ وفى حالات قليلة نستطيع أن نقارن بين هذه الصور البارزة والصور المنقوشة على النقود ، ولكنى غير مقتنع بهذه المقارنات ، أما التماثيل النصفية أو الكاملة لهوميروس ديموشثينس وأيسخيلوس وسوفوكليس ، وديوريبيديس وهيبوكراتيس وأرسطو وأفلاطون فهى لا تزيد على أن تكون رموزاً ، وبلغ من شغف نقاد الفن بإعطاء أسماء لتماثيل نصفية وتماثيل كاملة مجهولة الأسماء أن خلقوا شخصيات خيالية لا حصر لها^(١٦) ، والواقع أنه كلما أطلق ناقد معروف اسم أرسطو مثلاً على تمثال نصفى ، أصبحت جميع التماثيل النصفية المشابهة تسمى تلقائياً باسم أرسطو . ومتاحفنا مكتظة بالتماثيل النصفية القديمة ومعظمها من العصر الهلنستى والرومانى التى لصقت بأسماء مشاهير الرجال لصوقاً غير مستند إلى حقيقة . وأنتج النحاتون الهلنستيون عدداً

كبيراً من هذه التماثيل لأنه كانت هناك سوق رائجة لها ، واتسعت هذه التجارة أكثر عندما بدأ المشترون في غرب أوروبا ينافسون المشتريين من شرق أوروبا وآسيا .

على أن أروج تجارة بين تجارات ذلك العصر كانت التجارة المتصلة بتماثيل الآلهة والآلهات والأبطال ، لشدة الحاجة المستمرة إلى تماثيلهم في المباني العامة والمعابد والقصور الخاصة . ومع أنى لم أقم بإحصاء التماثيل المرغوبة فإني أعتقد أن أشكالاً من تماثيل أفروديتي كانت أكثر طلباً من غيرها ، ولدينا أشكال مختلفة لها : أفروديتي تخرج من البحر ، أو أفروديتي تصفف شعرها أو أفروديتي تستعيد للحمام ، أو أفروديتي تخلع صندلها ، أو أفروديتي تركع هكذا . وفي تلك الأشكال كلها يكون جسمها دائماً عارياً تقريباً ، وقلما يكون نصف مغطى ، وأيما كان الشكل لا يرى الرأى سوى تصوير في بسيط ، أى جسم امرأة عارية ، ومع هذا بلغ من نبوغ الفنانين الذين صنعوا تلك الأشكال أنهم خلقوا نماذج لا تنسى .

ونستطيع المقارنة بين انتشار تماثيل أفروديتي في العصر الهلنستي وانتشار صور السيدة العذراء في عصر النهضة الأوروبية الكبرى وما بعده ، مع الاختلاف الكبير من الناحية الفنية ، لأن أكثر صور العذراء شهرة ، زيتية بالألوان ، ومع أننا نستطيع أن نذكر صور المرأة التي اتخذها الرسامون نماذج لصور العذراء فإن الأشخاص والأشياء التي أحاطت بمختلف هذه الصور ساعدتنا كثيراً على الفهم^(١٧) وهذا غير ممكن في النحت ، ثم إن أفروديتي كانت تصنع دائماً عارية تقريباً وبدون أية إضافات ، ومع هذا فإن كثيراً من تماثيلها تمتاز عن سائر التماثيل الهلنستية ، وتلصق بالذاكرة لصوق أية شخصية حية .

ومن عديد التماثيل الخاصة بأفروديتي اشتهر منها تماثلان في العصور القديمة ، ولا بد أن شهرتهما بلغت الأوج في الأزمنة الهلنستية نفسها وأولهما تماثيل أفروديتي الكينيدوسية من صنع الفنان براكسيثيليس (٣٧٠ - ٣٣٠)

انظر شكل (١١٠) ، وثانيتها صورة أفروديتي الكوسية من صنع الفنان أبيليس (حوالي ٣٣٢ ق.م) . وبما يدعو إلى ابتسام مؤرخي الطب القديم أن أحد هذين النموذجين يرتبط بمدرسة من المدارس الطبية المتنافسة في اليونان القديمة ، ويقال إن كلا من هذين الشكلين منقول عن نفس النموذج فيريني ، وهي امرأة ذات جمال فائق وربما اتخذها أحد الفنانين الاثنين المنسوب إليهما هذين الشكلين نموذجاً أو ربما تكون هي التي أوحى بتلك القصة الجميلة . وسواء أكانت القصة صحيحة أم مختلفة فإنها تساعدنا على أن نذكر أن هاتين القطعتين الفريدتين في الفن القديم صنعتا في نفس البيئة وفي نفس الزمن تقريباً ، أى في عصر الإسكندر الأكبر ، وضاعت اللوحة التي صنعها أبيليس نهائياً . أما أفروديتي الكنيدوسية فهي معروفة عن طريق نسخة مبكرة منها بمتحف الفاتيكان ، وأما أفروديتي المديتشيية بمتحف أوفيزي بفلورنسا فربما ترجع إلى نفس عصر نسخة الفاتيكان (من نهاية القرن الثالث قبل الميلاد تقريباً) ، وأضيفت حديثاً إلى كنوز متحف المتروبوليتان في نيويورك نسخة قديمة رائعة من أفروديتي المديتشيية (١٨) .

وأكثر تماثيل أفروديتي شهرة في العصر الحاضر تمثال عثر عليه الإيطاليون في برقة بشمال أفريقية ويوجد الآن في روما ، وتمثال آخر عثر عليه في جزيرة ميلوس وهو الآن في باريس ، وكلاهما رائع في جماله لدرجة أن النقاد الأولين نسبوهما إلى القرن الرابع ، ولكن نقاد العصر الحاضر متفقون على أن كلا من هذين النموذجين من العصر الهلنستي وإن لم يكن من الممكن التحديد أكثر من ذلك . ويلاحظ أن هذين النموذجين عثر عليهما في عصور حديثة نسبياً ، وفي أماكن غير مألوقة ، والتمثال الذي عثر عليه الإيطاليون في برقة بشمال أفريقية ربما كان من إنتاج جزيرة رودس في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد وفيه إغراء وجاذبية شديدة ، ولا تقل أفروديتي الأخرى جمالا ولكنها أكثر نقاوة ، واكتشفها الضباط البحريون الفرنسيون في جزيرة ميلوس (١٩) وأحضرت إلى متحف اللوفر عام ١٨٢٠ ، وفيها من الغموض مثل ما فيها من الجدية وليس

فيها أية سمة توحى بعمرها ، ومن الصعب وصف هاتين القطعتين الرائعتين وإن كان من المستحيل نسيانهما .



شكل ١١٠ - نموذج من الجص لتمثال «أفروديتي الكنيوسية» من صنع براكسيثيليس . حصل متحف المتروبوليتان على أصل هذا النموذج عام ١٩٥٢ ، وقاعدة التمثال الأصلي وقدم واحدة منه فضلا عن سمك الدوفين في هذه القاعدة موجودة منفصلة بعضها عن بعض ومحفوفة بمتحف المتروبوليتان ، وهذه النسخة القديمة لأفروديتي المديتشيية بفلورنسا كانت مخبأة في إحدى قلاع سيليزيا منذ أيام العالم الألماني الكبير ونكلمان (١٧١١ - ١٧٦٧) أو قبل ذلك . ونحن نورد صورتها هنا ، لأنها غير معروفة بدرجة تمثال «فينوس ميلو» وشقيقتها التي عُثر عليها في برقة الموجودة الآن في روما . (هذه الصورة مأخوذة بإذن من متحف المتروبوليتان)

في خلال النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد عاش نحاتان مشهوران ، وربما كان مركز نشاطهما مدينة أثينا ، وهما أولا أبولونيوس الأثيني ، ابن نسطور الذي نحت من الرخام تمثالا معروفاً باسم تمثال بلفدير النصفى ، ثم تمثالا من البرونز للملاك ، وثانياً جليكون الأثيني الذي عمل نسخة من تمثال «هرقل»

المعروف باسم « هرقل فارنيزى » (٢٠) . وأقيم هذا التمثال فيما بعد فى حمامات كاراكلا فى روما ، ويمكن تسمية هذين الفنانين يونانيين رومانيين ، لأنهما يمثلان نهاية الفن الهلنسى .

ونستطيع التذليل على نهاية الفن الهلنسى تدليلاً أدق وأحسن بالإشارة هنا إلى نحتين فنيين كبيرين ، وهما تمثال « النيل » وتمثال « لا وكون » ، وتمثال النيل الموجود بالفاتيكان نسخة من مجموعة يونانية مصرية قديمة ، وهذه النسخة صنعت لهيكل ايزيس وأوزيريس فى روما (٢١) ، وفيها أبونا النيل على شكل عملاق محوط بستة عشر طفلاً ، مع تفاصيل فنية عديدة تذكرنا بالحيوانات المصرية (٢٢) . أما تمثال « لا وكون » (وهو موجود أيضاً بالفاتيكان (٢٣)) فيمثل قمة الفن الهلنسى الغامض (شكل ١١١) وهو من صنع ثلاثة فنانين ، وهم أجيسا ندروس وبوليدوروس وأثينودوروس الرودسى الذى انتهى من ذلك التمثال حوالى عام ٥٠ ق.م ونصب هذا التمثال فى قصر الإمبراطور تيتوس (٧٩ - ٨١ ب . م) على تل الاسكويلين فى روما ، وذلك نقلاً عن بلينى (التاريخ الطبيعى ، ٣٥ ، ٣٧) . واكتشف ذلك التمثال فى روما فى عصر النهضة عام ١٥٠٦ ، وكان هذا الاكتشاف من أكبر الأحداث المثيرة فى عصر النهضة . ولقى هذا التمثال ما هو جدير به من إعجاب كبار الفنانين ، أمثال ميخائيل أنجلو وإلجريكو (٢٤) وتغنى به الشعراء ، وهو يعد من روائع العصر القديم فى نظر العلماء أمثال ونكلمان (١٧٥٥) (٢٥) و ليسنج (١٧٦٦) وجوته (١٧٩٨) وبعد ذلك بقرن من الزمان ، أى عندما ازدادت المعرفة بالنحت القديم ، قل عدد المعجبين بتمثال لا وكون . وكثرت أعداد الذين لا يعجبون به .

وذلك لأنه اتضح تدريجياً أن النجاح فى التغلب على صعوبات القيام بعمل فنى ليس مقياساً للقيمة الفنية لذلك العمل . وبرهان ذلك أن الطريقة الفنية التى استخدمها صانعو « ثور فارنيزى » و « لا وكون » طريقة لا نظير لها ،



شكل ١١١ - مجموعة لاوكون كما ظهرت عقب اكتشافها في روما عام ١٥٠٦ وهذا الشكل رسمه بالحفر ماركو دنتي الرافي (مات عام ١٥٢٧) وبمقارنة هذا الشكل بصورة لاوكون المعروضة بالفاتيكان تظهر اختلافات كثيرة سبها ترميمات فنية أحياناً وغير فنية أحياناً أخرى (هذه الصورة منقولة هنا بإذن من متحف المتروبوليتان) .

ولكن الرؤيا الفنية عند أولئك الفنانين كانت فقيرة ، والفرق بين العمل الفني الأصيل والمهارة الآلية مثل الفرق بين الحكمة والعلم .

وتدل قصة نحت تمثال لاوكون أصدق دلالة على تطور الذوق خلال مختلف العصور^(٢٦) لأن هذا النحت أنضح ما أنتجه العصر الهلنستى ؛ إذ نال الإعجاب أولاً بسبب الإسراف في التعبير عن الشعور بالآلام ، ثم بسبب الصعوبات الفنية الضخمة التى تغلب عليها الفنانون فى صنعه . يضاف إلى ذلك أن هذا النحت فتح المجال واسعاً لتعليقات الشعراء والمحافظين من نقاد الفن .

غير أن القطع الفنية الضخمة من نوع « ثور فارينيرى » و « النيل » و « لاوكون » تعطينا فكرة ضعيفة خاطئة عن الفن الهلنستى ، وعلينا أن نكون حذرين من ذلك ، وأن نذكر الأعمال الفنية الأخرى مثل « الانتصار الساموتراقى » و « أفروديتى ميلوس » و « أفروديتى برقة »^(٢٧) وهى الأعمال الفنية التى تعد نماذج رائعة للفن اليونانى لدى الملايين من المثقفين فى جميع أنحاء العالم ، لكن قصة هذه الأعمال الفنية أقصر من أن تكون على قدم المساواة مع « لاوكون » . ثم إن « أفروديتى ميلوس » اكتشفت عام ١٨٢٠ ، كما اكتشف « الانتصار الساموتراقى »^(٢٨) و « أفروديتى برقة » فى ٨ ديسمبر سنة ١٩١٣^(٢٩) ، ولذا فإن شهرتها الكبيرة ليست مفهومة وهى على جانب من المغالاة وعدم النقاء فيما يبدو ، ولكن يجب أن نأخذها فى الحسبان^(٣٠) . ومن الغريب أن هذه التماثيل الثلاثة التى يفضلها معظم المثقفين على سائر الأعمال الفنية الأخرى لا ترجع إلى العصر الذهبى للنحت اليونانى ، بل إلى العصر الفضى ، وهو عصر تدهور حين أخذت القيم اليونانية تتدهور بامتزاجها بمؤثرات مصرية وآسيوية

النحت الهلنسى فى روما :

كان دخول الفن الهلنسى إلى مدينة روما نتيجة لغزو الرومان للأراضي اليونانية ، وهذا الغزو قصة كلها حرب وسرقة للأعمال الفنية ، مما يجعل الباحث يعجب ويسأل نفسه ماذا كانت مشاعر الرومان الفنية وقتذاك لأن سرقة الأعمال الفنية تعنى بالتبعية درجة معينة من الولع بها ، أو على الأقل شيئاً من الإعجاب والتقدير . ومع هذا يسأل الباحث نفسه هل تهذبت طبائع السارقين نتيجة لجمال ما يسرقونه . الجواب على ذلك لا بالتأكيد ، ولكن الطبيعة الإنسانية معقدة ، وربما كان من الأفضل ألا نحكم على أولئك الرومان من عشاق الفن حكماً قاسياً .

ومن المعلوم أن مأساة الحروب كانت دائماً تشمل التخريب والنهب ، وهذا أمر فظيع ، ولكن هل هو أفظع من قتل الرجال واستحياء النساء ؟ ولم يكن ما فعله الرومان خلال غزواتهم أسوأ مما فعله المسيحيون الطيبون الذين قاموا بالحملة الصليبية المعروفة بالرابعة عندما نهبوا مدينة القسطنطينية عام ١٢٠٤ أو أسوأ من جنود شارل الخامس المسيحيون عندما نهبوا « المدينة الخالدة » عام ١٥٢٧ ، أو أسوأ من بونايرت عندما نهب الكنوز الإيطالية عام ١٧٩٦-٩٧ أو أسوأ من الدول الأوربية عندما نهبت مدينة بكين عام ١٨٦٠ ثم فى عام ١٩٠٠-١٩٠١ ، وهذه القائمة غير المشرفة ربما لا تكون كاملة ، وليس فيها سوى أمثلة قليلة ، ولكنها تكفى ، لا لتبرير جشع الرومان ، بل لوضعه فى مكانه التاريخى الصحيح ، والواقع أن الرومان لم يكونوا أسوأ من غيرهم من الغزاة ، وأفظع المآسى فى الماضى كله ارتكبتها أناس « متحضرون » عاشوا بعد ذلك بأكثر من ألفى سنة فى عصرنا الحالى ، ولهذا لا نستطيع أن ندين الرومان بالنهب دون أن ندين أنفسنا بالنفاق .

وكانت المراحل الكبرى فى تاريخ نهب الرومان للأعمال الفنية اليونانية كما يلى ؛ أول تاريخ هام هو عام ٢١٢ ، عندما نهب كلوديوس ماركيلوس مدينة سيراكوز ، وكانت هذه المدينة الغنية مملوءة بالتماثيل اليونانية التى شحنت إلى

روما لتزيين المعابد الرومانية ، ولن يجد مؤرخو العلم صعوبة في هذا التاريخ ، ففيه قتل أرشيدس خلال نهب مدينته ، وأيقظ ماركيلوس شهية الرومان للفن اليوناني ، وضرب للقادة الرومان وحكام الأقاليم الرومانية مثلاً لم ينسوه .

وفي عام ٢٠٩ استولى فابيوس كونكتاتور على مدينة تارنت في كالابريا ونهبها^(٣١) وفي عام ١٩٨ تم نهب لإثريريا^(٣٢) على يد كونتوس فلامينيوس الذي حمل إلى روما أول أمثلة لفن ليسبوس . ومن الغريب أن فلامينيوس هذا هو الذي أعلن بعد ذلك بستين (عام ١٩٦) ، أي خلال الألعاب الرياضية بكورنث ، باسم مجلس السناو الروماني حرية اليونان واستقلالها ، وذلك على قاعدة أن الفاتحين يعدون أنفسهم محررين . وفي عام ١٨٧ عاد جنايوس مانليوس فولسو من رحلة طويلة في سوريا والأناضول ومعه غنائم كثيرة ، ورغم أن كثيراً من هذه الغنائم ضاع أثناء اختراقه تراقيا فإنه أحضر من الأشياء الفنية والتحف الآسيوية ما يكفي للتأثير في الرومان . وكان جنود مانليوس فولسو القدامى هم اللذين نشروا الذوق الفني للكماليات الأجنبية في العاصمة الرومانية ، وبعد هزيمة بريسوس عند مدينة بيدنا عام ١٦٨ على أيد أبميليوس بولوس المقدوني نقلت مكتبة بريسوس وتحفه الفنية إلى روما ، وفي عام ١٤٦ نهب مدينة كورنث تماماً على يد ل. مومبيوس الذي باع كثيراً من التحف الفنية للملك برجامة ، وأحضر كثيراً منها إلى روما . والخلاصة أن معظم قطع النحت اليونانية التي كانت موجودة في روما في نهاية القرن الثاني جاءت من كورنث ، وذلك نقلاً عن المؤرخ بوليبيوس . وعندما فتح الطاغية فيليكس سلا أثينا عنوة عام ٨٦ تركت المدينة للنهب مدة ، ووجدت معظم كنوز أثينا طريقها إلى روما . وحذا ك. فريس حذو مومبيوس وسلا ، ففي خلال حكمه لصقلية (٧٣ - ٧١) لم تعرف أطماعه ومطالبه حدوداً ، وكان فريس مهتماً أولاً بالثروة ، ولكن في ذلك الوقت كان النحت اليوناني ذا سعر مرتفع في السوق الروماني ، وكذا أخذ فريس من التماثيل اليونانية بقدر ما أخذ من الحلى والنقود ، وهناك وثائق كثيرة لهذه القصة القبيحة ، لأن جهود فريس في النهب بلغت

من الفظاعة درجة أدت به إلى المحاکمة وكان ممثل الاتهام في محاكمته شيشرون الذى كان يتولى منصب كويستورد مدع عام في صقلية عام ٧٥ وأحب الصقليين وجزيرتهم . وكتب شيشرون ما لا يقل عن سبع خطب أو وثائق ضد فريس ، ونجح في الحصول على حكم غيابي ضد هذا المجرم (٣٣) برغم ضخامة الصعوبات الناجمة عن تأييد الطبقة الأرستقراطية كلها لهذا الرجل وسرقاته . وكان فريس ملتجئاً بمدينة مارسيليا ، حيث احتفظ بكنوز كثيرة إلى درجة أن ما ركوس أنطونينوس اتهمه سنة ٤٣ بحيازتها ، ويقال إن ماركوس أنطونينوس كان يطمع فيها لنفسه ، أو لعله كان في حاجة إليها لتجميل المعبد الذى أنشأه للإلهين إيزيس وأوزيريس . والواقع أن كثيراً من عمليات النهب والسرقة كانت تتم بدافع ديني ، فكان الناهبون يريدون تجميل المعابد التى تصادف هوى في قلوبهم (٣٤) ، ولم يؤد نهب جزيرة رودس على يد كاسيوس لونجينوس (٣٥) في عام ٤٣ إلى تجميل المعابد الرومانية بدرجة كبيرة ، ولكنه كان ضربة قاضية على المدرسة الفنية العظيمة في الجزيرة .

وكان أحباب النحت اليوناني في روما مولعين بتشجيع ابتكار قطع فنية جديدة ، وفي نفس الوقت كان الفنانون الذين استطاعوا الاستمرار في أثينا والمدن اليونانية الأخرى يعرفون أن الرومان ربما أصبحوا أحسن مشجعيهم ، وربما كانت الأعمال الفنية التى تمت في أثينا خلال القرنين الأخيرين قبل الميلاد بإيحاء أو بتشجيع من الرومان ، ومثال ذلك بوليكليس الأثيني وابناه تيموكليس وتيارخيديس الذين بلغوا شيئاً من الشهرة في اليونان ، وأقيم أحد تماثيل بوليكليس في أولبيا . وصنع ابنه تمال أسكليوس في الاثينا (٣٦) ، ثم استقر بوليكليس وابناه في روما ، بناء على نصيحة كيكليوس ميتلوس المقدوني ، فيما يبدو . ذلك أنه بعد أن غزا كيكليوس مقدونيا عام ١٤٦ . وقبل وفاته عام ١١٥ ، بنى هذا القائد باب أوكتافيا في روما ، وأدمج بعض أعمالهم في ذلك البناء ، ومن أهمها تمال بوليكليس « أبوللو يحمل القيثارة » . وحذا النحاتون اليونانيون حذو بوليكليس وابناه لأن روما أصبحت أفضل سوق

للفن اليوناني بعد اضمحلال أثينا . ومن الدليل على ذلك مثلاً أن الفنان أركيسيلوس قام بصنع قطع فنية للثرى الروماني لوكلوس (حوالي ١١٧ - ٥٦) كما قام بصنع قطع فنية أخرى لاسينيوس بوليوس مؤسس أول مكتبة عامة في روما ، وللقائد فارو ، وليوليوس قيصر نفسه . وكان التمثال الذي صنعه أركيسيلوس ليوليوس قيصر ، وهو التمثال المعروف باسم فينوس الأم ، تمثالاً لثريين المعبد الذي أنشأه يوليوس قيصر عام ٤٦ (٣٧) . ومثال في آخر هو الذي صنعه النحات باسيتيليس الذي كان في روما من حوالي ٦٠ - ٣٠ ، ولم يكن باسيتيليس على أية حال من اليونان ، بل من إيطاليا ، التي كانت تسمى باسم اليونان العظمى . وبهذه الصفة كان هذا الفنان من بين الإيطاليين الكثيرين الذين استفادوا من قانون بلاوتيا باپيريا (٣٨) ، وهذا القانون هو الذي أعطى جميع الحقوق الرومانية لجميع المقيمين في إيطاليا جنوبي جبال الألب ، ولم يكن باسيتيليس نحاتاً بل كان ممثلاً للفن اليوناني ، وكان عمله مشابهاً لعمل يونانيين آخرين عديدين ممن شرحوا الآداب اليونانية للعالم الروماني وكتب بحثاً طويلاً عن الفن اليوناني عنوانه بعد نقله إلى اللغة العربية « خمسة مجلدات عن الأعمال المحيطة في العالم » ، ومن المؤسف أن هذا البحث فقد لأنه آخر ما كتب في العالم القديم بيد فنان محترف ، وكان باسيتيليس من هواة الفن ، وربما أنه كان يساعد الهواة بنقده ، وأنشأ مدرسة للفن ، ومن أحسن تلاميذه ستيفانوس ، وميلاوس (٣٩) .

النحت الروماني

وهذا يقودنا إلى موضوع النحت الروماني ، أو بعبارة أدق النحت اليوناني الروماني . ومن الصعب علينا أن نرمم خطوطاً تفصل بين الأعمال الفنية التي قام بها نحاتون يونانيون في أثينا لإرضاء للنوق الروماني ، وبين الأعمال التي قام بها النحاتون اليونانيون في روما ، والأعمال التي قام بها تلاميذهم الرومان ،

ولم يوجد حد فاصل قاطع ، فالخصائص الرومانية مثلاً أصبحت أكثر انتشاراً ولكنها لم تكن أبداً كافية لأن تمحو الأسلوب اليوناني أو أن تطغى عليه قبل عصر أغسطس قيصر . ومن الواضح أن النحاتين اليونانيين الرومانيين في العصر الروماني الجمهوري كانوا تحت التأثير اليوناني أكثر من الكتاب أمثال لوكريتيوس وشيشرون وفرجيل .

والحقيقة أن تأثير النحت اليوناني في روما كان شائعاً عاماً ، وكان أوضح بكثير من تأثير الأدب اليوناني في الأدب الروماني ، فلم يكن للأدب اليوناني تأثير إطلاقاً في أناس لا يعرفون اللغة اليونانية أو لا يعرفونها بدرجة كافية ، وأما جميع التماثيل في المعابد والقصور الرومانية فكانت يونانية ، وكان أى شخص له ذوق فنى يستطيع أن يفهمها في الحال .

وأصبحت روما أكبر سوق للفن اليوناني ، وكان هناك تجار ووسطاء دائمون ومن أشهرهم أفيانوس إيفاندروس ، الذى كان صديقاً للخطيب شيشرون^(٤١) ، وبلغ من كثرة القطع الفنية اليونانية أن أى شخص أراد تجميل معبده المفضل أو منزله كان يستطيع بسهولة أن يحصل على احتياجاته في المتاجر الرومانية .

وازدادت ميول الناس نحو الصور الفردية المنحوتة ، سواء أكانت صوراً نصفية أم تماثيل كاملة ، وفي هذا الميدان وجدت الصفات الرومانية أحسن فرصة للتعبير عن نفسها ، وخاصة صفة الواقعية ، مهما يكن رأينا فيها ، وربما ساعدت الصور الإتروسكية القديمة على تحويل النحاتين الرومان عن إعجابهم البالغ باليونان . وعلى أية حال فإن أفضل الصور الرومانية المنحوتة لم تظهر إلا في نهاية العصر الأوغسطيني أو بعد ذلك .

ونظراً لتركيز الفن اليوناني في روما أكثر من أية مدينة يونانية ، فليس من المستغرب أن تجيء معرفتنا بهذا الفن من المصادر اليونانية مثل پوزانياس (النصف الثاني من القرن الثاني) بقدر ما جاءت من مصدر لاتيني ، وهو كتاب التاريخ الطبيعي تأليف بليني الأكبر (النصف الثاني من القرن الأول) ، وعلى أية حال كانت النتيجة الرئيسية لهذا التركيز تأخير ظهور فن روماني خالص .

وربما قال الأخلاقيون هنا إن في ذلك عقوبة صالحة جزاء لما حدث من مصادرة الفن اليوناني على نطاق واسع واستيراده إلى روما ، وهو ما لم يحدث في أى عصر من العصور على مثل ذلك النطاق ، أو يمثل هذه الدرجة من التمام . ثم تبعثت التحف الفنية التي ملكها الدولة الرومانية في شتى أنحاء أوروبا وأمريكا^(٤١) .

وفي بداية القرن الثاني قبل الميلاد ، أدخل الرومان طرازين معماريين جديدين ، هما البازيليكا وقوس النصر .

أما البازيليكا^(٤٢) ، فلم تكن بهواً بسيطاً بل مبنى مغلقاً ذا شكل مستطيل يستخدم قاعة للمحاكمة أو مكاناً للمعاملات المالية ، أو لاجتماع رجال المال والسياسة ، وأول هذا النوع من المعمار في روما هو البناء المعروف باسم بازيليكيا پوركيا الذي بناه الرقيب كاتو عام ١٨٤ ، وبالتدريج ظهر في روما عدد كبير من هذا النوع من المعمار (حوالي العشرين) وبعضه كان مكشوفاً إلى السماء ، وبذلك كانت البازيليكا تشبه الأبناء المبنية حول فناء الدار ، ويمضي الزمن تحولت هذه المباني البازيليكية إلى كنائس مسيحية والاسم نفسه يوحى الآن بكنيسة مسيحية مبنية على نفس الطراز^(٤٣) .

وأما قوس النصر فهو تطور روماني لمبنى أبسط ، وهو باب النصر الذي كان القائد الروماني المنتصر يستطيع أن يدخل منه إلى المدينة التي انتصر عليها . وأقدم قوس نصر بناه قائد روماني اسمه ل. سترتينوس في روما حوالي عام ١٩٦ ، والثاني بناه ب . سكيو الإفريقي عام ١٩٠ ، وفي النهاية تم بناء ٨٨ قوساً للنصر في روما ، وغيرها كثير في العالم الروماني ، ولم يبق من هذه الأقواس في روما سوى خمس وليس بين هذه الأقواس الخمس واحدة ترجع إلى ما قبل الميلاد .

ربما كان أحسن مثل للنحت الروماني الخالص هو مذبح السلام ، الذي دشنه مجلس السناتو عام ٩ ق.م تذكراً للسلام الذي منحه أغسطس قيصر للعالم الروماني . وكان المذبح محاطاً بجائط من الرخام ارتفاعه حوالي ثلاثة

أمتار ممثل عليه بالنحت الغائر موكب من الأسرة الإمبراطورية وكبار الموظفين الرومانيين ، وعلى قدر ما يستطيع الباحث أن يحكم من البقايا الأثرية ، كان هذا النصب القوي عملاً رائعاً ، ومن الواضح أنه كان رومانياً في هدفه ، فهو رمز دقيق للحضارة الرومانية في أعلى مراتبها وهو مع هذا يذكرنا بالفن اليوناني إذ تبدو الشجرة الرومانية الفتية مطعمة بالجمل اليوناني .



شكل ١١٢ - مذبح السلام لأغسطس قيصر ، تم بناؤه في روما سنة ١٣ ق. م. ودشنه مجلس السناتو في عام ٩ ق. م. ، ولم يبق منه سوى بقايا قليلة ، ولكن محاولات عملت لإعادة بنائه كاملاً ، وهذا الشكل لأحد الأفراريز ، ويصور أعضاء من الأسرة الإمبراطورية ، حيث يرى أجربيا واقفاً في الوسط يضع على رأسه الغطاء الخاص بكاهن

(مات ١٢ ق. م) . توجد شروح وصور أكثر عن هذا المذبح في كتاب : José Pijoán, Summa artis 5, 271 — 79 (Madrid, 1934)

ونزعت أجزاء من مذبح السلام منذ عهد بعيد ، ولكن قطعاً منه عثر عليها في أوقات متفرقة ، ويمكن رؤيتها في متحف أوفيزي بفلورنسا ، ومتحف اللوفر ، ومتحف الفاتيكان ، وبوجه خاص في المتحف الوطني في روما ، حيث تعرض نماذج من القطع الأثرية من هذا المذبح ، مع نموذج مؤقت للمذبح كله .

وفي القرن الثالث قبل الميلاد صنعت أحسن التماثيل الصغيرة المعروفة باسم تناجرا (انظر الفصل الثالث عشر هنا) ، وصنعت هذه التماثيل الصغيرة في أماكن كثيرة ، ومن المحتمل أن يكون بعضها صنع في إيطاليا ، على يد فنانين يونانيين ، واستعمل الفنانون الرومان مادة الفخار في صنع تماثيل أكبر ، وأيضاً في تزيين المباني ، وربما استعاروا الفكرة من الأمثلة الأتروسكية (أواني حفظ رماد الجثث وأقنعة الموتى ، والمجموعات المنحوتة على التوايت) ، وكان هذا الفن الروماني قديماً نسبياً ، واستمر استعماله في العمارة حتى نهاية الإمبراطورية ، وفي عام ١٩٥ شكا الرقيب كاتو من أن التماثيل الفخارية

الموضوعة في واجهة المعابد الرومانية تبدو وضيفة ومضحكة إذا هي قورنت
بمآثيل اليونانيين الرخامية .

واستعمل الفنانون الرومان نفس المادة لتزين الحوائط وتخطيطية أخشاب
السقوف والكرايش ، وكانت اللوحات المصنوعة من الفخار تصب في قوالب .
وكتب شيشرون إلى أتيكوس ذات مرة يطلب منه نماذج قوالب أثينية . ثم قلَّ
استعمال القوالب الفخارية خلال العصر الأغسطسى ، لأن ازدياد الثروة
شجع على استعمال الرخام بدلا من الطين المحروق .

التصوير الهلنسى والرومانى^(٤٤)

من الغريب أن معرفتنا بالتصوير الهلنسى والرومانى في ذلك العصر الذى
نحن بصددته ناقصة . والواقع أن معلوماتنا عن المرحلة السابقة على ذلك العصر
والمرحلة اللاحقة له معلومات طيبة ، ففي المرحلة السابقة على ذلك العصر
كان تطور التصوير الزخرفى على الأواني الفخارية مساعداً على الفهم ؛ إذ
ندرك منه جميع الصفات المميزة لفن الرسم اليونانى ، أما المرحلة اللاحقة لذلك
العصر فتوجد منها صور الحوائط من بومبى وهركولانيوم التى تراءى فيها نماذج
هلنسية^(٤٥) .

ووصلت إلينا أسماء عدد قليل من الرسامين الرومان ، ومن أقدم تلك
الأسماء امرأة اسمها أيايا الكيزيكية^(٤٦) ، التى عاشت في روما أيام شباب فارو
(أى حوالى ١٠٠ ق.م) وكانت ترسم صور الأفراد ، وبخاصة صور
السيدات بما في ذلك صورتها ، وكانت تحصل على أجر أكثر من أعظم
منافسها من الفنانين من الرجال ، مثل سوبوليس وديونيسيوس ، وعاشت
دون أن تتزوج ، وهناك رسامان آخران يستحقان الذكر ، وأولهما تيموماخوس
البيزنطى الذى ازدهر زمن يوليوس قيصر ، واشتغل برسم الموضوعات الأسطورية ،

فضلا عن رسم الأشخاص ، وثانيهما لوديوس (أو تاديوس) الذى ينتمى إلى العصر الأوغسطينى ، وهى التى ابتكر « طريقة لطيفة فى الرسم على الحوائط ، حيث رسم فيلات وأبواباً ومناظر للحدائق وأشجاراً مقلدة وغابات وتلالاً وأحواض سمك ، وبواغيز وأنهار وسواحل »^(٤٧) تتخللها شخصيات مختلفة تقوم بأنواع النشاط ، غير أنه لا توجد نماذج معروفة من تصوير هذين الفنانين ولكن الباحث يستطيع أن يتخيل كأن بعض صور بومبي مستمدة من هذين الفنانين .

المجوهرات والأحجار الثمينة المنحوتة

من أهم الفنون الزخرفية نحت الأحجار الثمينة أو « الكاميو »^(٤٨) الذى جاء إلى روما من اليونان ، وقصة هذا الفن هى قصة النحت والتصوير فى العصور القديمة ، فى مبدأ الأمر استوردت القطع الفنية ، ثم الفنانون أنفسهم ، وفى المرحلة الثانية قام الفنانون بتعليم تلاميذ من الرومان ، وهذه المرحلة الثانية لم يتم الوصول إليها فى أيام المسيح ، وكانت أحسن نماذج الكاميو الرومانية تصنع على يد يونانيين .

كان الملك ثريداتيس الأكبر من أعظم جامعى الأحجار الثمينة المنحوتة^(٤٩) وبعد وفاته عام ٦٣ أعطى بومبي كنوز ثريداتيس لمعبد جوبيتر على تل الكابيتول ، وأول روماني جمع الأحجار الثمينة المنحوتة هو م. إيميليوس سكاوروس ، الذى كان مساعداً لبومبي أثناء حروب ثريداتيس ، وبعدها (حوالى عام ٦١) ، وهو الذى انتصر على أريئاس ملك نبطه ، وكان يوليوس قيصر أيضاً محباً لجمع الأحجار الثمينة المنحوتة ، وقدم منها أعداداً كثيرة للمعبد الذى سماه فينوس الأم ، وعليها أن نذكر دائماً أن الاعتقاد كان سائداً بأن الأحجار الثمينة المنحوتة ذوات خصائص سحرية ، وإهداؤها للمعبد كان يشبه إلى حد ما إهداء الكنيسة المسيحية بعض الأشياء التى تكون ذات قيمة مادية (مثل

غطاء مذبح أو كأس نبيذ القداس) فضلاً عن كونها مخلفات دينية ثمينة .

وحذا القادة والحكام الرومان حذو الإيرانيين والبابليين واليونانيين ، واستعملوا الاختتام لتأكيد أوامرهم ، وربما كان يوليوس قيصر أول من عين حارساً لحاتمته الخاص ، وكان تعيين هذا الحارس بداية لموظفين من نفس النوع في الحكومات التالية حتى العصور الحديثة . وكان للإمبراطور أغسطس قيصر ثلاثة أختام ، يحمل الأول منها صورة أبو الهول ، والثاني رأس الإسكندر المقدوني ، وهما من عمل بيرجوتيليس . والثالث رأس أغسطس قيصر نفسه ، وهو من عمل ديسكوريديس وربما كان الخاتم الأول مصرى النموذج ، والثاني يونانياً ، والثالث يونانياً رومانياً ، وعاش الفنان ديسكوريديس في روما وكان أعظم حفار في العصر الأوغسطيني ، وخلفه أبناؤه الثلاثة وهم يوترخيس وهيروفيلوس وهيللوس . وهناك عدد كبير من المجوهرات المحفورة والكاميو القديمة يمكن فحصها في حجرة الميداليات الملحقه بالمكتبة الأهلية بباريس ، وفي مجموعات مماثلة ، ولا معنى لوصفها هنا فإن ذلك يكون عملاً مملًا ، بل عديم القيمة لعدم وجود صور توضيحية^(٥٠) .

تعليقات

(١) هذا الفصل استمرار للموضوع الذى بدأ فى القسم الثالث من الفصل الثالث عشر من هذا الكتاب .

(٢) يمكن الاطلاع على جميع الأشكال المتعلقة بالموضوع بسهولة فى كتاب :

Margarete Bieber : The Sculpture of the Hellenistic age (quarto, 244

pp., 712 ills; New York : Columbia University Press, 1955).

ويجد القارئ عدداً كبيراً من هذه الأشكال أيضاً فى كتاب :

José Pijoán : Summa artis (Madrid, vol. 4, 1932; vol. 5, 1934).

فضلا عن كتب أخرى .

(٣) كثيراً ما يكون من الصعب توزيع الفضل بين أنالوس سوتير ، ويومينيس الثانى . كما أن من الصعب توزيع الفضل بين بطلميوس سوتير و بطلميوس فيلادلفوس ، ومن الأسهل نسبة عصر برجامه (وأيضاً عصر الإسكندرية) إلى الملكين معاً .

(٤) أقصد هنا أن قطع النحت نقلت إلى برلين ، وبنيت بمتحف برلين قاعة ضخمة ليوضع بها نموذج الهيكل مع الأفاريز الأصلية وكان من أعظم معروضات متحف برلين فى تلك السنوات . ونقل الروس هذه التحف أثناء الحرب العالمية الثانية ، ومكانها الحالى غير معروف (خطاب من السيدة جيردا برونز من برلين بتاريخ ٣١ يناير سنة ١٩٥٢) .

(٥) كثيراً ما يخطئ الزائرون فى هاتين الحالتين فضلا عن حالات أخرى فهم معنى كلمة «جالى» فهم يفكرون فى الجاليين من إقليم الجبال ، أى فرنسا الحالية ، غير أن المقصود هنا هم الجاليون الآسيويون أو الجالاتيون ، انظر Piotr Biéńkowski (مات عام ١٩٢٥) .

Die Darstellungen der Gallier in der Hellenistischen Kunst (184 ills.; Vienna 1908);

Les Celtes dans les arts mineurs gréco — romains (336 figs. ; Cracow, 1928)

(٦) توجد قائمة بأسماء خطباء أنيكا العشرة فى المجلد الأول من النسخة الإنجليزية من هذا الكتاب ص ٢٥٨ ، وهم جميعاً ينتمون إلى القرنين الخامس والرابع ، ولذا استقر أمر هذا المسجل فى أوائل القرن الثالث ، وهذا هو تاريخ سجل برجامه تقريباً .

(٧) قام أعداء أنطيوخس بتغيير لقبه من إبيفانيس إلى الواضح أو المشهور إلى إبيفانيس أى الغضبان .

(٨) مدينة مسينا هى عاصمة جزيرة مسينيا فى الجنوب الغربى من جزر البيلويزر ، وهى غير مدينة مسينا الواقعة على الساحل الشمالى الشرقى لجزيرة صقلية .

(٩) دمسينا لفظ يونانى معناه السيدة وكانت تمثل مختلف الإلهات ، وخاصة پرسيفونى وعرف الرومان الآلهة پرسيفونى باسم پرسيرپنا . أما العمالقة وعددهم ١٢ أو ١٣ فهم مخلوقات ضخمة من أبناء الإله أورانوس أى السماء والآلهة « جى » أى الأرض .

(١٠) الإلهة ليتو ابنة أحد الآلهة العمالقة ، وهى أم الإلهين أبولو وأرتميس من زيوس ، وكان الرومان الناطقون باللاتينية يطلقون على ليتو وأرتميس اسمى لاتونا وديانا .
(١١) ربما كان منكراتيس هذا هو الفنان الأول فى بناء الهيكل الكبير فى برجامه ، وكانت هناك صلات فنية وسياسية قوية بين برجامه ورودرس ، وللواضح أن تبنى منكراتيس لكل من أبولونيوس وثاوريكوس يجعل مجموعة ثور فارنيزى من القرن الثالث قبل الميلاد .

(١٢) « ثور فارنيزى » هو الاسم التقليدى والأسهل لمجموعة ضخمة توجد الآن فى المتحف الأهل فى نابولى ، وتمثل هذه المجموعة الأخوين آمفيون وزيتوس يربطان الفتاة ديركه إلى قرنى ثور (وهى أسطورة معقدة ليس هنا مجال لسردها) والثور يشغل الجزء الأساسى من المجموعة التى تكون شكلا هربيا وعرفت المجموعة كلها باسم ثور فارنيزى لأنها كانت ضمن مجموعة الآثار الخاصة بأسرة فارنيزى المشهورة فى دوقية بارما ، ثم انتقلت هذه المجموعة فى النهاية إلى متحف نابولى .

(١٣) مدينة برينفى إحدى المدن الأيونية الاثنى عشرة ، الواقعة على ساحل آسيا الصغرى فى شمال غرب كاريا ، وكان الاتصال سهلا بينها وبين جزيرة رودس والجزر الأخرى .

(١٤) لم يكن من المستطاع إلا إذا اتبع الفنان الطريقة اللطيفة التى اتبعها المصريون فى التمثال المصنوع من القاشانى لفرس البحر ، وهو من عهد الأسرة الثانية عشرة ، حوالى ١٩٥٠ ق . م . وموجود الآن فى متحف المتروبوليتان فى نيويورك . وتوجد حول ذلك التمثال أزهار اللوتس وطيور وأوراق شجر مرسومة على جسم فرس البحر وربما كان هذا جائزاً فى جسم فرس البحر ولكن كيف يمكن أن يستعمله الفنان مع أبولو أو أفروديتى ؟

(١٥) النسبة هنا إلى هرميس ، ربما كانت هذه التسمية لأن بعض النسخ الأولى كانت تمثل الإله هرميس نفسه على شكل رأس ووجه ذى لحية فوق عمود حجري ، وكلمة « هيرما » تستعمل لوصف صورة تقتصر على الرأس والجزء الأعلى من الصبر ، أما النصف الأعلى من الجسم فهو تطور روماني جاء فيما بعد وأقدم الأمثلة الموجودة منه هي الرؤوس المغطاة بخوذات القادة العسكريين في أتيكا ومن أشهرهم السياسي اليوناني بيركليس .

G. Sarton, "Portraits of ancient men of science", Lychnos (Uppsula, (١٦)
1945), pp. 249 — 256, 1. fig

وانظر أيضاً مقالة مختصرة في :

(١٧) التمييز بين صور العذراء ليس فقط عن طريق التفاصيل التي تدل على مرحلة معينة من حياتها (التطهير ، البشارة ، الصعود وغير ذلك) بل أخذ كثير من هذه الصور الاسم الفني المعروفة به من شيء خارجي مضاف إلى الصورة ويساعدنا على معرفتها ، مثل صور قديسين معينين ، أو ملائكة ، أو صخور جميلة ، أو أعشاب تحترق ، أو عبادة على كنف العذراء ، أو سبعة ، أو عنقود عنب ، أو ورود ، أو بنفسج ، أو كثرى ، أو تفاعحة ، أو قرذ ، أو أى نوع من الطيور مثل الزقزاق والصغير الذهبي وطيور الحسون ، ويوجد من صور العذراء معها طير الحسون الذهبي الكثير ، بحيث إنه يجب التمييز بينها بطرق أخرى ، انظر Herbert Friedmann : The Symbolic goldfinch [Isis 37, 262 (1947)] (New York : Pantheon, 1946)

Christine Alexander, Bulletin of the Metropolitan Museum of Art (New York, May 1953), pp. 241 — 251, 14 figs.

(١٩) هذه الجزيرة نائية إذا قورنت بالجزر الأخرى المبعثرة على طول الساحل الآسيوي وجزيرة ميلوس آخر جزر السيكلاديس غرباً وتحاذي الجزء الجنوبي الشرقي من الإيلوبونيز تقريباً .

(٢٠) تمثال هرقل فارنيزي (في نابولي) نموذج صعبه ليسسيوس ، وهو المثال المحبوب للإسكندر الأكبر . وهناك عدد ضخم من القطع الفنية (حوالي ١٥٠٠) منسوبة إليه ، وبفضل سخاء الإسكندر وتشجيعه لا بد أن ليسسيوس استخدم فنانين آخرين كثيرين وسبق شرح كلمة فارنيزي في الحاشية ١٢ .

(٢١) يقع معبد إيزيس وأوزوريس (أو سرايس) في روما ، وافتتحه ماركوس

أنطونيوس عام ٤٣ ق . م . ثم أمر تيريوس بتخريب ذلك المعبد فى عام ١٧ . بسبب الفضاء التى يقال إنها كانت تحدث فيه .

(٢٢) تصوير النيل (أو روح النيل) عن طريق النحت فكرة فنية قديمة صورت على المباني المصرية ، ونجدها مثلاً فى هرم الملك سحورع بأبى صير (الأسرة الخامسة حوالى ٢٥٥٠ ق . م) وفى قطعة من النحت البارز بالمتحف البريطانى من عصر الأسرة الحادية والعشرين (حوالى ١٠٠٠ ق . م) غير أن المجموعة الضخمة المحفوظة فى الفاتيكان عمل فنى مختلف تماماً ، وهو المفهوم اليونانى الرومانى لفكرة مصرية ، وهناك تصوير لمنايع النيل فى باب هادريان ، بمعبد أنس الوجود (جزيرة فيلة بأسوان) وصورت أنهار أخرى بنفس الطريقة ، ومثال ذلك تصوير نهر تير الوجود فى متحف اللوفر .

(٢٣) كان لاوكون أميراً طرودياً وكاهناً لأبوللو ، دنس حرمة المعبد . أما موضوع التمثال فهو أنه بينما كان لاوكون يقدم القرابين على المذبح يساعده فى ذلك ولده ، خرجت حيتان من اليمين واليسار والتفتا حول أجسام الرجال الثلاثة وهذا التمثال يصف عذابهم عند الموت ، وهو منظر حزين إلى حد لا يطاق . وكانت الصعوبات الفنية التى تغلب عليها الفنانون صعوبات ضخمة .

(٢٤) انظر صورة إلهيكون الرائعة للاوكون وخلفه منظر لمدينة طليطلة ، فى المتحف الفنى بمدينة واشنطن وكانت هذه الصورة سابقاً ببلجارد ضمن مجموعة الأمير بولصن الصربى .

(٢٥) كثيراً ما يطلق على العالم الأثرى ونكلمان (١٧١٧ ، ١٧٦٨) اسم أبو الآثار الكلاسيكية ، وهو أول المهتمين بالفن الكلاسيكى ، وإحقاقاً للحق فيها يختص به (وأيضاً فيها يختص بالعالمين لسنج وجوته) يجب أن نذكر أن أحسن نماذج الفن اليونانى لم تكن عرفت بعد .

(٢٦) يجد القارئ هذه القصة والنصوص المتعلقة بها فى كتاب :

Margarete Bieber: Laocoon. The influence of the group since the rediscovery (22 pp., 29 ills.; New York : Columbia University Press, 1942).

(٢٧) التمثالان الأولان موجودان فى متحف اللوفر ، ولذا فهما معروفان لدى الناس باسمهما الفرنسى ، أى أفروديتى دى ميلو وانتصار ساموتراكى . والواقع أن وجودهما فى اللوفر زاد فى شهرتهما إلى حد ما . ولا شك أن هذه الشهرة كانت تنمو بدرجة أقل لو أن

هذين التمثالين كانا في متحف أصغر . ومن ناحية أخرى يجب أن نذكر أن قطعاً فنية كثيرة تعرض في اللوفر منذ قرون دون أن تصبح مشهورة .

(٢٨) وصلت إلى متحف اللوفر مقدمة السفينة التي تظهر كقاعدة « لتمثال انتصار ساموتراكى » ، وتجعل لذلك التمثال قيمة عظيمة . وكان وصول هذه القطعة الفنية إلى متحف اللوفر سنة ١٨٨٣ ولم تبدأ شهرة هذا التمثال إلا بعد عام ١٨٨٣ ، وبما أن تمثال النصر ربما كان عملاً من أعمال القرن الثالث فإننا نحددنا عنه في الفصل الثالث عشر من هذا الكتاب ، مع العلم بأن الباحثة مرجيت بيير ترجعه إلى أوائل القرن الثاني (٢٠٠ - ١٩٠) ونسبه إلى فنان اسمه بيثوكريتوس الرودى .

(٢٩) انظر Gilbert Bagnani, "Hellenistic sculpture from Cyrene," Journal of

Hellenic Studies 41, 232. - 246 (1921).

ولاعجب أن أفروديتي برقة ليست معروفة مثل أفروديتي ميلوس ، لأن أفروديتي ميلوس ملأت إعجاب الناس قبل أختها بقرن من الزمان .

(٣٠) تكون الشهرة عادة مشوبة ببعض الخطأ على الأقل ، لأنها تعبر عن آراء غير العارفين بعض الأحيان ، وكثيراً ما تكون آراؤهم هذه مستندة إلى أشياء خارجة عن الموضوع . والواقع أن الشهرة مسألة عجيبة ، ولا يستطيع أحد أن يعرف كيف تبدأ وكيف تنمو وكيف تثبت في عقول الناس . وهنا نسأل لماذا وكيف صار تمثال نفرتي أو تمثال أفروديتي كثير الزواج بين الناس ؟ ونستطيع أن نصفهما بأنهما من التحف الرائجة لكثرة إقبال الناس على شرائها .

(٣١) أطلق لقب المبطل على كونتوس ماكسيموس فاييوس ، وذلك بسبب أساليبه في البطء واجتناب الطرق الواضحة خلال الحرب ضد هانيبال (الحرب البونية الثانية) وكان اسم فاييوس هو الذى أوحى باسم الجمعية الفابية في إنجلترا سنة ١٨٨٤ ، وأهدافها نشر الاشتراكية دون اللجوء إلى العنف أو الثورة .

(٣٢) تقع جزيرة لازربيا في يوبيا وهى كبرى جزر بحر إيجة ، وهذه الجزيرة من القرب لأرض اليونان بحيث يمكن اعتبارها قطعة منها تقريباً ، وعند جزيرة خالكيس بضيق بوزاز يوربيوس بين الجزيرة وبيوتيا بحيث بنيت فوقه قنطرة .

(٣٣) يشتمل المجلد الأول من طبعة جورج لونج (لندن ١٨٥١) على الجزء السابع تاريخ العلم - سادس

من هذه الخطب وعنوانه « الخطب السبع ضد قرّيس » ، انظر بداية الكتاب الرابع وعنوانه العلامات ، وكان قرّيس من أكبر جامعى الفن اليونانى فى صقلية وأضعفهم ضميراً ، وكان يستعمل الجواسيس والمخبرين مثل تليبولوس وهيرون للحصول على التحف الأثرية ، وفى مسينى (مسينا الحالية) جمع قرّيس تمثال هرقل الذى صنعه ميرين (عاش ٤٨٠-٤٥٥) ، وتمثال « حاملى السلال » الذى صنعه بولكليوتوس (عاش من ٤٥٢-٤٠٥) وتمثال لينوس الذى صنعه براكسيتيليس (عاش ٣٧٠ - ٣٣٠) .

(٣٤) قارن بهذا سرقة الخلفات المقدسة على يد المسيحيين المتعصبين ، الذين لم يترددوا فى ارتكاب الجرائم فى سبيل زيادة قداسة كنائسهم المفضلة (مقدمة المجلد الثالث من هذا الكتاب ، صفحات ١٠٤٤ ، ٢٦٦ ، ٢٩١) .

(٣٥) كثيراً ما يطلق على كاسيوس لقب « قاتل الطغاة » لأنه تزعم مع بروتس تكوين المؤامرة ضد قيصر ، وقام معه بقتله فى ١٥ من مارس عام ٤٤ ق . م .

(٣٦) كانت مدينة إلاتيا أهم مدينة فى البلاد اليونانية بعد دلى ، وتقع فى فوكيس .

(٣٧) انظر Pliny, Natural History XXXV, 156.

(٣٨) صدر هذا القانون عام ٨٩ بفضل م . سلفانوس بلاوتوس الذى كان مدافعاً عن الشعب ومصالحه (تريبونا) فى هذه السنة ، وإلى ك . بايوريوس كاربو الذى كان قنصلاً فى ٨٥ - ٨٤ ثم فى ٨٢ ، وقتله يومى عام ٨٢ ، ولم تكن الحقوق الرومانية تمنح لجميع الإيطاليين ، بل اقتصرت على أولئك الذين يستوفون شروطاً معينة .

(٣٩) انظر Pliny, Natural history XXXV, 156.

(٤٠) كان ك . أفبانوس إلفاندورس ، أحد معاتيق م . أيميلوس أفبانوس ، وكان يعمل فى تجارة الآثار فى أثينا عندما تعرف به شيشرون ، وفى ٣٠ ق . م . أخذ أفبانوس إلفاندورس إلى روما أسيراً .

(٤١) ربما كانت الحالة الوحيدة المشابهة لاستيراد الفن الأجنبى هى استيراد القطع الفنية الصينية إلى اليابان ، واستيراد قطع الفن الأوروبى والآسيوى إلى الولايات المتحدة . غير أن الحياة الأمريكيين لم يلجأوا إلى السرقة ، بل بالغوا فى دفع الأثمان لدرجة أن رفعوا الأسعار العالمية للأعمال الفنية إلى مستويات عالية .

(٤٢) هذا هو الاسم اللاتينى الذى احتفظت به اللغات الإنجليزية ، وهو مأخوذ

عن صفة يونانية مؤنثة هي لفظ « بازيليكي » ، أى ملكى ، وكان اليوناني يطلق اسم
 stoa basilice « ستوا بازيليكي » على البهو الملكي

(٤٣) من الأمثلة على ذلك كنيسة سانت كليمنت فى روما ، وكنيسة سانت
 أمبريجيو فى ميلان ، وكلمة الآن لها معنى دينى مستقل عن العمارة ، وبعض الكنائس
 يطلق عليها اسم بازيليكا بسبب عظمة تلك الكنائس ، التى تتمتع بامتيازات معينة ،
 ويوجد فى روما سبع بازيليكات (ليست سانت كليمنت من بينها) وفى باريس تعتبر
 كنيسة القديسة كلوتيلد وكنيسة القديسة جان دارك وكنيسة القلب المقدس كنائس بازيليكية ،
 وأقدمها كنيسة القديسة كلوتيلد التى بدأ بناؤها سنة ١٨٤٦ ، ثم كنيسة القلب المقدس
 سنة ١٨٧٦ ، ثم كنيسة القديسة جان دارك سنة ١٩٣٢ .

(٤٤) للاطلاع على الرسوم ، انظر Ernst Pfuhl, Meisterwerke griechischer

Zeichnung und Malerei (160 ills., Munich, 1924); English trans. by J.D. Beazley

(152 pp., 126 pls. London : Chatto and Windus, 1955).

(٤٥) تخربت مدينتا بومبي وهركولانيوم بسبب ثوران بركان فيزوف فى ٧٩ م . ،
 ولكن كانت كل منهما مدينة قديمة ، وترجع رسوم الحوائط بهما إلى السنوات الواقعة بين
 سنة ٣٠٠ ق.م وسنة ٧٩ م ؛ وقد قسمت هذه الرسوم إلى ثلاث مجموعات وأقدمها رسوم
 الطريقة الأولى : ثم رسوم العصر الواقع بعد عصر سهلا (١٣٨-٧٨) وهى رسوم الطريقة
 الثانية . ثم رسوم العصر الواقع بعد عصر أغسطس (مات فى ١٤ م .) ، وهى رسوم
 الطريقة الثالثة وفى هذه الرسوم الثالثة عناصر مصرية ، غير أن أهم تلك الصور
 جميعاً هى رسوم الطريقة الثانية أو الثالثة .

(٤٦) للتعريف بلفظ يايا أولالا أو لايا أو مايا (٩) انظر Pliny, Natural history,

XXXV, 147; Pauly — Wissowa, vol. 17 (1914) 612

(٤٧) انظر Pliny, Natural History, XXXV, 116 وربما قصد پليني أن الفنان

لوديوس ابتكر هذه الطريقة الجديدة فى روما ، وكان الفنانون الهلنستيون يمارسونها من قبل .
 (٤٨) الكاميو حجر منحوت بالنحت البارز وخاصة من حجر الكوارتز أو حجر
 الأونكس أو الساردونكس ذى طبقات متعددة الألوان ، ويحاول النحات أن يجعل الشخص
 المنحوت فيها فى لون والأرضية فى لون آخر .

(٤٩) جمع الملك مثريداتيس مجموعات من التحف بحيث استغرق الرومان ثلاثين
 يوماً فى عمل قائمة لمخزن واحد من مخازنه ، وهو مخزن تالورا ، ولا أعرف أين كان هذا

المخزن ، وللحصول على معلومات أكثر عنه بصفته محبا للفن وجامعاً له انظر كتاب :

Theodore Reinach : Mithridate Eupator (Paris 1890). pp. 286, 399.

(٥٠) ربما نكتفي هنا باستثناء واحدة من أحجار الكاميو ، وهي المعروفة باسم الكاميو الكبير الموجود في سانت شابل ، وهي الكاميو المختار من قسم الميداليات في المكتبة الأهلية في باريس ، وهي أشهر كاميو في العالم القديم وأكبرها حجماً (٢٦×٣٠) ، وتنسب إلى ديسكوريديس حفار عصر أغسطس ، وتمثل تمجيد القائد الروماني القديم يوليوس قيصر جرمانيكوس ، وهذا القائد (١٥ ق . م . - ١٩ م .) تبناه الإمبراطور تيبيريوس في عام ٤ م . ، واحتفل في روما في ١٧ بانتصاره على الجرمان . ولذلك كان هذا الكاميو منسوباً إلى ما بعد المسيحية بقليل ، وتوجد صورته ووصفه في كتاب :

Ernest Babelon, Catalogue des camées antiques de la Bibliothèque Nationale (2 vols.; Paris 1897), no. 264, vol. I, pp. 120 — 137; vol. 2, pl. XXVIII.

الفصل الثامن والعشرون

الاستشراق في القرنين الأخيرين^(١)

إن قصة الاستشراق في القرنين الأخيرين للحضارة اليونانية أقل إثارة للدهشة منها في القرن الأول ، وينبغي ألا يغيب عن بالنا أن بعض الأعمال التي بدئت في القرن الثالث قبل الميلاد استمرت في القرون التالية ، وهذا يصدق مثلاً بالنسبة للترجمة السبعينية .

بلاد الأطراف : الإمبراطورية البارثية والبحر الأحمر

كان العالم الهلنستي مصطبغاً بصبغة نصف شرقية ، فكان هناك أمراء يونانيون أو مقدونيون يحكمون في الجزر وفي مصر وفي بلاد كثيرة في آسيا الشرقية . وكانت هناك مستعمرات يونانية أو مصطبغة بالصبغة اليونانية في كل تلك البلاد ، ومراكز أمامية متطرفة حتى الإقليم الطبي في الجنوب وحتى نهر أمو داريا (جيحون) ونهر السند نحو الشرق . ومن جهة أخرى كانت هذه المستعمرات متشربة للتأثيرات الشرقية . وهذا لم يكن مقصوراً على المستعمرات المحلية ، بل شمل أيضاً المستعمرات النائية التي نشأت في أرض بابل وإيران والهند .

ومنذ أواسط القرن الثالث وما بعده كانت الإمبراطورية البارثية هي الأرض الرئيسية التي تفصل بين الشرق والغرب . وكانت شعبة من الإمبراطورية السلوكية أثناء انحلالها ، لما ثار الأخوان السكيديان ، أرساكيس وتيريداتيس ، الحاكمان لإقليم بلخ ، على سيدهما أنتيوكس الثاني ثيوس (٢٦١ - ٢٤٦) . وحوالي عام ٢٥٠ صار أرساكيس أول ملك مستقل حكم بلاد بارثيا وكانت عاصمة ملكه هيكاتومبيليس^(٢) . وهو مؤسس الإمبراطورية البارثية التي وسعها خلفاؤه شيئاً فشيئاً . وينتمي إلى الأسرة الارساكية التي عمرت نحو خمسة

قرون (٤٧٦ عاماً) ، ثلاثون ملكاً حكموا من ٢٥٠ ق.م. إلى ٢٢٦ م^(٣) .

واجتاح البارثيون الولايات المجاورة حتى امتدت لإمبراطوريتهم من نهر الفرات إلى نهر السند، ومن نهر أموداريا (جيحون) شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً . وهذه الإمبراطورية لم تهدد روما كما هددت إمبراطورية الأخمينيين (التي دامت حتى ٣٣٠ ق.م) بلاد اليونان ، لكنها كانت حاجزاً قوياً في طريق الرومان نحو الشرق . وكانت انتصارات البارثيين راجعة في بعض أمرها إلى خططهم فيما يتعلق بالخيالة ، وقد جمعوا بين المهارة التامة في ركوب الخيل وبين الرماية بالسهم^(٤) ، وكانوا في ذلك السابقين لغزاة المغول^(٥) . وقد استطاع تيجرانيس^(٦) حوالي عام ٨٨ والأعوام التالية أن يوقف تقدمهم مؤقتاً من جهة حدودهم الشمالية الغربية ، لكنهم هزموا الرومان هزيمة منكرة عند كراي^(٧) عام ٥٣ ق.م ، وعندها فقد كراسوس^(٨) جيشه وفقد حياته . ثم أوقف تقدمهم غرباً عام ٣٩ - ٣٨ ، بفضل انتصارين لقسطنطين نائبا أنطونيوس ، وبسبب تفرق كلمتهم في الداخل ، فاستطاع أغسطس بفضل هذا الشقاق أن يعيد السلام حوالي عام ٢٠ على الحدود البارثية . على أنه كانت لا تزال هناك منافسة شديدة بين الإمبراطوريتين الرومانية والبارثية وخصوصاً حول السيطرة على مملكة أرمينية ، وكانت كل منهما على السواء حريصة على « أن تحميها » .

والفرق الجوهرى بين الإمبراطورية السليوكية والإمبراطورية البارثية التي حلت محلها جزئياً ينحصر في أن الحكام السليوكيين كانوا من أصل يوناني ، وكانوا أكبر أبطال الحضارة الهلنستية في آسيا بينما كان الارساكيون سكيثيين Scythians أو أسويين . ولم تخلب الثقافة اليونانية لهم بوجه من الوجوه . أما فيما يتعلق بالتجارة الدولية فإن من العسير أن نعرف ما إذا كان البارثيون قد استطاعوا أن ينهضوا بها لمصلحتهم أم لم يستطيعوا ، وذلك لأن ما نعرفه عن التجارة الهلنستية هو أقل من القليل . وكما لاحظ تارن ، « كانت التجارة الهلنستية أشبه بكتابة على رق محيت وحلت محلها كتابة أخرى هي التجارة الرومانية ، مثلما عنت

آثار الطرق المهنسية تحت آثار الطرق الرومانية ، ولا يستطيع الإنسان أن يجعل من الأحوال الرومانية المعروفة أحسن من غيرها أساساً للحكم على ما كان قبلها حكماً لا سند له إلا مجرد الاستدلال^(٩١) . وكان المركز الرئيسى لتجارة الشرق فى البحر المتوسط لا يزال هو الإسكندرية ، ولكن هل كانت طرق التجارة البارثية هى التى تملأ مخازن الإسكندرية أم لا ؟ ولا يمكن ذكر التجارة العربية هنا لأنها كانت تأتى دائماً من طريق البحر الأحمر ، لكن هل كانت القوافل الهندية والصينية تلتقى تشجيعاً على السير عبر الأراضى البارثية ؟ كان جزء من تجارة الهند يأتى عبر الصحراء العربية أو على شاطئ البحر الأحمر ويمكن الحكم على أهميته من الازدهار العجيب لمدينة البتراء النبطية^(٩٢) .

وكان المصدر الرئيسى للحديد هو إقليم خاليبيس (إلى الجنوب من شرق البحر الأسود) وكان أسهل طريق لذلك الحديد كى يصل إلى الغرب هو السير عبر البحر الأسود ومضيق البوسفور . والمخزن الرئيسى له فى كيزيكوس فى بحر مرمرة . وهناك نوع أجود من الحديد يأتى من الصين عبر بلاد الصفد Soghdiana وشطر الإمبراطورية البارثية . وكانت تستورد أشياء كثيرة من الهند مثل البضائع القطنية (موسلين muslins) . وقد استطاع تشانج تشين السياسى الصينى (النصف الثانى من القرن الثانى ق.م) أن يسافر غرباً حتى بلغ أرض الصفد وبلغ ، وقبل أن يجرى عام ١١٥ « كان قد أنشأ علاقة تعامل منتظم بين الصين وبين الغرب »^(٩٣) . ويحتمل أن « طريق الحرير الصينى » لم تكن مطروقة قبل ذلك العصر وأن استيراد الحرير الصينى ظل قليلاً إلى ما بعد ذلك بكثير^(٩٤) والواقع أن عشاق الحرير فى حوض البحر المتوسط كانوا أكثر استعمالاً للحرير الخشن الذى كان يأتى من كوس ومن سورية^(٩٥)

وليس ييسر إعطاء معلومات أكثر دقة عن التجارة بين الشرق والغرب التى كانت تأتى عبر پارثيا أكثر مما كانت تأتى من طرق أخرى إلى جنوب تلك الإمبراطورية . وشكوكنا تشمل التبادل الثقافى أيضاً . فالتأثيرات الإيرانية

مثل نخلة ميثرا Mithraism ، انتشرت جنوب بلاد القوقاز ، عبر أرمينية والبحر الأسود . لكن معظمها كان قد بلغ الغرب وبدأ حياة جديدة هناك قبل تكوين الإمبراطورية البارثية . والفلكيون الكلدانيون قاموا بكثير مما عملوه بعد حلول حكم الاسكاليين محل حكم السليوكيين ، لكنه ظل مجهولاً لأهل الغرب إلى أيامنا هذه^(١٤) . ومن جهة أخرى فإن قدراً يسيراً من الفن اليوناني اقتتل شرقاً^(١٥) ، لكن الرحلة الرئيسية للفن اليوناني مع طول الطريق حتى قندهار وما بعدها لم تقع إلا بعد ذلك (بعد المسيح) . وأحسن آثار الفن البارثي هي قطع النقود . وكان استعمال النقود فكرة يونانية ، ثم صارت شرقية وبصورة متزايدة . وبالجملة يبدو أن الإمبراطورية البارثية (في العصور السابقة على المسيحية) كانت على الأقل حاجزاً يحول دون صبغ الشرق بالصبغة الهلنستية ودون صبغ الغرب بالصبغة الشرقية بدل أن تكون سبيلاً لذلك . على أنها لم تكن حاجزاً صلباً ، بل ضرباً من سياج القضبان أو حاجز التعريشة الذي يسمح بمرور قليل من الحرير والخوخ والمشمش في اتجاه الغرب وبمرور الزمان إلى الشرق .

التجارة مع الهند والصين :

نظرنا حتى الآن في أمر الحدود الشرقية فحسب ، لكن التأثيرات الشرقية لم تقف عن التدفق آتية من مصر . وكان البحر الأحمر حلقة اتصال بين مصر من جانب وبين جزيرة العرب وكل بلاد الهند وجزرها من جانب آخر . وكان النيل الأعلى حلقة اتصال مع السودان وإثيوبيا وغرب أفريقيا^(١٦) . وكانت الرياح الموسمية لا تزال تسوق السفن من ساحل ملبار إلى جزيرة العرب أو إلى بلاد الصومال ، ومن هناك كان بعض الهنود يتحركون كما تتحرك بعض السلع والأفكار الهندية نحو الشمال إلى عالم البحر المتوسط .

على أن معظم ما نعرفه عن تبادل الأفكار والسلع بين الشرق والغرب يتعلق بالأزمة المتأخرة ، فثلاً وجدت نقود رومانية كثيرة في الهند لكنها تكاد تكون كلها من عصر ما بعد المسيح^(١٧) .

بوليبوس :

معظم معلوماتنا عن البلاد الشرقية مستمد من المؤرخين اليونانيين ، خصوصاً بوليبوس (النصف الأول من القرن الثاني ق.م) ؛ فثلا في كلامه عن الحرب بين أنتيوكس الأكبر وأرساكين (٢١٢-٢٠٥) وصف جيد لنظام القنوات^(١٧) العجيبة التي تسير تحت الأرض والتي عملت في البلاد الإيرانية ووصف قصر إكتابانا Ectabana العجيب^(١٨) ولا شك أنه إن لم يكن قد أمد قراء تاريخه من اليونانيين والرومان بمعرفة كاملة عن الشرق فإنه أعطاهم على الأقل صورةً حية لا تنسى .

بطلميوس الخامس إبيفانيس ، حجر رشيد :

نحن مدينون للملك الشاب بطلميوس الخامس إبيفانيس (٢١٠ - ١٨٠) بإضافة للاستشراق الحديث ، لها من الأهمية والغربة بقدر ما كانت قيمتها بعيدة عن البال . فقد أصدر مجلس عام من الكهنة المصريين الذين اجتمعوا في منفيس Memphis عام ١٩٦ مرسوماً لتكريمه نقش على حجر (٤٥×٢٨ بوصة) بالحروف الديموطيقية مع ترجمة إلى اللغة الهيروغليفية بحرفها القديمة وترجمة إلى اليونانية . وذلك النقش ظل مجهولاً لبنى الإنسان مدة تقرب من ألفى عام ، ثم اكتشفه الفاتحون الفرنسيون لمصر عام ١٧٩٩ في مدينة رشيد^(١٩) وسلم إلى الإنجليز عام ١٨٠١ وأخذ إلى المتحف البريطاني . وقد تبينت للفرنسيين أهميته لأول وهلة ، وخصوصاً للجنرال بوناپارت الذي أمر بأن تؤخذ له نماذج وتوزع على علماء أوروبا ، وبمجرد أن وصل إلى إنجلترا (عام ١٨٠٢) وزع الإنجليز منه نماذج ونسخاً . وهكذا تسنى لكثير من العلماء دراسة ذلك النص ذى اللغات الثلاثة ، فكشف لهم سر الرموز الهيروغليفية . وقد تم فك رموزها على يد العالم الفرنسي جان فرانسوا شامپليون عام ١٨٢٢^(٢٠) ولما لم يكن هناك نقش ذولغتين يضارع نقش حجر رشيد فإن علم الآثار المصرية ما كان يمكن أن يقوم بدونه .

فحجر رشيد هو المفتاح لفهم واحدة من أعظم حضارات الماضي .

ميثريدا تيس السادس الأكبر :

كثيراً ما ورد اسم ميثريدا تيس الأكبر (النصف الأول من القرن الأول ق.م) في هذه الصفحات ، وأنا واثق من أنه سينقش في ذاكرة قارئ كتابي . وكان مشهوراً جداً في الأزمنة القديمة وذهب بعض المعجيين به إلى حد مقارنته بالإسكندر . ولعله لا يستحق مثل هذا التعظيم الكبير ، ولكنه لا يستحق أيضاً أن ينسى في عصرنا . إنه واحد من الحكام البارزين في الماضي ، واحد من « البرابرة » القليلين الذين أنزلوا الرعب في نفوس الرومان^(٢١) ، وكان ميثريدا تيس ، كما يدل اسمه ، من أصل فارسي ، وقد تلقى تثقيفاً يونانياً ، وكان يعرف لغات شرقية كثيرة . وهو مستشرق حقيقي ، وربما كان أول مستشرق وصلنا اسمه . ولم يكن أول الأوائل في ذلك بطبيعة الحال . لكن اختلاف اللغات كان من الشدة في بلاد الشرق بحيث كان الشخص الدكي لا يجد بداً من تعلم بعضها إذا كان محتاجاً إلى التعامل مع مختلف طوائف الناس ، أو إلى كثرة الارتحال من وطنه . ولم تكن اتصالات ميثريدا تيس الدولية مقصورة على الأمم الكثيرة في شرق آسيا ، بل امتدت إلى العالم اليوناني والروماني في الغرب وإلى بلاد الصين في الشرق الأقصى هذا إذا فرضنا ، ونحن نستطيع أن نفترض ، أن جهود تشانج تشين التقت مع جهوده .

ختام القرن الأول

توفي ميثريدا تيس عام ٦٣ ق.م ، وقبل موته كان كثيرون من اليونانيين والرومان قد أصبحوا يهتمون بأمور الشرق .

ومن بين المصنفات الكثيرة التي ألفها الإسكندر الملطي الملقب بالمتبحر Polyhistor كتب أفردت للتحدث عن اليهود Peri Iudaion وعن مصر

وسورية وبابل والهند . وقد نجىء بالإسكندر هذا إلى روما أسير حرب في زمان سلا ، ونبيغ في روما ولورينتم^(٢٢) حيث مات وهو كبير السن أثناء احتراق بيته . ويحتمل أنه كانت لديه معلومات عن الشرق قبل أسره ونقله إلى روما ، لكنه كان يستطيع أن يحصل وقد حصل فعلا ، معرفة أكثر من الاطلاع على المكتبات الرومانية العامة منها والخاصة .

و مكتبة التاريخ Historion bibliothecé التي أتمها ديودور الصقلي حوالي عام ٣٠ ق.م وجه من العناية بالشرق مثل العناية بالغرب فشلا القسم الأول الذي ينتهى بالحرب الطروادية وأشور وميديا وجزيرة العرب وجزر البحر الهندي بما في ذلك بانكايا Panchaia^(٢٣) .

وجوبا الثاني ، ملك موريتانيا ألف باليونانية مصنفات في تاريخ آشور وجزيرة العرب .

وأهدى نيكولاوس الدمشقي لسيده هيرود الأكبر مجموعة الإثنوجرافية Ethnōn synagōgē التي تصف أخلاق كثير من الأمم وعاداتها . وتاريخه الشامل تناول الامبراطورية الأخمينية والحروب الميثريدية والحروب اليهودية وغير ذلك .

والنصف الثاني من جغرافية سترابون تناول مصر وآسيا وكان أغزر مادة من النصف الأول . وكتابه في التاريخ ، وقد فقد ، آسيوى أكثر منه أوربى .

ومن الواضح أنه إلى أن جاء العصر الأوغسطى (وطوال بضعة قرون بعد ذلك) كانت الدراسات والروح الإنسانية Humanism شرقية الصبغة إلى حد كبير ، ذلك لأن العلماء كانوا على وعى بمبرائهم الآسيوى كما كانوا على وعى بمبرائهم اليونانى أو الغربى . فكانت كل من مصر وبابل بمنزلة كريت وبلاد اليونان أو إريترويا ، وكان الرومان لا يلتمسون أصل تقاليدهم القومية في روما بل في طروادة .

تعليقات

(١) هذا هو استمرار الحكاية التي قصصناها في الفصل الرابع والعشرين . أما الديانات الشرقية والأعمال الإِسْـيَـنِيَّة Essenian والكتابات العبرية فالبَحْث يتناولها في الفصل السادس والعشرين .

(٢) مدينة هيكاتوميلوس (مائة باب) أسسها السليوكيون إلى الجنوب من الركن الجنوبي الشرقي من بحر الخزر ، وهي دامغان الحديثة في شمال شرقي إيران .

(٣) آخر ملوك الأرساكين وهو أرتبان الرابع هزم أمام أردشير مؤسس الأسرة الساسانية التي حكمت حتى الفتح الإسلامي عام ٦٥١ . وليلاحظ أن الأسرة الأرساكية حكمت بلاد پارثيا حوالي نفس الوقت التي حكمت فيه أسرات هان بلاد الصين (٢٠٦ ق . م - ٢٢١ م) .

(٤) كانت إمبراطوريتهم من الامتداد إلى جهة الغرب بحيث كان لا بد لهم من إنشاء عواصم جديدة في إكتابانا Ectabana وكتيسفون (طيسفون) Ctésiphon على نهر دجلة (قريباً جداً من جنوب بغداد الحديثة) . وكانت إكتاباناً (مدينة همذان الآن) عاصمة الملوك الميديين ثم عاصمة الأخمينيين بعد ذلك . وكان الأرساكين يدعون أنهم من سلالة الأخمينيين .

(٥) أنظر كتابنا Introduction ج ٣ ص ١٨٦٥ فيما يتعلق بالرماة بالسهم من على ظهور الخيل . ومهارة البارثيين في ذلك النوع من القتال خلقتها هذه العبارات : « الرمية البارثية » ، « السهم البارثي » (وهما موجودتان عند فرجيل وهوراس) . والخيلة البارثيون . واصلوا التقاليد العتيقة لبلاد الأناضول . والحيشيون الأولون كانوا يستعملون عربات حربية خفيفة . وقد وصلت إلينا رسالة حشية في تدريب الخيل يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد (راجع ج ١ ص ٦٤ ، ٨٥ ، ١٢٥) . ومن جهة أخرى فإن خطط الحرب المتعلقة بالخيلة لم تكد ترقى على يد اليونانيين والرومان ، وقليل من القواد من تميز في قيادة الخيل ، ولا يحضرني من هؤلاء سوى إكسينوفون (النصف الثاني من القرن الرابع ق م) وماركس أنطونيوس أحد الحكام الثلاثة triumvir (حوالي ٨٣ - ٣٠ ق . م) .

(٦) كان تيجرانيس الأول ، الأكبر ، ملكاً على أرمينية من عام ٩٦ إلى عام ٥٦ ، وقد وسع أراضيها كثيراً حتى استطاع أن يسمى نفسه ملك الملوك . وكانت عاصمته هي

تيجرانوكرتا Tigranocerta (وهى Siirt فى الجنوب الشرقى لتركيا) . وهو مدين للپارتيين بالفرض الأولى التى أتتحت له ، لكنه قاتلهم وطردهم بعد ذلك وصار ملكاً يضارع من حيث القوة مثريداتيس الأكبر ، وقد تزوج كيلوباترة ابنة مثريداتيس . وكان حليفاً لمثريداتيس ثم صار عدواً له بعد ذلك .

(٧) تقع Carrai (أو Carrac) فى إقليم Osroéné ، إلى الشمال الغربى من بلاد ما بين النهرين ، جنوب مدينة Edessa (الرها) مباشرة . ويستطيع الإنسان أن يقول إن موقعى كاناى Canne فى عام ٢١٦ و كازاى فى عام ٥٣ كانا أفضع كارتئين أصابتا الجيوش الرومانية (ق م) غرباً وشرقاً على التوالى . ومدينتا Carrac و Edessa تسميان اليوم أورفه Urfa وحرران Harran .

(٨) م . كراسوس M. Crassus الذى سعى باسم triumvir (أحد الحكام الثلاثة) لأنه كان فى عام ٦٠ أحد أعضاء المجلس الأول للحكام الثلاثة ، وكان معه يومى وقيصر (المجلس الثانى للحكام الثلاثة كان يتألف من أنطونيوس وأوكتافيانوس وليبيدوس عام ٤٣) .

(٩) W.W. Tarn and G. T. Griffith, Hellenistic civilisation (London : Arnold (٩)

ed. 3, 1952), p. 249

(١٠) تقع البتراء فى الطرف الشمالى الغربى للصحراء الغربية ، عند منتصف المسافة بين البحر الميت وخليج العقبة . وقد كان لى الحظ أن أقضى عدة أيام فى أطلال البتراء عام ١٩٣٢ . وإن وجود مثل تلك الأطلال الواسعة الجميلة فى وسط الصحراء أمر عجيب . وفيما يتعلق بالتفاصيل راجع Michael Rostovstev, Caravan cities (246 pp. Oxford, 1932) والمدن التى يتناولها البحث عن البتراء وجرش وتدمر Palmyra ودوره Dura . وعلى خريطة روستوفتسف (ص ٢) نجد أن الطريق التجارى الذى يطعم البتراء يأتى من طيسفون Gtesiphon (المدائن) وكان يمكن أن يأتى على نحو أكثر مباشرة من الخليج الفارسى أو من خليج العقبة . ويجد القارئ صوراً ملونة جميلة لمدينة البتراء فى كتاب جوليان هكسلى Julian Huxely, From an antique land (New York ; Crown, 1954).

(١١) هذه العبارة مقتبسة من كتابى Introduction ، ج ١ ص ١٩٧ ، حيث توجد مراجع كثيرة ، والمراد من كلمة « الغرب » فى هذا السياق هو الإمبراطورية البارثية . لكن السلع الصينية التى كانت تصل إلى تلك الإمبراطورية كان يمكن أن تجد

طريقها إلى ملطية Milétos أو البتراء أو الإسكندرية ، ومن هناك إلى روما بسهولة .
وفيما يتعلق بتشانج تشين انظر أيضاً (W.W. Tarn, The Greeks in Bactria and India)
Cambridge, 1938)

(١٢) لمعرفة التفاصيل راجع F.E. Day, Ars Orientalis 1,232 — 245 (1954), an
elaborate review of Adele Coulin Weibel, Two thousand years of textiles (New
York : Pantheon, 1952)

(١٣) وهو مشابه لحريز توسا tussah silk الآتي من الهند (راجع Florence Day, p. 236)
ويتبع من نوع آخر من الفراشات مغاير للحريز الصيني . وفيما يتعلق بحريز الكواني
Coan silk راجع ص ٢٢٤ - ٢ من القسم الأول .

(١٤) راجع G. Sarton, "Chaldaean astronomy of the last three centuries B.C."
Journal of the American Oriental Society 75 166-173 (1955).

(١٥) وجد السير أوريل شتين Sir Aurel Stein في بارثيا Parthia (وعلى نحو
أدق قرب فاسا Fasa في فارس Peris is or Fars رأس امرأة صغيرة من المرمر، يرجع
تاريخه فيما يحتمل إلى القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد ، انظر له "Archaeological tour
in the ancient Persia" Iraq 3, 111 — 225 (1936), p. 140

(١٦) Anthony John Arkell, "Meroe and India," in Aspects of archaeology
presented to O.G.S. Crawford (London : Edwards, 1951), pp. 32 — 38

(١٧) انظر في الكتاب نفسه المهدي للعلامة R.E.M. Wheeler بحث Crawford

عن : "Roman Contact with India, Pakistan and Afghanistan" pp. 345 — 381, map
of Roman coins in India p. 374.

(١٨) Polybois, X, 27 — 28 . ووصفه للقناة يمكن أن يجده القارئ في

الكتاب الشاتي الذي ألفه A.V. Williams Jackson بعنوان From Constantinople to the
hom of Omar Khayyam New York, 1911, p. 159. وبعض القنوات لا يزال يؤدي
وظيفته إلى يومنا هذا .

(١٩) رشيد — Rosetta . ويسمى الحجر الذي عليه النقش "حجر رشيد" . وتقع
رشيد في الدلتا قرب أبي قير حيث وقعت موقعة النيل عام ١٧٩٨ لما دمر نلسون Nelson

الأسطول الفرنسي . وفي أبي قير أيضاً هزم بونابارت الجيش التركي عام ١٧٩٩ ورجل سير رالف أبركرومبي Sir Ralph Abercromby ما تبقى من الجيش الفرنسي ، عام ١٨٠١ فأُسرع بإتمام الجلاء عن مصر .

(٢٠) E.A. Wallis Budge, The Rosetta Stone, (8 pp., quarto; London, 1913).

Champollion le Jeune, Lettre a M. Dacier relative à l'alphabet des hiéroglyphes phonétiques (52 pp. 4 pls.; Paris 1822). Facsimile reprint with introduction by Henri Sottas (84 pp. ; Paris, 1922)

(٢١) قد تقدم ذكر اثنين هما هانيبال Hannibal و كليوباترة Cleopatra والثلاثة جميعاً أخضعهم الرومان أخيراً واضطروهم إلى الانتحار ، فانتحر هانيبال عام ١٨٣ ومثريدا تيس السادس عام ٦٨ ، و كليوباترة السابعة عام ٣٠ ق م .

(٢٢) لورنتيم من أقدم مدن لاتيوم Latium ، وكانت قرية من البحر تجاور لافينيوم Lavinium ، وهي مركز ديني أسسه آنياس Aeneas (٢) ، ووجد المكانان فيما بعد فصارا مدينة واحدة .

(٢٣) بانكايا Panchaia هي الجزيرة التي وجد فيها إفهيميزوس Evhémeros (النصف الثاني من القرن الرابع ق . م) « النصوص المقدسة » sacred inscriptions (راجع كتابنا "Introduction," vol. I, p. 136).

الفصل التاسع والعشرون

خاتمة

لسائل أنفسنا الآن ماذا كانت حصيلة تلك القرون الثلاثة من العصر الهلنستي ؟ إننا نستطيع في سهولة أن نقيس تلك المرحلة من الزمن ؛ إنها تساوى المرحلة التي انقضت بين نزول الآباء المهاجرين على شواطئ مساشوستس سنة ١٦٢٠ وأيامنا الحاضرة . وفي هذا العرض الموجز سنقصر أنفسنا على ذكر المناشط العلمية .

فأولاً . نظم البحث العلمى فى معهد علوم الإسكندرية تنظيمًا لم يحظ به من قبل ، على حين هيئت أدوات جمع المعرفة ونقلها فى مكتبات الإسكندرية وبرجامة ، ثم روما من بعد .

وكانت المدرسة الفلسفية الرئيسية هى مدرسة الرواقيين ممثلة فى كلياتيس من آسوس ، و خريسيديوس من سولوى ، و ديوجينيس البابلى ، و بانيتيوس و بوسيدونيوس من رودس ، أما أحسن ممثلى الأكاديمية الجديدة فكانوا : كارنياديس من برقة و شيشرون . وكان زعيم المدافعين عن جنة أبيقور رومانيا آخر هو لوكريتيوس . واستمرت تقاليد الليقيوم على يد ستراتون من لامبساكوس ، وأعد أندرونيكوس «الرودى» أول طبعة علمية لكتب أرسطو و ثيوفراستوس .

لقد كان العصر عصرًا ذهبيًا للرياضيات فى صورة لم تحدث ثانية حتى القرن السابع عشر ، ويكفى أن ننظر إلى تلك المجموعة اللامعة من الرياضيين التى تضم إقليدس الإسكندرى ، وأرشميدس السيراكوزى ، وإراتستينس البرقى وأبولونيوس البرقى ، وكوزون من ساموس ، وهيبسكليس السكندرى وهيبارخوس من نيكايا ، و ثيودوسيوس من بيثنيا ، وجينوس الرودى .

كذلك أنجزت كثير من الدراسات الفلكية لا على يد اليونانية فحسب ، ولكن على يد الكلدانيين أيضاً . وكان البارزون من أصحاب تلك الدراسات أريستارخوس من سوموس ، وسليوكس البابلي ، وهيبارخوس ، و « كليوميديس » وجيمينوس . وأعظم هؤلاء — بل أحد عظماء العصور كلها — كان هيبارخوس . وحمل لواء البحوث الفيزيائية « ستراتون » و « إقليدس » و « أريستارخوس » من سوموس ، وأرشيميدس ، وستيسيبيوس الإسكندري ، وفيلون البيزنطى . وبني سوستراتوس منارة الإسكندرية (فاروس) ، التى كانت إحدى عجائب العالم القديم السبع . وبني المهندسون والمعماريون اليونان والرومان الطرق والقنوات والموانئ وكثيراً من الأبنية الأثرية . وكتب فثروفوس أهم بحث معمارى وصلنا من العالم القديم .

وشرح طرق الزراعة كاتو الرقيب ، وماجو القرطاجى ، وفارو من ريتى ، وفرجيل من مانتوا ، كما قام بالدراسات النباتية كراتيفاس ونيكولاس الدمشقى .

وكان هيروفيلوس من خالكيدن ، وإرازيستراتوس من كيوس المنشئين لعلمى التشريح والفسيولوجيا . أما سجل الدراسات الطبية فكان دون ذلك ، ومع هذا فقد كان هناك عدد من مشهورى الأطباء : مثل أرخاجاثوس من روما ، وسيرايبون السكندري ، وأسكليبياديس من بيثنيا ، وتيميسون من لاوديكيا ، وهيراقليدس من تارنت ، وأبولونيوس من كتيون ، وأنطونيوس ميسا .

وتقدمت الدراسات الجغرافية على يد إراتوستينس ، وكراتيس من ماللوس وهيبارخوس ، وبوسيدونيوس ، إزيدوروس من خاراكس . وألف « ستراتون الأماسى » أدق وصف لجغرافية العالم ، وأمر قيصر وأجربيا بعمل مسح له أتم فى سنة ١٢ ق.م .

وكان أهم المؤرخين اليونانيين أركاديان بوليبيوس وبوسيدونيوس ، وأهم مؤرخى اللاتين هم قيصر وسالوت وليقى . أما الإطار الأسطورى للتاريخ الرومانى فقد كان منشؤه أنياداة فرجيل .

واخترع الأجرومية (قواعد اللغة) اليونانية ووضع أسس اللغويات اليونانية زينودوتوس من أفيسوس ، و « أريستوفانيس » البيزنطى ، وأريستارخوس ، الساموتراكى ، وكراتيس من ماللوس ، و « ديونيسيوس ثراكس » وديونيسيوس من هاليكارناسوس . .

وتطورت اللغويات اللاتينية على يد فارو ، وفريوس فلاكوس .

وكانت أهم الأعمال فى ميدان الأدب والدين العالمى ، « السبتواجنتا »

(السبعينية) ، وهى ترجمة « العهد القديم » من العبرية إلى اليونانية .

حقاً إن هذا سجل حافل ، وهو كذلك رائع فى غناه وفى اتساعه . وكما كنا نتمنى لو أننا أنجزنا مثل هذه الأعمال فى الثلاثة القرون التى مرت منذ أيام سفينة « المايفلور » (زهرة مايو) حتى الآن . ولقد يبدو السجل أكثر روعة إذا تذكرنا ماشهدته العصر الهلنستى من نكبات وحروب وثورات ألحت عليه دون انقطاع .

لقد ظلت المنازعات السياسية والحروب كما هى خلال ذلك العصر وما بعده ولكن النزاع الدينى تغير تغيراً جوهرياً . ففى خلال العصر الهلنستى كله ازدهرت ثلاثة أنواع من الدين الجماهيرى وكان بينها نضال وصراع : الأول الوثنية اليونانية القديمة ، والثانى اليهودية ، والثالث ضروب من النظم والطقوس الشرقية السرية : مثل عبادة « مثراس » وكيبيلا وأتيس و إيزيس وأوزيريس . ولكن مرحلة جديدة مختلفة كل الاختلاف بدأت بظهور السر الحديد الذى لا يمكن الإحاطة به ، سر عيسى المسيح ، وانتصاره التدريجى الذى ميز حقبة جديدة تماماً .

قائمة المصطلحات

Academica	الأكاديميات . ج ٥ ص ٨٦
Acta diurna	الأعمال اليومية . ج ٥ ص ٣١
Acta Senatus	أعمال مجلس الشيوخ . ج ٥ ص ٣١
Alba	لوحات الإعلانات . ج ٥ ص ٣١
Algebra	الجبر . ج ٤ ص ٩١
Almagest	المجسطي . ج ٤ ص ١٦٨
Analemma	الساعات الشمسية . ج ٥ ص ٢٤٩
Aqueducts	القنوات المائية . ج ٥ ص ٢٦٥
Apocrypha	الكتب المنحولة . ج ٥ ص ٤١
Ara Pacis	هيكل السلم . ج ٥ ص ٣٠
Archimides' Screw	حلزون أرشميدس . ج ٤ ص ١٣٨
Archontes	الحكام . ج ٤ ص ٣١٤
Armillary Sphere	كرة ذات حلق . ج ٤ ص ٠٩
Ars Amatoria	فن العشق . ج ٥ ص ١٠٧
Ars Poetica	فن الشعر . ج ٦ ص ١١٤
Astrolabon	الإسطرلاب . ج ٥ ص ١٥١
Asymptotes	الخطوط التقريبية . ج ٤ ص ١٦٤
Axes	المحاور . ج ٤ ص ١٦٤
Berenice Hair	شعر برينيك . ج ٤ ص ١٥
Bucolica	الرعويات . ج ٦ ص ١٠٦
Cataclasis	انكسار الضوء . ج ٥ ص ١٦٣
Catoptrica	المرايا . ج ٤ ص ٢١٩
Centurion	قائد مائة . ج ٦ ص ٨٦
cochlias (cylindrical helix)	الحلزون الإسطوانى . ج ٤ ص ١٦٧
Codex	السفر (المجلد) . ج ٥ ص ٢٨
Coinonia	مبدأ المشاركة الاجتماعية . ج ٥ ص ١٢
Conica	القطوع المخروطية . ج ٤ ص ١٦٤
Conjugate diameters	الأقطار المترافقة . ج ٤ ص ١٦٥
Cornucopia	قرن الخصب (قرن الرخاء) . ج ٥ ص ٢٣٥
Cutting off of a ratio	القطع بنسبة . ج ٦ ص ١٦٧

Cynics	الكليون . ج ٤ ص ٢٩٢
decree of Canopus	قرار كانوب . ج ٤ ص ١٩٧
Diosemeia	التنبؤ بالطقس . ج ٤ ص ١٢٤
Disciplinarum	الرياضات العقلية . ج ٥ ص ١٧١
duplication of the cube	تضعيف المكعب . ج ٤ ص ١٨٤
Ecyprosis	حريق العالم . ج ٥ ص ١٦٩
Elements of Euclid	أصول إقليدس . ج ٤ ص ٨٤
Elements of geometry	أصول الهندسة . ج ٤ ص ٨٢
Epiostulae	رسائل شخصية . ج ٦ ص ١٤٢
Epiphanes	الإله المتجلى . ج ٥ ص ٦٤
Euclidean Traditions	التقاليد الإقليدية . ج ٤ ص ٩٧
Floralia	عيد الربيع . ج ٥ ص ١٨٧
Forum	الساحة الشعبية . ج ٤ ص ١١
Galaxy	المجرة . ج ٤ ص ١٢٤
Gallograici	يونان جاليون . ج ٥ ص ٣٣
Genesis	سفر التكوين . ج ٤ ص ٣٧٧
Genethliology	علم قراءة الطالع . ج ٦ ص ١٨
Geodesy	علم المساحة . ج ٤ ص ١٨٥
Gnomons	الشخص الرأسى . ج ٤ ص ١٠٩
Harmonic division	القسمة التوافقية . ج ٤ ص ١٦٤
Homonoia	مبدأ وحدة البشر . ج ٥ ص ١١
Hydraulis	الأرضن المائى . ج ٥ ص ٢٣٦
Irrational Quantities	الكميات غير المنطقية . ج ٤ ص ٩٢
Leap year	السنة الكبيسة . ج ٥ ص ١٨٩
Lemuria	عيد الأشباح . ج ٥ ص ١٠٤
Lexeis	قاموس . ج ٦ ص ١٣٢
logismos	العملية الحسابية . ج ٥ ص ١٤١
logistes	المحاسب . ج ٥ ص ١٤١
Lyceum	الليقيوم (معهد) . ج ٤ ص ٧٦
Mater Romanorum	أم الرومان (الذئبة) . ج ٥ ص ١٨
Maxima	النهايات العظمى . ج ٤ ص ١٦٥
Mensuralia	القياسات . ج ٥ ص ١٧٣
Meridian circle	الدائرة الزوالية . ج ٥ ص ١٥١
Minima	النهايات الصغرى . ج ٤ ص ١٦٥

Moirae	آلهة (الأقدار) باللاتينية . ج ٤ ص ١٥
Muses	ربات الفنون . ج ٤ ص ١٥
Mysteries	ديانات الأسرار . ج ٥ ص ٣٨
Nilometer	مقياس النيل . ج ٤ ص ١٩٠
Optica	البصريات . ج ٤ ص ٢١٩
Ostraca	الشفاف الخزفية . ج ٤ ص ٢٦٤
Palingenesis	الخلق المتجدد . ج ٥ ص ١٦٩
Paradoxa	مناقضات . ج ٥ ص ٨٧
Parcae	آلهة الأقدار (باليونانية) . ج ٤ ص ١٥
Parchment	الرق . ج ٥ ص ٢٨
Pentateuch	الأسفار الخمسة من التوراة . ج ٤ ص ٣٧٧
Pentathlon	مسابقات خماسية . ج ٤ ص ١٦
Pontifex	رئيس الكهنة . ج ٥ ص ١٨٨
Postulates	المسلمات . ج ٤ ص ٨٨
refraction	ظاهرة الانكسار . ج ٥ ص ٢٦٢
Sand reckoner	حاسب الرمل . ج ٤ ص ١١١
Septuaginta	الترجمة السبعينية للتوراة . ج ٤ ص ٣٧٤
Seric iron	الحديد الحريري . ج ٥ ص ٢٨٤
Similarity of Conics	تشابه القطوع . ج ٤ ص ١٦٥
Simulacra	التثيلات . ج ٥ ص ٩٥
Skeptics	الشكاك . ج ٤ ص ٢٩٢
Sphairica	الكرويات . ج ٥ ص ١٣٥
Spherical Earth	كروية الأرض . ج ٤ ص ١٩١
Stomachion	خلية أرشميدس . ج ٤ ص ١٤٢
Summum Bonum	الحير الأعظم . ج ٤ ص ١٧
Sun dial	مزولة شمسية . ج ٤ ص ١١٧
Syntax	تكوين الجمل . ج ٦ ص ١٣٣
'Techne Grammaticae	صناعة النحو . ج ٦ ص ١٣٨
theory of epicycles	الدوائر القوقية . ج ٤ ص ١٦٨
Theory of numbers	نظرية الأعداد . ج ٤ ص ٩٦
Theos hypsistos	الإله الأعلى . ج ٤ ص ٣٠١
Toga virilis	العباءة الرومانية . ج ٦ ص ١٠٦
Torah	التوراة . ج ٤ ص ٣٧٧
Trepidation	التذبذب . ج ٥ ص ١٥٤

Trigonometry	حساب المثلثات . ج ٤ ص ١١٤
Tropic of Cancer	مدار السرطان . ج ٤ ص ١٢٤
Tropic of Capricorn	مدار الجدي . ج ٤ ص ١٢٤
Viscomica	القوة الكوميدية . ج ٦ ص ٨٨
Zodiac	النبة السماوية . ج ٤ ص ١٢٤

تاریخ العلم (جزء ٤ ، ٥ ، ٦)

— ١ —

ابراہام اشیلنسیس ج ٤ ص ١٧١

ابراہیم بن سنان ج ٤ ص ١٦٩

ابراہام بن عزرا ج ٤ ص ١١٨

أبقراط ج ٤ ص ٨٦ ، ٢٦١ ، ٢٩٦ ،

٢٩٨

ج ٥ ص ٣٣٥

أبقراط الخیومی ج ٤ ص ٨٦

أبلیس الکلفونی ج ٤ ص ٣٤١ - ٣٤٥

ج ٦ ص ١٥٨

أبلیکون التیومی ج ٦ ص ٨٤

ابن الأكفانی ج ٤ ص ١٥٣

ابن نفتالی ج ٥ ص ٥١

ابن العبری ج ٤ ص ١٠٢

أبو جعفر الخازن ج ٤ ص ١٠١

أبو الفتح الأصفهانی ج ٤ ص ١٧١

أبو الوفا ج ٤ ص ١٠١

أبوللو ج ٤ ص ١٩ ، ٧٣ ، ٢٢٧

ج ٥ ص ٣٩

أبوللونا ج ٤ ص ١٨٣

أبولودوروس الأثینی ج ٤ ص ٢٠١ ،

٢٠٥

ج ٦ ص ٥٢ ، ٥٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥

أبولودوروس الإسکندری ج ٤ ص ٢٤٩ ،

٢٥٠

أبولودوروس البرجانی ج ٦ ص ٨٤

أبولودوروس (السلوقی) ج ٥ ص ٧٥

أبولودوروس (طاغیة الحدیقة) Cepotyranos

ج ٥ ص ٧٥

أبولونیوس ج ٤ ص ١٦ ، ٣٣٨

أبولونیوس الأثینی ج ٦ ص ١٥٩

أبولونیوس الأباندا ج ٦ ص ٨٣

أبولونیوس الأنطاکی ج ٥ ص ٣٣٤

أبولونیوس أیدوجرافوس ج ٤ ص ٢٥٩

أبولونیوس البرجی ج ٤ ص ٨٤ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ -

١٧٤

ج ٥ ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ،

١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٥٢

ج ٦ ص ١٩٢

أبولونیوس الروسی ج ٤ ص ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٢٩

٣٣٠ - ٣٣٢ ، ٣٣٥

أبولونیوس الکتیونی ج ٥ ص ٣٣٤ ،

٣٣٥ ، ٣٣٦

ج ٦ ص ١٩٣

أبولونیوس کرونوس ج ٤ ص ١٨٣

أبولونیوس مولون ج ٦ ص ٨٣

أبولونیوس المیندوسی ج ٤ ص ٢٩٩

أبیان ج ٦ ص ٤٦

أبیانوس الإسکندرانی ج ٥ ص ٢٦

أبتیس ج ٤ ص ٣٣١

أبیجینیس البیزنطی ج ٤ ص ٢٩٩

أبخارموس الکومی ج ٦ ، ص ٥٢ ، ٨٧

أیدلوروس ج ٤ ص ٣٣٦

أیدوس ج ٤ ص ٣٦٧

أیروتا (کویترس کایکیلیوس) ج ٦

ص ١١٠ ، ١١١

أیروس ج ٤ ص ٣١٤

أیفانس ج ٤ ص ١٨٤

، ۳۰۴، ۱۷۰، ۱۶۷، ۱۳۸

۳۳۸

آئیندوروس الرومى ج ۶ ص ۱۶۰

آئیندوروس الطرومى ج ۶ ص ۱۶

آئینیوس ج ۴ ص ۲۲۱، ۲۲۲، ۲۲۵،

۲۳۰

ایویا ج ۴ ص ۴۷

أحمس (الثانى) ج ۴ ص ۴۶، ۵۰

أجاثرخیدیس الکندی ج ۶ ص ۸، ۹،

۱۱، ۵۱، ۵۲،

أجاثوکلیم ج ۴ ص ۳۳۲

أجریا (مارکوس فیسیانیوس) ج ۵

ص ۲۶۶، ۲۶۸، ۲۷۰،

۲۷۷، ۲۷۸، ۲۷۹ - ۲۸۳،

۳۴۸

ج ۶ ص ۳۲ - ۳۴، ۱۰۴، ۱۹۳

أجزركسيس (أحشوروش) ج ۵ ص ۴۷

أجیساندروس ج ۶ ص ۱۶۰

أختیوفاجی ج ۴ ص ۳۵۳

أخیلاس ج ۴ ص ۲۸۰

أخیلیوس ج ۴ ص ۱۲۸، ۳۱۰

أخینابولوس ج ۴ ص ۲۹۹

أدريان تورييب ج ۵ ص ۱۱۰

أدوارد البانی ج ۴ ص ۱۰۱

أدوارد هیلر ج ۴ ص ۲۰۴

أراتوس السولی ج ۴ ص ۱۲۳، ۲۰۱،

۲۵۰، ۲۹۷، ۲۹۹.

ج ۵ ص ۱۲۹، ۱۵۱، ۱۵۷،

۱۷۵، ۱۷۶، ۱۹۲، ۳۲۰،

۳۲۳

أراتوس السیکینی ج ۴ ص ۳۱۵

أراتوس (القیلیتی) ج ۴ ص ۳۲۳،

۳۳۳

أراتوستنیس (البرقاری) ج ۴ ص ۱۱۹

أیتور ج ۴ ص ۱۶، ۱۷، ۴۸،

۲۹۲، ۳۰۳، ۳۲۳

ج ۵ ص ۴۳، ۴۴، ۷۵، ۷۶،

۹۲، ۹۴، ۹۶، ۹۸، ۹۹،

۱۰۰، ۱۰۴، ۱۰۶، ۱۰۷،

۱۱۱، ۳۳۹،

ج ۶ ص ۸۳، ۱۰۴، ۱۹۲

أیککتیوس ج ۴ ص ۳۱۱

أیلیس ج ۴ ص ۳۳۶

أینومیس ج ۴ ص ۲۹۷

ج ۵ ص ۸۷

أیوس کلودیوس کیکیوس ج ۴ ص ۲۳۲

أتالوس (الریاضی) ج ۴ ص ۱۲۸

أتالوس الأولی (سوتر) ج ۴ ص ۱۶۱،

۱۶۲، ۱۶۳، ۲۸۸، ۲۹۴،

۲۹۹، ۳۳۸،

ج ۵ ص ۱۵، ۲۰، ۲۶۳،

ج ۶ ص ۱۵۱، ۱۵۲

أتالوس الثاني (فیلادلفوس) ج ۶ ص ۱۳۵

أتالوس الثالث (فیلوماتر) ج ۵ ص ۱۶

۳۰۲، ۳۰۳، ۳۳۶، ۳۳۷

أتروبیوس ج ۴ ص ۲۹۵

أتیکا ج ۴ ص ۳۱۳

ج ۵ ص ۳۹، ۷۲

أتیکوس ج ۵ ص ۱۰۶

إثنایوس المیکانیکی ج ۵ ص ۲۳۶،

۲۶۰

إثنایوس التقراطی ج ۵ ص ۲۳۶

أثینا ج ۴ ص ۵۸، ۷۸، ۷۹، ۸۲،

۱۱۰، ۱۸۲، ۱۹۹، ۲۰۱،

۲۰۶، ۲۰۸، ۲۵۸، ۲۷۲،

۲۸۷، ۳۱۳، ۳۱۵، ۳۳۶، ۳۳۸،

ج ۵ ص ۳۰، ۷۱، ۷۲ - ۷۵،

۷۸، ۷۹، ۸۰، ۸۴، ۹۸

، ۲۴۰ ، ۱۸۹ ، ۱۶۸ ، ۱۴۷
 ۲۹۰ ، ۲۶۳ ، ۲۵۸ ، ۲۴۵
 ۳۲۸ ، ۳۱۰
 ج ۵ ص ۵۸ ، ۳۷ ، ۳۰
 ۱۶۷ ، ۸۷ ، ۸۱ ، ۸۰ ، ۷۹
 ، ۳۳۹ ، ۳۲۰ ، ۳۰۳ ، ۱۶۸
 ج ۶ ص ۱۴ ، ۵۷ ، ۱۳۱ ، ۱۳۳
 ۱۹۲ ، ۱۵۶
 ارسینوی . ج ۴ ص ۴۹ ، ۵۳ ، ۱۸۳
 ۳۶۹ ، ۳۳۳
 ج ۶ ص ۲۱
 ارسینوی افرودیتی (معبد) . ج ۴ ص ۳۲۸
 ارشمیدس . ج ۴ ص ۱۲ ، ۱۹
 ارشمیدس السیراکوزی . ج ۴ ص ۱۱۱
 ، ۱۲۰ ، ۱۱۹ ، ۱۱۵ ، ۱۱۴
 ، ۱۶۰ ، ۱۵۸ — ۱۳۵
 ۲۳۰ — ۲۲۰ ، ۱۸۹ ، ۱۶۲
 ج ۵ ص ۱۶۱ ، ۱۲۷ ، ۱۴۳ ، ۱۴۴
 ۲۶۰
 ج ۶ ص ۱۶۴ ، ۱۹۲ ، ۱۹۳
 ارشمیلوس . ج ۴ ص ۲۳۰
 ارکادیان . ج ۶ ص ۱۹۳
 ارکیسیلاوس الیتانی . ج ۴ ص ۲۸۷ ،
 ۲۹۴ ، ۲۸۸
 ج ۶ ص ۱۶۶
 اریانوس (راصد جوی) . ج ۵ ص ۱۶۱
 ۲۶۰
 اریانوس (فلاقیوس) . ج ۴ ص ۴۲ ،
 ۳۱۱ ، ۳۱۴ ، ۳۵۴ ، ۳۵۵
 اریتریا . ج ۴ ص ۲۸۹
 اریستارخوس . ج ۴ ص ۴۰ ، ۲۹۷
 اریستارخوس الساموترانی . ج ۴ ص ۲۵۹
 ۲۶۰ ، ۲۷۸ — ۲۸۰ ، ۳۳۴
 ج ۵ ص ۱۴۰ ، ۱۴۹ ، ۱۵۰

، ۱۴۹ ، ۱۴۸ ، ۱۴۵ ، ۱۳۸
 ، ۲۶۰ ، ۲۵۹ ، ۲۰۸ ، ۱۸۲
 ، ۲۹۴ ، ۲۷۶ ، ۲۷۵ ، ۲۷۴
 ۳۳۲ ، ۳۲۳
 ج ۵ ص ۷۹ ، ۱۲۶ ، ۱۵۸
 ۳۲۳ ، ۱۶۲
 ج ۶ ص ۱۰ ، ۱۲ ، ۱۴ ، ۱۵
 ، ۱۷ ، ۲۵ ، ۵۲ ، ۱۳۱
 ۱۹۳ ، ۱۹۲
 ارازیستراتوس . ج ۵ ص ۳۳۵ ، ۳۳۸
 ج ۶ ص ۱۹۳
 ارازیستراتوس الیولسی . ج ۴ ص ۲۴۰ —
 ۲۴۸ ، ۲۴۴
 اراندل . ج ۴ ص ۲۰۸
 ارینوم . ج ۵ ص ۸۰
 اریاجزسیس . ج ۴ ص ۳۰
 اریتمیلوروس — ج ۶ ص ۱۵۴
 اریتمیلوروس الیفیوسی . ج ۶
 ص ۱۰ ، ۱۱ ، ۱۲
 اریتمیس . ج ۴ ص ۳۲۷ ، ۳۴۱
 ج ۵ ص ۱۶
 اریته . ج ۴ ص ۱۸۳
 ارجوس . ج ۴ ص ۲۰۱ ، ۳۳۱
 اریخاجاثوس . ج ۴ ص ۲۵۳ ، ۲۵۴
 ج ۵ ص ۳۳۸
 ج ۶ ص ۱۹۳
 اریخاس الأنطاکی . ج ۶ ص ۸۲
 اریخاس الکورنی . ج ۴ ص ۲۲۶
 اریخیتاس التارنی . ج ۴ ص ۱۱۹
 ج ۵ ص ۱۲۶ ، ۱۷۰
 اریخیلاوس البرینی . ج ۶ ص ۱۵۵
 ارساکیس . ج ۶ ص ۱۸۱
 ارسطو . ج ۴ ص ۹ ، ۱۸ ، ۴۸ ،
 ۷۳ ، ۷۵ ، ۷۸ ، ۸۷ ، ۱۱۴

أزمير . ج ٤ ص ٢٠٨ ، ٢٥٨
 ج ٥ ص ١٥
 أزيدورس الخاركمسى . ج ٦ ص ٢٤ ،
 ٣٣ ، ١٩٣
 أسبرطة . ج ٤ ص ٢٠١ ، ٢٩٤
 ج ٥ ص ٧٧
 إسحق بن حنين . ج ٤ ص ١٠١ ،
 ١٥٢
 إسطنبول . ج ٤ ص ٣٣٦
 إسكليبياديس الساموسى . ج ٤ ص ٣٢٦
 إسكليبياديس البيثينى . ج ٤ ص ٢٥٤
 ج ٥ ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠
 ج ٦ ص ١٩٣
 إسكليبيودوتوس . ج ٥ ص ٢٦٢
 إسكليبيوس . ج ٤ ص ١٩
 الإسكندر الأفروديسى . ج ٥ ص ٧٤ ،
 ١٦٤
 الإسكندر الأكبر . ج ٤ ص ٢٨ ، ٢٩ ،
 ٢٩٣ ، ٣١٠ - ٣١٢ ، ٣١٤ ،
 ٣١٦ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٧١
 ج ٥ ص ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٦٤
 ج ٦ ص ٣١ ، ١٨٦
 الإسكندر بالاس . ج ٥ ص ١٤
 الإسكندر البلورى . ج ٤ ص ٢٧١ ،
 ٢٧٢ ، ٣٢٣
 الإسكندر الملقى . ج ٦ ص ١٨٦ ،
 ١٨٧
 الإسكندرية . ج ٤ ص ٩ ، ١١ ، ٥١ ،
 ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ،
 ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ،
 ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٨٤ ، ١٩٨ ،
 ٢٣٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ - ٢٦٣ ،
 ٢٧٤ ، ٢٩٣ ، ٢١١ ، ٣٢٥

١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٠
 ج ٦ ص ٥٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٩٤ ،
 أريستارخوس الساموسى . ج ٤ ص ١١٠
 ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٥٠ ، ١٩٦ ،
 ج ٦ ص ١٩٣
 اريستايوس . ج ٤ ص ٣٧٤
 اريستايوس (الكبير) . ج ٤ ص ١٦١ ،
 ١٦٥
 ج ٥ ص ١٢٢
 أريستوبولوس الإسكندري . ج ٥ ص ٥٨
 أريستوبولوس الكاساندرى . ج ٤ ص ٣١٠
 ٣١١
 أريستوديموس . ج ٦ ص ١٦
 أريستوس العسقلانى . ج ٥ ص ٧٣ ، ٨٠
 أريستوفانيس الأثينى . ج ٤ ص ٢٧٦ ،
 ٢٧٨
 أريستوفانيس البيزنطى . ج ٤ ص ١٩٩ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٧٦ -
 ٢٧٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥
 ج ٥ ص ٢٨
 ج ٦ ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٩٤
 أريستومينيس . ج ٤ ص ٣٢٩
 أريستون الأيوى . ج ٤ ص ٢٩٠
 أريستون الخيوسى . ج ٥ ص ٧٦
 أريستياس . ج ٤ ص ٣٧٤
 ج ٥ ص ٥٧ - ٥٨
 أريستيبوس البرقارى . ج ٤ ص ١٨٣ ،
 ٢٨٩
 أريستيبوس الصغير . ج ٤ ص ٢٨٩
 أريستيدس العادل . ج ٥ ص ٣١١
 أريستيلوس . ج ٤ ص ١٠٩
 أريغنيوس . ج ٥ ص ٧٤

٨٢ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٣ ، ١٢ ص
 ١٤٥ ، ١٣٩ ، ١٢٠ ، ١٠٥
 ، ١٦٣ ، ١٥٢ ، ١٤٨ ، ١٤٧
 ٢٢٠ - ٢١٨
 ، ١٢٧ ، ١٢٥ ، ١٢١ ص ٥ ج
 ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٥ ، ١٣٠
 ١٦٤ ، ١٦١
 ، ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٣٤ ص ٦ ج
 إقليدس الميجارى (فيلسوف) . ج ٤
 ٢٨٨ ، ٨٤ ص
 الأكاديمية الجديدة . ج ٤ ص ١٨٣
 أكتيوم (موقعة) . ج ٤ ص ٤٣
 ، ٢٨٠ ، ٢٦ ، ٢٤ ، ١٩ ص ٥ ج
 أكراجاس . ج ٤ ص ٣٣٦
 أكراديني . ج ٤ ص ٢٢٧
 أكفانتوس . ج ٤ ص ١١٩ ، ١٣٦
 البوكرك . ج ٤ ص ٣٧
 الفتتين (جزيرة) . ج ٤ ص ١٩٠ ،
 ٣٠٢
 الكامينيس . ج ٦ ص ١٥٣
 الإلياذة . ج ٤ ص ١٣ ، ٨٤ ، ١٩٩ ،
 ، ٣٢٢ ، ٢٧١ ، ٢٦٢ ، ٢٢٧
 ٣٢٩
 ، ١٠٧ - ١٠٥ ، ٦١ ص ٥ ج
 اليوسيس . ج ٤ ص ٢٧٢
 ٣٩ ص ٥ ج
 أماسيس (انظر أحسن الثاني)
 أمبرقي (بارثلميز) . ج ٤ ص ١٠٣
 أمفيبوليس . ج ٤ ص ٣٥٣
 آمون رع . ج ٤ ص ٢٨
 ٣٨ ص ٥ ج
 ٢٠ ص ٦ ج
 أمونيوس . ج ٥ ص ٣٤٢ ، ٣٤١
 أناكريون . ج ٤ ص ٢٦٢ ، ٢٧٦

، ٣٤١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩
 ٣٧٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧١ ، ٣٦٧
 ، ٥٧ ، ٢٩ ، ١٥ ، ١٣ ص ٥ ج
 ، ١٢٤ ، ٨٠ ، ٧١ ، ٥٨
 ، ١٥١ ، ١٤٩ ، ١٤٠ ، ١٢٩
 ، ١٧٦ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٦٠
 ، ٢٧٥ ، ٢٦٣ ، ٢٣٩ ، ٢٠٩
 ٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٣ ، ٣١٨
 ، ١٩٢ ، ١٩ ، ١٦ ، ٩ ، ٧ ص ٦ ج
 أسوان . ج ٤ ص ١٨٩ ، ١٩٠
 أسوكا . انظر : أشوكا
 آسيا . ج ٤ ص ٢٠٧ ، ٢٩ ، ٢٦٤ ،
 ٣٥٣ ، ٣٢٣
 ٦٢ ، ١٦ ، ١٤ ص ٥ ج
 آسيا الصغرى . ج ٤ ص ٣٠ ، ٢٦٤ ،
 ٣١٥
 ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٥ ، ١٤ ص ٥ ج
 آشور - باني - بال . ج ٤ ص ٢٥٨
 ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥ ص ٤ ج
 ، ٣٦٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٠ ، ٣٥٧
 ٣٦٦ ، ٣٦٥
 أفاميا ح ٥ ص ١٥ ، ٢٠ ، ٧٩ - ٨١
 أفروديتي . ج ٤ ص ١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،
 ٣٤١ ، ٣٣٨
 أفسوس . ج ٤ ص ٣٤١
 ٤٧ ، ٤٥ ، ١٦ ، ١٥ ص ٥ ج
 أفلاطون . ج ٤ ص ٣٠ ، ٨٥ ، ٩٢ ،
 ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٦٣ ، ١٩٧
 ، ٨٠ ، ٦٠ ، ٥٨ ، ٣٧ ص ٥ ج
 ١٧٠ ، ١٤٠ ، ٨٧ ، ٨٢
 ١٥٦ ، ١٣٦ ص ٦ ج
 أفيانوس إيشاندروس . ج ٦ ص ١٦٧
 الأقصر (معبد) . ج ٤ ص ٢٨
 إقليدس الإسكندرني (رياضي) . ج ٤

أنطيوخس الثاني (ثيوس) . ج ٤ ص ٣٥ ،
 ٣٦٠
 ج ٥ ص ٦٤
 ج ٦ ص ١٨١
 أنطيوخس الثالث العظيم . ج ٤ ص ٩ ،
 ٣٢٩ ، ٢٥٢
 ج ٥ ص ١٤ ، ٢٠ ، ٢٧
 ج ٦ ص ٦٢ ، ١٨٥
 أنطيوخس الرابع (أيفناس) . ج ٥ ص ١٤ ،
 ٢٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤
 ١٩٧
 ج ٦ ص ١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٥٣
 أنطيوخس السابع (سيداتس) .
 ج ٥ ص ٥٦
 أنطيوخس العسقلاني . ج ٥ ص ٧٣ ،
 ٨٠ ، ١٧٠
 أنطونيوس ماركوس . ج ٤ ص ٤٣ ،
 ٢٨١
 ج ٥ ص ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
 ٤٤ ، ٨٢ ، ٢٨٠
 ج ٦ ص ١٦٥
 أنوبيس . ج ٤ ص ٣٠١
 الإنيابة . ج ٤ ص ١٣٥
 ج ٥ ص ٢٧٥
 ج ٦ ص ١٠٣ ، ١٠٦ - ١١٣ ،
 ١٩٣
 أنيسثينس . ج ٤ ص ٢٩٣
 أوباجوبتا . ج ٤ ص ٣٦٤
 أوتوليوكس البيتاني . ج ٤ ص ١٠٥ ، ١٧٠
 ١٦٨
 ج ٥ ص ١٣٥
 أوتيكاس . ج ٥ ص ٣٠١
 أوجست جال . ج ٤ ص ٢٣١
 أوجستين (القديس) . ج ٤ ص ٢٤٤

أناكساجوراس . ج ٥ ص ٩٢ ، ٩٣
 أناكسارخوس (المتفائل) . ج ٤ ص ٣١٠
 الأناضول . ج ٤ ص ٣٠٢
 أنبادوقليس . ج ٥ ص ٤٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ،
 ٩٦
 أنتيباتر . ج ٤ ص ٢٩٩
 أنتيباتروس البرقاوي . ج ٤ ص ٢٨٩
 أنتيباتروس الصوري . ج ٥ ص ٧٥
 أنتيباتروس الطروسمي . ج ٥ ص ٧٤ ،
 ٧٥ ، ٧٧
 أنتيباتروس المقدوني . ج ٤ ص ٣١٣
 أنتيجونوس الأول . ج ٤ ص ٣٥ ،
 ٣١٤
 أنتيجونوس جوناناس . ج ٤ ص ١٢٣ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣١٣ ، ٣١٤
 ٣٣٩ : ٣٦٠
 ج ٥ ص ٧٦
 أنتيجونوس السيكلوبوني . ج ٤ ص ٣٥٤
 أنتيجونوس الكاروسي . ج ٤ ص ٣١٥
 ٣٣٨ - ٣٣٩
 أنتيفيلوس المصري . ج ٤ ص ٣٤٢
 أندريا الكاريستي . ج ٤ ص ٢٥٢
 أندرياس . ج ٤ ص ٣٧٤
 أندروماخوس . ج ٥ ص ٣٣٧
 أندرونيكوس الرودي . ج ٥ ص ٧٤
 ج ٦ ص ٨٤ ، ١٩٢
 أنطاكية . ج ٤ ص ٩ ، ٧٩ ، ٢٣١ ،
 ٢٥٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦
 ج ٥ ص ١٤ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٥
 ج ٦ ص ١٥٣
 أنطيوخس الأول (سوتر) . ج ٤ ص ١٢٣ ،
 ٢٣١ ، ٢٩٨ ، ٣٥٥ ، ٣٦٧
 ٣٧٠ ، ٣٧١
 ج ٥ ص ٢٦٣

١٠٤ ، ١٠٣ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٢

١٤٣ ، ١٣٦ ، ١١٩ ، ١٠٥

١٨٢ ، ١٦٨

أوكسوس (نهر جيحون) . ج ٤ ص ٣١

أولبيا . ج ٤ ص ٣٣٦

أولوس هيرتيوس . ج ٥ ص ٨٧

أونيسكريتوس الاستغالي . ج ٤ ص ٢٩٣ ،

٣١٠

أياصوفيا . ج ٤ ص ٨٦

أرباء بنوندا س . ج ٦ ص ٤٣

أيديليس كوروليس فلافيوس . ج ٥

ص ١٨٦

إير ستراتوس . ج ٤ ص ٦٠

إيزيد ورس المليطي . ج ٤ ص ٨٦

ج ٦ ص ١٤

إيزيس . ج ٤ ص ١٩ ، ٣٠١ ، ٣٦٨

ج ٥ ص ٢٨ ، ٢٤

ج ٦ ص ١٦٥ ، ١٩٤

إيسخيلوس . ج ٤ ص ١٣٦ ، ٢٦١ ،

٢٧٨

ج ٦ ص ١٥٦

إيسودور الأشبيلي (أسقف) . ج ٥

ص ١٠٧

أيسوكراتيس . ج ٤ ص ٢٦٣

إيطاليا . ج ٥ ص ١٩ ، ٣٣٤

إيفاندر ورس الفوكياني . ج ٤ ص ٢٨٨

إيفور ورس . ج ٤ ص ٢٠٨ ، ٢٦٣ ، ٣١٢

إيكار ورس . ج ٤ ص ٢٠١

إيليانوس (كلوديوس) . ج ٥ ص ٢٦٣

إيليس ج ٤ ص ٢٩٣

إيلويس . ج ٥ ص ٨٤

إميلويس بولوس . ج ٥ ص ٢٠ ، ٢١

ج ٦ ص ١٦٤

إميلويس سكاوروس الأصغر . ج ٤ ص ٣٤٣

ج ٥ ص ١٧٨

ج ٦ ص ١٠١

أوجين . ج ٤ ص ٣٥٧ ، ٣٦٥

الأوديسا . ج ٤ ص ٥٤ ، ٨٤ ، ١٩٩ ،

٣٢٩ ، ٢٧١ ، ٢٦٢

ج ٥ ص ٦١

ج ٦ ص ١٠٥ ، ١٠٧

أورشليم . ج ٥ ص ٤٣ ، ٥٦

أورفيوس . ج ٥ ص ٣٩

أورليان . ج ٤ ص ٢٨١

أورسيوس . ج ٤ ص ٢٨٢

أوروك . ج ٥ ص ٢٠٩ ، ٢١٢

أوريباسيوس . ج ٥ ص ٣٤١

أوريليوس (ماركس) . ج ٥ ص ٤٧

أوزيريس . ج ٥ ص ٣٨

ج ٦ ص ١٦٥ ، ١٩٤

ج ٦ ص ١٦٥ ، ١٩٤

أوسانياس . ج ٤ ص ٣٢٩

أوفيد . ج ٤ ص ١٢٩ ، ٣٢٨

ج ٥ ص ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٧٤ -

١٧٩ ، ١٨٦ ، ٣١٨

ج ٦ ص ١١٦ - ١٢٠

أوكتافيوس (أغسطس) . ج ٤ ص ٤٣ ،

٢٣٣

ج ٥ ص ١٩ ، ٢٢ - ٢٧ ، ٢٩ ،

٦٥ ، ٨٢ ، ١٦٩ ، ١٧٥ -

١٧٦ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢٤٥ ،

٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ،

٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ -

٢٨٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٣٨ ،

٣٤٨ ، ٣٤٩

ج ٦ ص ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٤ ،

٣٢ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ،

٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ،

إميلوس لبدوس . ج ٥ ص ٢٤

إميلوس ماكر . ج ٥ ص ٣٤٩

إنسیدیموس الكنوسی . ج ٥ ص ٧٣

ج ٦ ص ٨٤

انیوس کوینتوس . ج ٥ ص ١٠٥

ج ٦ ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٨٥ ،

٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٣٥ ،

١٤١

آنیاس . ج ٤ ص ٣٢٧

ج ٦ ص ٦١ ، ٨٧

— ب —

بابل . ج ٤ ص ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥١ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،

٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٥٣ ، ٣٧١ ،

ج ٥ ص ٥١ ، ٥٥ ، ١٤٩ ، ١٧٩ ،

١٩٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٠

بابوس . ج ٤ ص ٨٤ ، ٩٧ ، ١٠١ ،

١٢٠ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ،

ج ٥ ص ١٢٤ ، ١٢٦

باتروكلیس . ج ٤ ص ١٨٦

باترونی . ج ٥ ص ٧٥ ، ٨٠

باخوس . ج ٥ ص ٣٩

البارثنون . ج ٤ ص ١٣

بارثینیوس النقی . ج ٦ ص ٨٢

باروس . ج ٤ ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،

باریستیس . ج ٤ ص ٣٠

باسکال . ج ٥ ص ٢٣ ، ١٠٠ ، ١٠٦

باسیتیلیس . ج ٦ ص ١٦٦

باکیلیدیس . ج ٤ ص ٢٦٣

بالادیوس . ج ٥ ص ٣١٢

بالامس . ج ٤ ص ٣٢٧

بالایمون (کریستوس ریموس) ج ٦ ص ١٤٤

بامفیولوس . ج ٥ ص ٢٩

بامفیولوس الامفیولیسی . ج ٤ ص ٣٤٢

بامفیلیا . ج ٤ ص ٣٥٤

بانایتیوس الرودی . ج ٥ ص ١٣ ،

٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ،

٨٤ ، ١٦٩

ج ٦ ص ٤٤ ، ٤٧ ، ٨٣ ، ٩١ ،

١٩٢

بتیولی . ج ٥ ص ٢٢

بختنصر . ج ٤ ص ٣٠٢

براكساجوراس الکومی . ج ٤ ص

٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،

براكسیتیلیس . ج ٦ ص ١٥٣ ، ١٥٧ ،

٣٤٠

براهه (تیخو) . ج ٤ ص ١١٧ ، ١١٩ ،

١٦٨

ج ٥ ص ١٥٤

برایکونینوس (لوکیوس ستیلو) .

ج ٦ ص ١٤١

برجامة . ج ٤ ص ٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،

٢٥٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،

٣٣٦ ، ٣٧١

ج ٥ ص ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٩ ،

٦٣ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ،

٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،

٣٣٦

ج ٦ ص ٧ ، ٦٢ ، ١٥٣ ، ١٦٤ ،

١٩٢

برجر (هوجو) . ج ٤ ص ٢٠٤

برسایوس الکیتیونی . ج ٤ ص ٢٩١ ،

٢٩٤

ج ٥ ص ٧٦

رسیوس (ملك مقدونيا) . ج ٥ ص ٢٠ ،

١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

ج ٦ ص ٤٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٦٤

بركة. ج ٤ ص ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ،
 ٢٨٨ — ٢٨٩ ، ٣٧٨ ، ٣٣٦
 ج ٥ ص ٢١ ، ٢٢ ، ٤٩ ، ٣٣٤
 بروميدس. ج ٤ ص ٢٨٨
 برنار (كلود). ج ٤ ص ١٤٩
 برويريتوس (سيكستوس). ج ٥
 ص ٢٨
 ج ٦ ص ١١٦ — ١١٨
 بروتا جوراس الابديري. ج ٦ ص ١٣١ ،
 ١٣٣
 بروثاي. ج ٤ ص ٢٢٩
 بروثجينيس. ج ٤ ص ٣٤٢
 بروثوس. ج ٥ ص ٨٧ ، ٨٢
 بروكلوس. ج ٤ ص ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٨ ،
 ٩٧
 ج ٥ ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
 ١٣٩ ، ١٦٤
 بروثيوس. ج ٤ ص ٢٥٣
 بروثيموس. ج ٥ ص ٩١
 برياكسيس. ج ٤ ص ٣٣٥ ، ٣٦٧ ،
 بريجنس (جراح). ج ٥ ص ٣٤١ ،
 ٣٤٢
 بساتييك (الأول). ج ٤ ص ٤٣
 بطرس. ج ٥ ص ٤٥
 بطلميوس الأول (سوتير). ج ٤ ص ٥٠ ،
 ٥١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ،
 ٨٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٣١١ ،
 ٣٣٥ ، ٣٦٦
 بطلميوس الثاني (فيلا دلفوس). ج ٤
 ص ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٣ ،
 ٥٦ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١١٠ ، ١٨٣ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ ،
 ٣١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٩ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧ .

٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤
 ج ٥ ص ١٥ ، ٥٧ ، ٢٣٥ ، ٣٠٤
 بطلميوس الثالث (يوثر جيتيس). ج ٤
 ص ٤٢ ، ١٦١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ،
 ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ،
 ٢٩٤ ، ٣٢٨
 ج ٥ ص ١٨٧ ، ٢٣٥
 بطلميوس الرابع (فيلوباتر). ج ٤ ص ٤٢ ،
 ٤٣ ، ١٦١ ، ١٨٤ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٢ ، ٢٥٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ .
 ج ٥ ص ٣٩ ، ٤٩
 بطلميوس الخامس (إيفانيس). ج ٤
 ص ٢٦٤ ، ٢٧٤
 ج ٥ ص ٢٨ ، ٦٤
 ج ٦ ص ١٨٥
 بطلميوس السادس (فيلوماتر). ج ٥
 ص ٢٠ ، ٥٨
 بطلميوس الثامن (أفرجيتيس). ج ٥
 ص ٢٠
 بطلميوس الثاني عشر (ثيوس).
 ج ٥ ص ٦٤
 بطلميوس أيون. ج ٥ ص ٢١
 بطلميوس البرقاوى. ج ٥ ص ٣٣٤ ،
 ٣٣٥
 بطلميوس (الجغرافى). ج ٤ ص ١٠٩ ،
 ١٢٠ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ،
 ١٩٣
 ج ٥ ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ،
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٢١٢ ،
 ٢١٣ ، ٢١٥
 ج ٦ ص ١١ ، ١٥
 بلاوتوس (الرومانى). ج ٤ ص ٣٢٤
 ج ٦ ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٠١

بلوتارك. ج ٤ ص ٤٩ ، ١٣٧ ، ٣١١ ،
 ٣١٤ ، ٣٦٨ ،
 ج ٥ ص ١٣٤ ، ٣١١
 ج ٦ ص ٣٥ ، ٤٦
 بلینی. ج ٤ ص ٢٠٣ ، ٢٥١ ، ٣٣٦
 ج ٥ ص ٧٩ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٨٤
 ٢٣٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٨٦ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٥
 ج ٦ ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٥ ،
 ٩٣ ، ١٣٦ ، ١٦٠ ، ١٦٧
 بتابولیس. ج ٤ ص ١٨٣
 بنجاب. ج ٤ ص ٣٥٤
 بندار. ج ٤ ص ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٦
 ٢٧٧ ، ٣٣٠
 ج ٦ ص ١٣٢
 بنداروس. ج ٤ ص ١٣٦
 بندوسارا. ج ٤ ص ٣٥٥ - ٣٥٦
 بنو اسرائیل. ج ٤ ص ٣٧٢ - ٣٧٨
 بولبوس نجدیوس فیجولوس. ج ٥
 ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ،
 بوتولی (مدینة). ج ٥ ص ٢٤٧ ،
 ٢٧٥ ، ٢٧٦
 بوجیوبر اکشیولینی. ج ٥ ص ١٠٨ ،
 ١١٠
 برده جایا. ج ٤ ص ٣٦٤
 بورهوس ج ٤ ص ٣١٤ ، ٣١٥
 بورانیاس. ج ٦ ص ١٥٤
 بوسیلونیوس. ج ٥ ص ٧١ ، ٧٢ ،
 ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ - ٨١ ، ١٣٨ ،
 ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٩ ،
 ١٨٣ ، ٢٦٢
 ج ٦ ص ١٤ - ١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ،
 ٢٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٢ ، ٨٣ ،
 ١٩٢ ، ١٩٣

بوسیفوس فلافیوس. ج ٤ ص ٢٨١
 بولس (القدیس). ج ٥ ص ١٦ ، ٤٥
 بولیویوس الرواقی. ج ٤ ص ٢٠٥ ، ٢٥٨
 ٣١٦
 ج ٥ ص ٧٧
 ج ٦ ص ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٥ ،
 ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٣ -
 ٥١ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٨٣ ، ٩١ ،
 ١٠٣ ، ١٦٤ ، ١٨٥ ، ١٩٣
 بولیدوروس. ج ٦ ص ١٦٠
 بولیدیوکیس. ج ٤ ص ٣٣١
 بولیستراتوس. ج ٤ ص ٢٩٢
 بولیکلیس الاثینی. ج ٦ ص ١٦٥
 بولیکیتوس. ج ٦ ص ٣٢ ، ١٥٣
 بولیمون. ج ٤ ص ٢٠٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨
 بولیمون بریجیتس. ج ٦ ص ٨ ، ٩ ، ٥٢
 بولیمون (ملك بوتس). ج ٥ ص ٢٨٠
 بومی. ج ٤ ص ٥٠
 ج ٥ ص ١٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ -
 ٢٧ ، ٥٦ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٧ ،
 ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٢٨٠
 ج ٦ ص ١٧١
 بوتیوس الخلقدونی. ج ٦ ص ١٥٣
 بوتیوس الصیداوی. ج ٦ ص ١٦
 بیت المقدس. ج ٤ ص ٣٧٤
 ج ٥ ص ٥٢
 بیتون. ج ٤ ص ٣٢٨
 بیثاس. ج ٥ ص ١٥٠
 بیثینا. ج ٤ ص ٣٣٨
 ج ٥ ص ٢٢ ، ٩٢
 بیرایوس. ج ٤ ص ٣٢٤
 بیرجوتلیس. ج ٤ ص ٣٤٥
 ج ٦ ص ١٧٢
 بیردیکاس. ج ٤ ص ٣١ ، ٣٤٥

تميزون اللاذقي . ج ٥ ص ٣٣٩ ، ٣٤١
 ج ٦ ص ١٩٣
 تاجرا . ج ٤ ص ٣٤٠ ، ٣٤١
 تانيسون . ج ٤ ص ٣٢٨
 توکا (بلوتيس) . ج ٦ ص ١١٠
 تير يوس . ج ٥ ص ٢٦٨
 ج ٦ ص ١٩ ، ١٠٢
 تيبولوس (اليوس) . ج ٦ ص ١١٦ -
 ١١٨
 تيتوس كونيكتيوس . ج ٥ ص ٢٠
 تيخي (لمة الحظ) . ج ٤ ص ٢٩٥ ،
 ٣٣٦ ، ٣٠١
 تيرنيوس . ج ٤ ص ٣٢٤
 ج ٦ ص ٨٧ ، ٩٢ -
 تير (ماركوس توليوس) . ج ٦ ص ١٤٢
 تيريداتس . ج ٦ ص ١٨١
 تيريزياس . ج ٤ ص ٣٢٨
 تيسا . ج ٤ ص ٣٦٤
 تيجارخيديس . ج ٦ ص ١٦٥
 تيجاريوس . ج ٤ ص ١٩٧
 تيجايوس (الطاورميتي) . ج ٤ ص ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٣١٤
 ج ٥ ص ٨٧ ، ١٩٤
 ج ٦ ص ٤٦
 تيموثيوس . ج ٤ ص ٢٦٣ ، ٣٦٧
 تيمونخارس السكندري . ج ٤ ص ١٠٩
 ج ٥ ص ١٥٥
 تيموستينس . ج ٤ ص ١٨٧
 تيموكليس . ج ٦ ص ١٦٥
 تيموماخوس البيزنطي . ج ٦ ص ١٧٠
 تيمون القلبي . ج ٤ ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ٣٢٨
 تيودوروس البرقاي . ج ٤ ص ٩٢
 تيودوروس الملحد . ج ٤ ص ٢٨٩

ييروس . ج ٤ ص ١٢٣ ، ٣١٦
 ييروسوس . ج ٤ ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
 ٣٦٧ ، ٣٧٠
 ييرون . ج ٤ ص ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٣١٠ ،
 ٣٢٨
 ييريبيكا . ج ٤ ص ١٥ ، ١٨٣ ، ٢٢١
 ٣٢٨
 بيندا . ج ٦ ص ٤٦
 بيوري (سانت إدموندز) . ج ٤ ص ٢٦٩
 بيون الأزميري . ج ٤ ص ٣٣٤
 - - -
 تابرواني (سيلان) . ج ٤ ص ٣٥٥
 ٣٦٤
 تاراكو (طوقنة) . ج ٤ ص ٢٣٣
 ج ٥ ص ٢١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠
 تاركونيوس . ج ٥ ص ٢٧٢
 تارن . ج ٥ ص ١٨١ ، ٣٠٤
 تاوريسكوس الراليزي (من رودس)
 ج ٦ ص ١٥٤
 تايثيتوس الاثيني . ج ٤ ص ٩٢
 تيلوس . ج ٥ ص ٢٨
 تجرانيس الكبير . ج ٥ ص ٢٢
 ج ٦ ص ١٨٢
 تراقية . ج ٥ ص ٦٣
 تروتوليانوس القرطاجي . ج ٤ ص ٢٤٤
 ج ٥ ص ١٠٦
 تروجوس بومبيوس . ج ٤ ص ٣١١
 تزيتريس . ج ٤ ص ٢٠٣
 تسالوس الراليسي . ج ٥ ص ٣٤١
 تشوير . ج ٤ ص ٣١٢
 ج ٥ ص ٣٧
 تكسيلة . ج ٤ ص ٣٥٧
 تليكس . ج ٤ ص ٢٨٨

ثابت بن قرة . ج ٤ ص ١٠١ ، ١٤٢ ،
١٥٢ ، ١٦٩
ج ٥ ص ١٣٦
ثاسوس . ج ٤ ص ٥٨
ثراسيدا يوس . ج ٤ ص ١٦٧
ثرموبلاي . ج ٥ ص ١٤
ثيسوس . ج ٤ ص ٣٣١
ثيودوتوس . ج ٦ ص ٣٢ ، ١٣٩
ثيودوروس الساموسي . ج ٥ ص ٢٦٢
ثيودوسيوس (الإمبراطور) . ج ٤ ص ٥٠ .
٢٠٧ ، ٢٨٢
ثيودوسيوس البثيني (أو الطرابلسي)
ج ٥ ص ١٣٤ — ١٣٨ ، ١٦١
ج ٦ ص ١٩٢
ثيودوكسوس . ج ٦ ص ٣٢
ثيوديموس المهنسي . ج ٤ ص ٨٦
ثيوفراستوس الأريسيوسي . ج ٤ ص ٧٣ ،
٧٥ ، ٧٧ ، ١١٠ ، ١٢٤ ،
١٨٤ ، ٢٩٠ ، ٣١٥ ، ٣٢٤
ج ٥ ص ٧٤ ، ٣٠٣ ، ٣٢٠
ج ٦ ص ١٩٢
ثيوفيلوس . ج ٤ ص ٢٨٢ ، ٥٠
ثيوكريتوس السيراكوزي . ج ٤ ص ٣٢٩
٣٣٢ — ٣٣٥
ج ٥ ص ٣١٩ ، ٣٢٢
ج ٦ ص ٨١
ثيوكليديس . ج ٤ ص ٢٦٣ ، ٣١٦
ج ٥ ص ٩٨ ، ٣٠٦ ، ٣٢٤
ج ٦ ص ٤٣ ، ٤٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ،
٨٩ ، ١٠٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ .
ثيومنيستوس النوقراطيسي . ج ٥ ص ٧٣
ثيون الأزميري . ج ٤ ص ١١٧ ، ١٩٧
ثيون السكندري . ج ٤ ص ٧٩ ، ٨٤ ،

٩٧ ، ١٠٤ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ،
١٥٢ ، ١٦٩ ، ٢١٩
ج ٥ ص ١٢٥ ، ١٣١ ، ٢٦٢
ثيون الساموسي . ج ٤ ص ٣٤٢
— ج —
جاس . ج ٤ ص ٣٢٨
جاسيندي . ج ٥ ص ١٠٦ ، ١١١
جاكوبي (فيلكس) . ج ٤ ص ٢٠٨
جانوس . ج ٥ ص ٢٥
جاليليو . ج ٤ ص ١٤٨
جالينوس . ج ٤ ص ٢٠٣ ، ٢٣٨ ،
٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ،
٢٥٣
ج ٥ ص ٢٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٩
جائتر . ج ٥ ص ٤٣
جايوس لوكيليوس . ج ٦ ص ٤٤
جايوس جولوس هيجينيوس . ج ٥
ص ٥٨ ، ١٧٤ — ١٧٩
جراكوس . ج ٥ ص ١٩
جرانيكوس . ج ٤ ص ٣٣٦
جرمانيكس قيصر . ج ٤ ص ١٢٩
جريفان (جاك) . ج ٤ ص ٢٥١
جستنيان . ج ٥ ص ١٧
جلوكياس التارتي . ج ٥ ص ٣٣٤ ،
٣٣٥
جليكون الأثيني . ج ٦ ص ١٥٩
جهينوس الرودي . ج ٥ ص ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٦٢ — ١٦٥ ، ٢١٣
ج ٦ ص ١٩٢ ، ١٩٣
جتزل (فردريك كارل) . ج ٤ ص ٢٠٧
جوبا الثاني (النوميدي) . ج ٦ ص ٣٤٥
٣٥ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ١٨٧
جوستينوس . ج ٤ ص ٣١١

جوشوا (يسوع) بارنز . ج ۵ ص ۶۱

جوليس الافريقى . ج ۴ ص ۲۰۶

جيرار الكريمنى . ج ۴ ص ۱۷۱

جيرولامو ساكيري . ج ۴ ص ۸۹

جيروم (القديس) . ج ۵ ص ۲۸ ،

۹۰ ، ۱۰۷

جيشار (آتين) . ج ۵ ص ۶۱

جيلون . ج ۴ ص ۳۳ ، ۱۳۶ ، ۱۴۴ ،

۱۶۲

جيليوس (اولوس) . ج ۶ ص ۹۹

جيورجيوس سينسيلوس . ج ۴ ص ۳۶۸

جيوم الكونشى . ج ۵ ص ۱۰۸

- ح -

الحجاج بن يوسف . ج ۴ ص ۹۹

حورس (هار بوكراتيس) . ج ۴ ص ۳۰۱

- خ -

خاريس الليندوسى . ج ۴ ص ۳۳۶ -

۳۳۷ ، ۳۴۴

خالكديس . ج ۴ ص ۱۱۷

خامابليون الهيراكلى البرقى . ج ۴ ص ۳۱۵

خرابة قمران . ج ۵ ص ۵۲ ، ۵۳

خريسيبوس السولى . ج ۴ ص ۲۴۱

ج ۵ ص ۷۷

ج ۶ ص ۱۹۲

الخوارزمى . ج ۵ ص ۱۳۲ ، ۱۳۳

خوفو . ج ۴ ص ۵۹

خيرونيا . ج ۴ ص ۲۹

خيوس . ج ۵ ص ۱۵

- د -

دارا الثالث . ج ۴ ص ۳۰

دارا العظيم . ج ۴ ص ۳۳ ، ۲۲۰

دافى (معبد) . ج ۴ ص ۳۳۵

دائنى . ج ۵ ص ۹۹

ج ۶ ص ۱۰۱ ، ۱۰۳

دانيال . ج ۵ ص ۴۵ ، ۴۶ ، ۴۷

دروسوس . ج ۶ ص ۳۱

دمشق . ج ۵ ص ۵۵ ، ۳۰۳

دنلره . ج ۵ ص ۲۰۵

دورا (جان) . ج ۵ ص ۲۵

دوريس . ج ۴ ص ۳۱۵

دوسيشيوس . ج ۴ ص ۱۶۷

دوسيشيوس البليزوى . ج ۴ ص ۱۲۸ ،

۱۴۱

دوناتوس (ايليوس) . ج ۶ ص ۱۱۱

دى اوروبان . ج ۴ ص ۱۲۲

دى بيرسك (فابرى) . ج ۴ ص ۲۰۸

دى سوميز (كلود) . ج ۴ ص ۲۰۴

ديلدو . ج ۴ ص ۱۳۵

ديديما . ج ۵ ص ۳۹

ديديموس السكندرى . ج ۴ ص ۱۹۹

ج ۵ ص ۱۳۸ - ۱۴۰

ج ۶ ص ۱۳۶ - ۱۳۷

دى فو (رولاند) . ج ۵ ص ۵۲

ديكيارخوس المسينى . ج ۴ ص ۱۱۴ ،

۱۸۷

ج ۵ ص ۱۵۰

ديلوس . ج ۴ ص ۳۲۷ ، ۳۳۶

ج ۵ ص ۱۳ ، ۲۲ ، ۵۵ ، ۲۷۵

ج ۶ ص ۱۵۳

ديمانخوس . ج ۴ ص ۳۵۵

ديمتريوس . ج ۶ ص ۱۵۳

ديمتريوس الابابى . ج ۵ ص ۳۳۸

ج ۵ ص ۳۹ ، ۶۳ ، ۷۵
 ديونيوسيوس ثراكس . ج ۶ ص ۱۳۴ ،
 ۱۳۸ ، ۱۳۹ ، ۱۴۴ ، ۱۴۵ ،
 ۱۹۴

ديونيوسيوس (الرسام) . ج ۶ ص ۱۷۰
 ديونيوسيوس (السائح) . ج ۴ ص ۲۰۳ ،
 ۲۲۴ ، ۲۰۵

ديونيوسيوس (السيراكوزي) . ج ۵ ص ۳۰۰
 ديونيوسيوس (القصير) . ج ۴ ص ۲۰۷
 ديونيوسيوس (الهاليكارنامي) . ج ۶
 ص ۴۸ ، ۵۴ ، ۵۷ ، ۸۴ ، ۱۳۶ ،

۱۳۷ ، ۱۹۴

ديوسكوريدس . ج ۴ ص ۲۵۱
 ج ۵ ص ۳۰۳

ج ۶ ص ۱۷۲

ديوفانتوس . ج ۴ ص ۳۹

ج ۵ ص ۱۲۳

ديوفانيس . ج ۵ ص ۳۰۱

ديوكليس الكاريستي . ج ۴ ص ۲۳۹ ،
 ۲۴۵ ، ۲۴۸

ج ۵ ص ۱۲۴ ، ۱۲۷ ، ۲۶۰

ديونيسيودوروس . ج ۵ ص ۱۲۴ ، ۱۲۷

— ر —

رابانوس موريوس . ج ۵ ص ۱۰۸

رودس . ج ۴ ص ۹ ، ۵۸ ، ۶۰ ، ۷۹ ،
 ۲۰۱ ، ۲۵۸ ، ۲۷۴ ، ۳۳۶ ،

۳۳۷ ، ۳۴۱ ، ۳۴۲ ، ۳۴۴

ج ۵ ص ۱۳ ، ۲۰ ، ۷۱ — ۷۷ ، ۷۷

۷۹ ، ۸۰ ، ۱۲۹ ، ۱۶۰ ،

۱۶۲ ، ۱۶۶ ، ۲۰۹ ، ۲۳۹

ج ۶ ص ۶۲

روفوس (لوكيوس فاربيوس) . ج ۶
 ص ۱۱۰

ديمتريوس الاسكيسي . ج ۶ ص ۱۳۴
 ديمتريوس بوليوركيتيس . ج ۴ ص ۳۱۳ ،
 ۳۱۴ ، ۳۴۲

ج ۵ ص ۲۳۹

ديمتريوس البيزنطي . ج ۴ ص ۳۱۵
 ديمتريوس الفاليري . ج ۴ ص ۷۵ —
 ۷۷ ، ۲۵۹ ، ۲۷۵ ، ۳۱۵ ،

۳۷۴

ج ۵ ص ۵۷

ديموشثينيس . ج ۴ ص ۲۶۳

ج ۶ ص ۸۹ ، ۱۵۶

ديموفون المسيني . ج ۶ ص ۱۵۳ ، ۱۵۴

ديموكريتوس . ج ۴ ص ۱۴۹

ج ۵ ص ۳۳۹

دينوستراتوس . ج ۵ ص ۱۲۷

دينوكراتيس (الرومى) . ج ۴ ص ۵۳

ديوتاروس (حاكم جالاتيا) . ج ۵
 ص ۳۰۱

ديوجنيثوس . ج ۴ ص ۲۰۸

ديوجينييس البابلي . ج ۵ ص ۷۳ — ۷۵ ،
 ۷۷

ج ۶ ص ۴۵ ، ۱۳۱ ، ۱۴۴ ، ۱۹۲

ديوجينييس لاثريتيوس . ج ۴ ص ۷۶ —
 ۷۹ ، ۲۹۰

ديوجينييس الكلبي . ج ۴ ص ۲۸۸

ديوجينييس السينوبي . ج ۴ ص ۲۹۳

ديودوتس . ج ۵ ص ۸۰

ديودوروس الصقلي . ج ۴ ص ۱۳۸ ،
 ۲۰۵ ، ۳۱۱ ، ۳۱۴ ، ۳۵۴

ج ۵ ص ۳۳۴

ج ۶ ص ۴۶ ، ۵۴ ، ۵۶

ديودوروس الصوري . ج ۵ ص ۷۴

ديونيوسيوس . ج ۴ ص ۲۹۲ ، ۳۰۱ ،
 ۳۰۳ ، ۳۵۵

روکسانا. ج ۴ ص ۳۰

روما. ج ۴ ص ۹، ۱۰، ۴۳، ۷۹،

۲۰۷، ۲۳۰، ۲۵۳، ۲۸۱

ج ۵ ص ۱۳، ۱۶، ۲۲، ۲۹،

۳۱، ۵۵، ۶۵، ۷۱، ۷۵،

۷۷، ۷۹، ۸۰، ۱۰۲، ۱۱۳،

۱۶۷، ۱۸۳، ۱۸۴، ۲۴۵،

۲۴۷، ۲۶۳، ۲۶۴، ۲۶۶ -

۲۶۸، ۲۷۱، ۲۸۰، ۲۸۳،

۲۸۵، ۲۹۹، ۳۰۰، ۳۰۱،

۳۰۴، ۳۱۷، ۳۱۸، ۳۲۳،

۳۴۱، ۳۴۸

ج ۶ ص ۷، ۸، ۱۶، ۱۸، ۴۴،

۶۲، ۶۳، ۷۲، ۸۷،

رونتجن (أشعة). ج ۴ ص ۲۶۶

رویلیوس. ج ۵ ص ۱۱۰

ریانوس الکریقی. ج ۴ ص ۳۲۹

ریچویمتائوس. ج ۴ ص ۱۵۳

ریمان (برنارد). ج ۴ ص ۹۰

- ز -

زاما. ج ۴ ص ۳۱۷

زانی (جزیره). ج ۵ ص ۸۱

زویروس الإسکندری. ج ۵ ص ۳۳۴

زیلا. ج ۵ ص ۲۳

زینودوتس الأقسومی. ج ۴ ص ۱۸۴،

۲۵۹، ۲۶۰، ۲۷۰، ۲۷۲،

۳۲۳، ۳۲۶

ج ۶ ص ۱۳۱، ۱۹۴

زینودوروس. ج ۵ ص ۱۲۴، ۱۲۵،

۱۲۷

زینودوکسوس. ج ۶ ص ۳۲

زینون الصیداوی. ج ۵ ص ۷۵، ۸۰،

۱۳۸، ۱۳۹

زینون الطرسومی. ج ۴ ص ۲۹۱

ج ۵ ص ۷۴

زینون القبرصی. ج ۵ ص ۷۶

زینون الکتیرنی (الکیر). ج ۴ ص ۱۲۳

۱۳۶، ۲۹۱، ۲۹۴

ج ۵ ص ۷۵، ۷۶

ج ۶ ص ۱۳۱

زیوس. ج ۴ ص ۴۹، ۶۰، ۷۲،

۱۲۵، ۱۲۷، ۲۳۰، ۲۳۶،

ج ۵ ص ۵۵، ۶۲

ج ۶ ص ۱۵۱ - ۱۵۴

- س -

سابازیوس. ج ۴ ص ۳۰۱، ۳۰۳

سایفرو. ج ۴ ص ۲۶۳

ج ۵ ص ۶۳

ساتوروس. ج ۴ ص ۳۱۵

ساجالا. ج ۴ ص ۲۷

ساراییس. ج ۴ ص ۴۹، ۳۰۱، ۳۰۳،

۳۳۵، ۳۶۷

ج ۵ ص ۳۸، ۶۳

سارابیون. ج ۴ ص ۴۹، ۵۴، ۲۶۰

سارداناپالوس. ج ۴ ص ۲۵۸

سارقاته. ج ۴ ص ۳۶۵

سالموس (معبد). ج ۴ ص ۳۴۳، ۳۴۴

سالموست. ج ۶ ص ۵۱، ۶۹ - ۷۰،

۱۰۲ - ۱۰۳، ۱۹۳

ساموس. ج ۴ ص ۱۱۰، ۲۰۱، ۳۱۵

سایس. ج ۴ ص ۳۶۹

سبوسیوس. ج ۴ ص ۲۸۷ - ۲۸۸

ستاتیوس النابلی. ج ۵ ص ۱۰۷

ستادیون. ج ۴ ص ۱۹۰، ۱۹۱

ستاقورد (سیرتشارلز). ج ۴ ص ۱۰۵

سترابون (الآماسی). ج ۴ ص ۵۵، ۷۳،

سکلايوس . ج ۵ ص ۳۸ ، ۴۷
 سکلا ديز (جزر) . ج ۴ ص ۴۷
 سکوبنياس . ج ۴ ص ۱۱۹
 سکيپو آفريکانوس . ج ۴ ص ۳۱۷
 ج ۵ ص ۲۲۰ ، ۳۰۰
 ج ۶ ص ۶۱ ، ۱۶۸
 سکيپو ايميليانوس . ج ۵ ص ۲۰ ،
 ۸۴ ، ۷۷
 ج ۶ ص ۴۵ ، ۸۵ ، ۸۷ ، ۹۰
 سلاميس . ج ۴ ص ۱۳۶
 سلدن (جون) . ج ۴ ص ۲۰۸
 سلسوس . ج ۴ ص ۲۴۳ ، ۲۴۴
 سلا . ج ۵ ص ۱۹ ، ۳۰ ، ۵۸ ،
 ۹۲ ، ۷۴
 ج ۶ ص ۱۶۴ ، ۱۸۷
 سليان . ج ۵ ص ۴۲ ، ۴۴ ، ۴۵ ،
 ۵۱ ، ۵۶ ، ۶۱
 سليکوس البابلي . ج ۴ ص ۱۱۹
 ج ۵ ص ۱۴۹ ، ۱۵۲ ، ۱۶۱ ،
 ۲۰۷ ، ۲۰۹
 ج ۶ ص ۱۹۳
 سليوکس نيفاتور . ج ۴ ص ۳۵
 سليوکس نيکاتور . ج ۴ ص ۲۳۱ ،
 ۳۵۴
 ج ۵ ص ۱۴۹ ، ۱۵۰ ، ۱۹۴
 ج ۶ ص ۱۵۶
 سليوکيا . ج ۵ ص ۱۶۷
 سمبليکيوس . ج ۴ ص ۹۷
 ج ۵ ص ۱۶۴ ، ۱۶۸
 سمعان . ج ۵ ص ۲۴۴
 سموند . ج ۴ ص ۳۶۹
 سنجامترا . ج ۴ ص ۳۶۴
 سنجر (تشارلز) . ج ۴ ص ۲۱۸
 سنکا . ج ۴ ص ۲۹۹ ، ۳۰۰

، ۱۸۷ ، ۱۸۸ ، ۱۹۵ ، ۱۹۹ ،
 ، ۲۰۰ ، ۲۰۲ - ۲۰۴ ، ۲۵۸ ،
 ۳۵۴
 ج ۵ ص ۱۳۰ ، ۱۳۴ ، ۱۵۰ ،
 ۱۶۷ ، ۱۶۲
 ج ۶ ص ۸ ، ۱۱ ، ۱۲ ، ۱۴ - ۱۶ ،
 ۱۸ ، ۲۲ ، ۳۶ ، ۵۰ ،
 ۵۴ ، ۵۹ ، ۸۳ ، ۱۸۷ ، ۱۹۳
 ستراتون اللامباساکی . ج ۴ ص ۷۵ ،
 ۷۶ - ۷۹ ، ۱۱۰ ، ۱۱۷ ،
 ۱۸۴ ، ۲۷۰ ، ۲۹۰
 ج ۶ ص ۱۹۲
 ستليون الميجاری . ج ۴ ص ۲۸۸
 ستلنجتون (جون روبرت) . ج ۶
 ص ۲۳
 ستوبايوس . ج ۴ ص ۸۳
 ستيفانوس . ج ۶ ص ۱۶۶
 ستيفانوس اليزنطی . ج ۴ ص ۲۰۳ ،
 ۳۲۹
 سردينيا . ج ۴ ص ۱۳۵
 ج ۵ ص ۲۱
 سرفيوس . ج ۵ ص ۱۰۷
 ج ۶ ص ۱۱۱
 سعيد بن يعقوب الدهشقي . ج ۴ ص ۱۰۱
 سفرون السيراکوزی . ج ۶ ص ۵۲
 سفيروس البوريستيني . ج ۴ ص ۲۸۹ ،
 ۲۹۱ ، ۲۹۴
 ج ۵ ص ۷۷
 سقراط . ج ۴ ص ۳۴ ، ۸۴ ، ۲۸۷ ،
 ۲۸۸ ، ۲۸۹
 سکاوروس (م . ايميلیوس) . ج ۶
 ص ۱۷۱
 سکستوس يوليوس آفريکانوس . ج ۴
 ص ۳۶۸

سيمونيديس. ج ٤ ص ٢٦٢، ٣٢٦
سينوسفاليا. ج ٥ ص ٢٠
سيوه (واحة). ج ٤ ص ٤٨
ج ٥ ص ٣٨

— ش —

شاندر اجوبتا. ج ٤ ص ٣٤، ٣٥، ٣٥٤
٣٥٦، ٣٥٥
شتونشكا. ج ٤ ص ١٨، ١٩
شكسیر. ج ٥ ص ٣٧
شنل (ولبرورد). ج ٤ ص ٢٠٣
شیشرون. ج ٤ ص ٧٩، ١٢٩، ١٣٨،
١٥٢، ٢٥٠
ج ٥ ص ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣١، ٦٤،
٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٧٩،
٨٠-٨٩، ١٠٥-١١٣، ١٠٨-١١٣،
١٣٨، ١٤٠، ١٦٨، ١٦٩،
١٧١، ١٧٣-١٧٥، ١٨٤،
١٩٣، ٢٧٧، ٣٠٥، ٣١٣،
٣١٨
ج ٦ ص ٤٤، ٦٩، ٧٠، ٨٣،
٨٥، ٩٢، ٩٤-٩٨، ١٠١-
١٠٣، ١٠٥، ١٤١، ١٤٢،
١٤٤، ١٦٧، ١٧٠، ١٩٢

— ص —

صقلية. ج ٤ ص ١٣٥، ١٥٩، ٣٣٣،
٣٣٦
ج ٥ ص ١٩، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٥
صيدا. ج ٥ ص ٣٤١
ج ٦ ص ١٨

ج ٥ ص ٧٩، ١٠٦

سوتونیوس. ج ٥ ص ٢٦

سودنیس البرجای. ج ٤ ص ٢٩٩

سورانوس الأفسومی. ج ٥ ص ٣٣٨،
٣٤١، ٣٤١

سورية. ج ٤ ص ٣٠٢، ٣٢٣، ٣٣٩

ج ٥ ص ١٤، ٢٢، ٤٣، ٣٣٤

ج ٦ ص ١٨٣

سوستراتوس (الكنیدی). ج ٤ ص ٥٦،
٢٢٠

ج ٦ ص ١٩٣

سوسوس البرجای. ج ٤ ص ٣٣٨

سوسیجنیس اسکندری. ج ٥ ص ١٨٨،
١٩٢

سوفو کلیس. ج ٤ ص ٢٦١، ٢٦٣،
٢٧٨

ج ٦ ص ١٥٦

سولون. ج ٤ ص ١٨

سولوی. ج ٤ ص ١٢٣

سونجا. ج ٤ ص ٣٦٥

سویدامس. ج ٤ ص ٢٠٣

سیدونیوس أبولیناریس اللیونی. ج ٥
١٠٧، ٢٥٣

سیرابیون الإسکندری. ج ٤ ص ٢٥١،
٢٥٣، ٢٨٠، ٢٨٢

ج ٥ ص ٣٣٣-٣٣٥

ج ٦ ص ١٩٣

سیراکوز. ج ٤ ص ٣٣، ١٣٥-١٣٧،
١٥٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٦،

٣٤٤

ج ٥ ص ١٦، ٢١

سیرو. ج ٥ ص ١٠٦

سیکیون. ج ٤ ص ٣٣٦، ٣٤٣

سیلان = انظر تاپروبانی.

— ط —

طارن . ج ٤ ص ٤١

طبرية . ج ٥ ص ٥١

طرسوس . ج ٥ ص ٢٤ .

طرقونة . انظر : تاراكو

طروادة . ج ٤ ص ٣١٠

طليطلة . ج ٥ ص ٥١ ، ٦٠

الطوسي (انظر نصير الدين)

طومسون (دارمي) . ج ٤ ص ١٢٥

طومسون (كرستيان) . ج ٥ ص ٩٧

— ع —

عزريا . ج ٥ ص ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠

عمانويل يونفيل . ج ٤ ص ١٥٣

عمر بن الخطاب . ج ٤ ص ٢٨٢

عمر الخيام . ج ٥ ص ١١٠

— غ —

غاندى . ج ٤ ص ٣٦٦

— ف —

فايوس (بيكتور) . ج ٤ ص ٣١٦ ،

٣٤٣ ، ٣١٨

ج ٦ ص ٦١

الفارابي . ج ٥ ص ١٣٩

فاوس . ج ٤ ص ٣٣

ج ٥ ص ٤٧

فارو (ماركوس ترتيوس) . ج ٤ ص ٣١٥

ج ٥ ص ١٦٨ — ١٧٤ ، ١٩١ ،

٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٣٠٠ ،

٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ،

٣٢٢ ، ٣٤٦ — ٣٤٧

ج ٦ ص ٦٤ — ٧٠ ، ٩٢ ، ٩٩ —

١٠٢ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ،

١٧٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

فاروس (جزيرة) . ج ٤ ص ٥٤ — ٥٩ ،

٣٧٤

فاروس (منارة) . ج ٤ ص ٥٤ — ٦١

فاليريون . ج ٥ ص ٥٧

فاليريوس الاوستي . ج ٥ ص ٢٨٣

فاليريوس بروبوس البيروني . ج ٥ ص ١٠٧ —

١٠٨

فاليريوس ميسالا . ج ٤ ص ٣٤٤

فثروفوس . ج ٤ ص ١١٧ ، ١١٩ ، ٢٠٣ ،

٢٩٩

ج ٥ ص ١٠٧ ، ١٧٤ — ١٧٥ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،

٢٤٥ — ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ ،

٣٠٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،

ج ٦ ص ٣٥ ، ٨٠ ، ١٤٤ ، ١٩٣ ،

فرجيل . ج ٤ ص ١٢ ، ١٢٩ ، ٢٥٠ ،

٣٢٩ ، ٣٣٣ ،

ج ٥ ص ٢٨ ، ٢٩ ، ١٠٥ — ١٠٧ ،

١٦٨ ، ١٧٤ — ١٧٩ ، ٢٦٢ ،

٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ —

٣٢٥ ، ٣٤٨ ،

ج ٦ ص ٧٢ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ،

١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ — ١١٩ ،

١٦٧ ، ١٩٣ ،

فرسالوس . ج ٥ ص ٢٣ ، ٢٦ ، ٨٢ ،

١١٣ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ،

فرناكيس . ج ٥ ص ٢٣

فرثيه . ج ٥ ص ٦٣

فرونتيوس . ج ٥ ص ٢٥٣

فريجيا . ج ٥ ص ٢١

فسيبيان . ج ٥ ص ٢٢

الفضل بن حاتم النيريزي . ج ٥ ص ١٣٩
١٦٤
فلاكوس (فاروس) . ج ٦ ص ١٤٣ ،
١٩٤
فلامنيوس . ج ٥ ص ٢٠
ج ٦ ص ١٦٤
فلسطين . ج ٤ ص ٤٧ ، ٥٢ ، ٣٥٣ ،
٣٥٧
ج ٥ ص ٥١ ، ٧٤
الفلك . ج ٤ ص ٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ،
١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٩٦
ج ٦ ص ١٨
فوريس (روبرت جيمس) . ج ٤
ص ٢١٨
فولتير . ج ٥ ص ١١٠
الفولكلور . ج ٤ ص ١٢٣
فيتيوس فالنس . ج ٥ ص ٢١٣
فيتاغورس . ج ٥ ص ٥٨ ، ٢٠٧
فيجيتيوس . ج ٦ ص ٣٤
فيلروس الأثيني . ج ٥ ص ٧٥ ، ٨٠ ،
١٣٨
ج ٦ ص ٨٣
فيلباس . ج ٤ ص ٦٠ ، ١٣٨
ج ٦ ص ١٥٣ ، ١٥٤
فيلوبومين . ج ٦ ص ٤٤
فيلوخوروس الأثيني . ج ٤ ص ٣١٣
فيلوديموس الماركبولاني . ج ٥ ص ١٣٨
فيلوديموس الجليري . ج ٥ ص ٩٢ ، ١٠٦
ج ٦ ص ٨٢ ، ٨٣
فيلوكراتيس . ج ٤ ص ٣٧٤
فيلولاوس . ج ٤ ص ١١٩
فيلون الأكبر . ج ٦ ص ١٣٩
فيلون (البيزنطي) . ج ٤ ص ٥٩ ،
٦٠ ، ٦١

ج ٥ ص ٢٣٥ - ٢٤٥
ج ٦ ص ١٩٣
فيلون إلاريسي . ج ٥ ص ٤٠ ، ٧٣ ،
٨٠
ج ٦ ص ٨٤
فيلونديس . ج ٤ ص ١٦٧
فيلياس الترميبي . ج ٤ ص ٢٢٩
فيليب الثاني . ج ٤ ص ٢٩
فيليب الملقبوني . ج ٤ ص ٣٤١ ، ٣٤٢ ،
٣٥٣
فيليوي . ج ٥ ص ٢٤ ، ٢٦
فيلتياس الكوسي . ج ٤ ص ٧٧ ، ٢٧٠ ،
٣٢٦ ، ٣٣٣
فيليسكوس (الرومي) . ج ٦ ص ١٥٤
فيليمون السواوي . ج ٤ ص ٣٢٣ ،
٣٢٤
فيلينوس الكوسي . ج ٤ ص ٢٥١
ج ٥ ص ٣٣٣
فينا . ج ٤ ص ١٧ ، ١٩
فيناتوريس . ج ٤ ص ١٥٦
فينوس . ج ٥ ص ٣١ ، ٢١٣
فينويته (قصيدة) . ج ٤ ص ١٢٣ ،
١٢٧ ، ١٢٩
فينيقية . ج ٤ ص ٣٥٣ ، ٣٧١
- ق -
قالونيموس بن قالونيموس . ج ٤ ص ١٥٣ ،
١٧١
ج ٥ ص ٦٠
قبرص . ج ٥ ص ١٣ ، ٢٢ ، ٣٣٤
قرطاجنة . ج ٤ ص ٢٣٣
ج ٥ ص ٣٠٠ ، ٣٠١
ج ٦ ص ٤٥
قرطاجنة . ج ٤ ص ١٣٥ ، ١٣٦

ج ٥ ص ١٦، ١٧، ٢١، ٢٩٩،

٣٠٥، ٣٠٠

ج ٦ ص ٥٩، ٨٨

القزويني. ج ٤ ص ٢٠٣

قسطنطين. ج ٥ ص ١٧٨

القسطنطينية. ج ٤ ص ٧٩، ١٥٣

قسطة بن لوقا. ج ٤ ص ١٠١، ١٢٠،

١٥٢

ج ٥ ص ١٣٦

قطب الدين الشيرازي. ج ٤ ص ١٠٣

القطن. ج ٤ ص ٣٤

قفط. ج ٤ ص ٢٢٠

قمييز (الثاني). ج ٤ ص ٤٢

قندهار. ج ٤ ص ٣٥٤

قورسيقة. ج ٥ ص ٢١

قورش. ج ٤ ص ٣٣، ٣٧١

قيصر بن أبي القاسم. ج ٤ ص ١٠٣

قيصرون. ج ٤ ص ٤٣

قيصرية. ج ٥ ص ٢٩، ٢٧١

ج ٦ ص ١٣٩

قيليقية. ج ٥ ص ١٤، ٧٤، ٨١،

١٦٧

ج ٦ ص ٧

— ك —

كانو الرقيب. ج ٤ ص ٣٢٧

ج ٥ ص ٢٦٠، ٣٠٤، ٣٠٦،

٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١ — ٣٢٢،

٣٤٢ — ٣٤٦

ج ٦ ص ٦١ — ٦٣، ٧٠، ٧٢،

٨٨ — ٩٠، ١٦٨، ١٦٩،

١٩٣

كاتولوس (ج. فاليريوس). ج ٤ ص ١٥٩،

٣٢٨، ٣٢٩

ج ٥ ص ١٠٢، ٣٢٢

ج ٦ ص ٩٢ — ٩٨، ١٠٦

كاربوس الأنطاكي. ج ٥ ص ٢٦٢

كارديا. ج ٤ ص ٣١٤

كارل شوي. ج ٤ ص ١٤٢، ١٥٣

كارنياديس الأكاديمي. ج ٦ ص ٤٥

كارنياديس البرقاوي. ج ٤ ص ١٨٣

ج ٥ ص ٧٢ — ٧٦، ٨١، ٨٤،

١٧٠

ج ٦ ص ٨٩، ١٩٢

كارنياديس بن يوليماخوس. ج ٥ ص ٧٣

كاستور. ج ٤ ص ٣٣١

كاستور الرومي. ج ٤ ص ٢٠٥

ج ٦ ص ٥٤، ٥٥

كاسون. ج ٤ ص ٢٣١

كاسيودوروس. ج ٥ ص ٢٥٤، ٣١١

كاسيوس ديونيسيوس. ج ٥ ص ٣٠١،

٣٠٢

كاسيوس (لونغينوس). ج ٦ ص ١٦٥

كالاميس. ج ٦ ص ١٥٢

كاللون الأيجيني. ج ٦ ص ١٥٢

كالنجا. ج ٤ ص ٣٥٧، ٣٥٨

كاليوس الكيزيكوسي. ج ٤ ص ١٦٧،

١٦٨

كاليستينيس الأولوني. ج ٤ ص ٣١٠

كاليكسينوس (الرومي). ج ٤ ص ٢٢١

كامبانو (جيوفاني). ج ٤ ص ١٠٣

كاناكيا. ج ٤ ص ٣٥٦

كانديلو ديشميريو. ج ٥ ص ١١٠

كانيون. ج ٤ ص ٢٣٣

كاليوس أورليانوس. ج ٥ ص ٣٣٨،

٣٤٠

كبادوكيه. ج ٥ ص ٢١، ٢٢

كبلر (يوخنا). ج ٤ ص ١٢٠، ١٦٨

ج ۵ ص ۱۳۰ ، ۱۵۴

کتیباس (الکندی) . ج ۴ ص ۳۳ ،
۳۴

کتیبوس . ج ۴ ص ۲۸۹

کتیبوس الإسکندری . ج ۵ ص ۲۳۵ -
۲۴۲ ، ۲۳۸

ج ۶ ص ۱۹۳

کراتشی . ج ۴ ص ۳۵۳

کراتیوس البرجای . ج ۵ ص ۷۴

کراتیوس الأصغر . ج ۴ ص ۳۱۳

کراتیس الاثینی . ج ۴ ص ۲۸۷ ، ۲۸۸

کراتیس الطرسوسی . ج ۵ ص ۷۳

کراتیس (من مالوس) . ج ۵ ص ۷۷

ج ۶ ص ۷ ، ۸ ، ۱۳۳ ، ۱۴۴ ،

۱۴۵ ، ۱۹۳ ، ۱۹۴

کراتیفاس . ج ۵ ص ۳۰۲ ، ۳۰۳

ج ۶ ص ۱۹۳

کراسوس (ل .) . ج ۵ ص ۱۹

کراسوس (م .) . ج ۶ ص ۱۸۲

کریٹ . ج ۴ ص ۵۸ ، ۱۸۲

ج ۵ ص ۲۲۲

کریٹولوس الفاسیلیسی . ج ۵ ص ۷۳ ،

۷۴

ج ۶ ص ۴۵

کریسبوس . ج ۴ ص ۲۹۱

ج ۶ ص ۱۳۱ ، ۱۴۱

کریکداس المیجالوبولی . ج ۴ ص ۳۲۹

کسوس (جزیرة) . ج ۴ ص ۲۰۷

کسینارخوس السلوقی . ج ۵ ص ۷۴ ،

۱۶۷

ج ۶ ص ۱۶

کسینوفون . ج ۴ ص ۳۳ ، ۲۶۳

ج ۵ ص ۳۱۰ ، ۳۱۱

کسینو کراتیس . ج ۴ ص ۲۸۷

کلاین (فیلکس) . ج ۴ ص ۹۰

کلمنت السکندری . ج ۴ ص ۲۰۱

ج ۵ ص ۶۰ ، ۶۲

کلوتو . ج ۴ ص ۲۹۵

کلودیوس (الإمبراطور) . ج ۴ ص ۲۳۳

کلودیوس کیکوس (الأديب) . ج ۴

۲۳۲

کلودیوس مارکلولس . ج ۶ ص ۱۶۳ ،

۱۶۴

کلیدرخوس السواری . ج ۴ ص ۳۱۵

کلیدارخوس السکندری . ج ۴ ص ۳۱۰ ،

۳۱۱

کلیدانیس الأسوسی . ج ۴ ص ۱۱۸ ،

۱۲۵ ، ۲۹۱

ج ۵ ص ۷۶

ج ۶ ص ۱۹۲

کلیتوماخوس القرطاجی . ج ۵ ص ۷۳

کلیماخوس (البرقاری) . ج ۴ ص ۱۲۳ ،

۱۵۹ ، ۱۸۳ ، ۲۵۹ ، ۲۷۲ -

۲۷۴ ، ۲۷۷ ، ۳۲۳ ، ۳۲۷ ،

۳۲۸ ، ۳۳۰ ، ۳۷۱

ج ۶ ص ۱۳۱

کلیوباترا . ج ۴ ص ۳۷ ، ۴۳ ، ۲۸۱

کلیوباترا السابعة . ج ۵ ص ۱۳ ، ۲۲ ،

۲۴ ، ۲۸ ، ۲۹

ج ۶ ص ۱۳ ، ۳۵

کلیویس . ج ۴ ص ۳۳۸

کلیومانس الثالث . ج ۴ ص ۲۹۴

ج ۵ ص ۷۷

کلیومیدیس . ج ۴ ص ۱۸۹ ، ۲۰۳

ج ۵ ص ۱۶۲ - ۱۶۳ ، ۱۶۶ ، ۲۱۳

۲۶۲

کلیونیدس . ج ۴ ص ۲۱۸

ج ۵ ص ۲۵۴

کومانلینو (فلریکو) . ج ۴ ص ۱۲۲ ،
 ۱۷۱
 الکندی . ج ۴ ص ۹۹
 کنیدوس . ج ۴ ص ۵۸
 ج ۵ ص ۳۳۴
 کنیسون . ج ۴ ص ۲۶۷
 کهرمارخوس المیتانی . ج ۵ ص ۹۲
 کوبرنیکس . ج ۴ ص ۱۱۶ ، ۱۱۹ ،
 ۱۲۶ ، ۱۶۸
 ج ۵ ص ۱۳۰ ، ۱۴۹ ، ۱۵۴
 کورنث . ج ۵ ص ۲۱ ، ۳۹
 کورنیلوس نیبوس . ج ۶ ص ۹۳
 کورنیلوس جالوس . ج ۵ ص ۲۸
 ج ۶ ص ۸۲
 کوس (جزیره) . ج ۴ ص ۴۲ ، ۱۲۳
 ، ۲۵۸ ، ۲۹۸ ، ۳۲۷ ، ۳۳۳ ،
 ۳۳۹ ، ۳۴۱ ، ۳۷۰
 ج ۵ ص ۳۳۴
 ج ۶ ص ۱۸۳
 کوکیوس (اوکتوس . ل) . ج ۵ ص ۲۷۷-
 ۲۸۳
 کولخیس . ج ۴ ص ۳۳۱
 ج ۵ ص ۲۱
 ج ۶ ص ۱۳۶
 کولیوموس . ج ۶ ص ۱۵
 کولومبلا . ج ۵ ص ۳۰۰ ، ۳۰۲ ، ۳۱۲
 ۳۱۹ ، ۳۲۵ ، ۳۴۷
 کوما . ج ۵ ص ۲۷۲ ، ۲۷۶ ، ۲۷۸
 کونکتاتور (فایوس) . ج ۶ ص ۱۶۴
 کونون الساموسی . ج ۴ ص ۱۳۸ ، ۱۶۷
 ج ۶ ص ۱۹۲
 کونتیلیان . ج ۴ ص ۳۲۵
 ج ۵ ص ۱۷۰ ، ۳۰۵
 کویتوس . ج ۵ ص ۹۱ ، ۱۰۵ .

کویتوس کورتیوس . ج ۴ ص ۳۱۱
 کویتوس مارکیوس ریکس . ج ۵
 ص ۲۶۵
 کیریوس ساباوث . ج ۴ ص ۳۰۱
 کیزیکوس . ج ۴ ص ۳۳۸
 کیکروبس . ج ۴ ص ۲۰۸
 کینکیوس ایستوس . ج ۴ ص ۳۱۶ ،
 ۳۱۸
 ج ۶ ص ۶۱
 کینوکرانیس . ج ۴ ص ۲۸۸
 کیوس (جزیره) . ج ۴ ص ۲۹۰

— ل —

لاخمان (لامبان کارل) . ج ۵ ص ۱۱۰
 لامبرت (یوحنا هیریش) . ج ۴
 ص ۸۹
 لانخیزیس . ج ۴ ص ۲۹۵
 لاکیس البرقاری . ج ۴ ص ۲۸۸ ، ۲۹۴
 لامبرت . ج ۴ ص ۲۰۳
 لبتینا . ج ۵ ص ۳۱
 لبلوس . ج ۵ ص ۱۹
 لکتانتیوس . ج ۵ ص ۱۰۷
 لویاتشفسکی (نیقولای ایفانوفتش)
 ج ۴ ص ۹۰
 لودوفیکو ال دور . ج ۴ ص ۲۳۰
 لوسیان . ج ۴ ص ۲۳۱
 لوکریتیوس . ج ۴ ص ۱۶
 ج ۵ ص ۷۱ ، ۷۹ ، ۸۹ — ۱۱۳ ،
 ۱۶۸ ، ۱۷۴ ، ۱۹۳ ، ۲۱۴ ،
 ۳۲۲ ، ۳۲۴
 ج ۶ ص ۳۵ ، ۸۷ ، ۹۲ ، ۹۵ ،
 ۱۰۱ ، ۱۰۵ — ۱۰۸ ، ۱۱۴ ،
 ۱۶۷ ، ۱۹۲
 لوکون الروادی . ج ۴ ص ۷۷ ، ۲۹۰

لوكيليوس (جاوس) . ج ٦ ص ٤٤ ،
٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢
لوكيوس كورنيليوس الإسكندر .
ج ٥ ص ٥٨

لوكيوس ليسينيوس لوكوس . ج ٥
ص ٢٩

ليديا . ج ٥ ص ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٦٣
ليزيا . ج ٤ ص ٣٥٤

ليسيوس السيكوفي . ج ٤ ص ٣٣٦ -
٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٥

ج ٥ ص ٢٨٣

ج ٦ ص ١٥٣

ليسيوس . ج ٦ ص ١٦٤

ليقي (تيتوس ليفيوس) . ج ٦ ص ٤٦ ،
٤٧ ، ٥١ ، ٧٠ - ٧٤ ،

٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٩٣

ليقي بن جرسون . ج ٤ ص ٨٩ ، ١٠٢
ليقيوس اندرونيكوس ج ٦ ص ٨٦ ، ٩٠
ليكوفرون الخالكيسي . ج ٤ ص ٢٧١ ،

٢٧٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧

ليون التيسالوني . ج ٤ ص ١٦٩

ليوناردو دافينشي . ج ٤ ص ١٥٣

- ٢ -

مثير بن النبي . ج ٥ ص ٦٠

مثير بن سايمان القاضي . ج ٥ ص ٦١

ماجو . ج ٥ ص ١٧ ، ٢٩٩ - ٣٠١

مارشيانوس كاببلا . ج ٤ ص ٢٠٣

ماركلاوس . ج ٤ ص ١٣٧ ، ١٣٩

ج ٥ ص ٣٤٨

ماركوس . ج ٥ ص ٨٤

ماركوس فيليوس . ج ٥ ص ١٨٦

ماركيانوس (المرقي) . ج ٤ ص ٢٠٣

مارينيوس السيخمي . ج ٤ ص ٩٧ ، ١٠٤
ماسينسا . ج ٤ ص ٣١٧
ماكروبيوس . ج ٤ ص ١٥٠
ماكسيموس بلاتوديس . ج ٤ ص ١٥٣
المالقي (يوسف بن الشيخ) . ج ٤ ص ٥٦ ،
٥٧

مانتياس الميروفي . ج ٥ ص ٣٣٥

مانتيون . ج ٤ ص ٤٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨

مانوتيوس . ج ٤ ص ٢٥١

مانيليوس . ج ٥ ص ٧٩ ، ٢١٣

ج ٦ ص ١٦٤

مانيس كوريوس دناتوس . ج ٤ ص ٢٣٢

٢٣٣

الماعاني . ج ٤ ص ١٥٢

ماهندرا . ج ٤ ص ٣٦٤

مايكيناس . ج ٥ ص ٣٤٨

ج ٦ ص ٨٥ ، ١٠٤ - ١٠٥ ، ١١٤

مترودوروس . ج ٤ ص ٢٤١

ج ٥ ص ٩٢

متروقليس الماروني . ج ٤ ص ٢٩٣

مثريداتيس الخامس (يوترجيتيس -

ملك يونطس) . ج ٦ ص ١٥

مثريداتيس السادس . ج ٥ ص ١٣ ،

١٥ ، ٢١ - ٢٣ ، ١٧٠ ، ٣٠٢

٣٠٣ ، ٣٣٦ - ٣٣٨

ج ٦ ص ١٥ ، ١٣٥ ، ١٧١ ، ١٨٥

المجسطي . ج ٤ ص ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٨٨

ج ٥ ص ١٣٠ ، ١٥٠ - ١٥٢ ،

١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٨١ ، ٢٠٧ ،

٢١٢

مجيس الصيداري . ج ٥ ص ٣٤١

محمد بن عبد الباقي اليفلادي . ج ٤

ص ١٠١

محمد بن محمد الأصفهاني . ج ٤ ص ١٧٠

محيي الدين المغربي . ج ٤ ص ١٠٣

مردوك . ج ٤ ص ٣٧١

مرصد المراجعة . ج ٤ ص ١٠٢

مربوط (بحيرة) . ج ٤ ص ٥٥

مزمور . ج ٥ ص ٤١ ، ٤٢

مصر . ج ٤ ص ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٩

٤٣ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٧٨ ، ١٣٨ ،

٢٢١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،

٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٩ ،

٣٥٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧

ج ٥ ص ١٣ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥

٢٨ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،

٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،

٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩ ،

٣٢٠ ، ٣٣٤

ج ٦ ص ١٣ ، ١٦ ، ٤٦

معهد العلوم . انظر (الموسيون)

مغنيسيا . ج ٤ ص ٢٠٨

ج ٥ ص ١٤ ، ٢٠

مقدونيا . ج ٥ ص ٢٠ ، ٢١ ، ٧٧

المكتبة . ج ٤ ص ٢٥٧ - ٢٦٣

مكتبة الإسكندرية . ج ٥ ص ١٦ ، ٢٧ ،

٢٨

مكروبيوس . ج ٤ ص ١١٨ ، ٢٠٣

ج ٥ ص ٨٢

مكسيموس بلانوديس . ج ٦ ص ٢٢

ملتون . ج ٤ ص ٣٦٠

ج ٥ ص ٣٧ ، ٩٩

مفيس . ج ٤ ص ٤٩ ، ٥١

منديس . ج ٤ ص ٣٦٩

منسى (ملك يهوذا) . ج ٥ ص ٤٢

منكراتيس الرودى . ج ٦ ص ١٥٤

منيايخوموس . ج ٤ ص ١٦١ ، ١٦٥

منيديموس ، ج ٤ ص ٢٨٩ ، ٢٩٤

منيسارخوس . ج ٥ ص ٧٥

منيلانوس . ج ٦ ص ١٦٦

موسى (اللبني) . ج ٤ ص ١١٨

موسى (النبي) . ج ٥ ص ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠

موسى بن تيبون . ج ٤ ص ١٠٢

موسخوس السيراكوزى . ج ٤ ص ٣٣٤

موسخيون . ج ٤ ص ٢٢٥

الموسيون . ج ٤ ص ٧٢ - ٨٠

مونتين . ج ٤ ص ٢٩٣

ج ٥ ص ٧٦

مومبوس اخايكوس . ج ٥ ص ٢١

مومبوس . ل . ج ٦ ص ٤٥ ، ١٦٤

ميتالوس (كيكليوس) . ج ٦ ص ١٦٥

ميثرا . ج ٥ ص ٣٨

ميجارا . ج ٤ ص ٢٨٨ - ٢٨٩

ميجاستنيس . ج ٤ ص ٣٥ ، ٣٥٣ - ٣٥٥

ج ٦ ص ١١

ميجالوبوليس . ج ٦ ص ٤٣ ، ٤٤

ميديا . ج ٤ ص ٣٣١

مير (Mair) . ج ٤ ص ١٢٥

ميرون البيوتى . ج ٦ ص ١٥٢

ميسنوم . ج ٥ ص ٢٧٨

ميميوس (س) . ج ٥ ص ٩١ ، ٩٣ ،

٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٧

ميناندر . ج ٦ ص ٨٧ ، ٨٨

ميناندروس (الأنثى) . ج ٤ ص ١٨ ،

٣٧ ، ٢٦٣ ، ٣٢٣ - ٣٢٦

ميلانوس . ج ٥ ص ٥٨

ميلانثيوس . ج ٤ ص ٣٤٢

ميلياجروس الجلبرى . ج ٦ ص ٨١ ، ٨٢

ميليتوس . ج ٤ ص ٣٣ ، ٣٤

ج ٥ ص ١٥

ميليندا . ج ٤ ص ٣٦

مينيوس، الجلىرى . ج ٤ ص ٣١٤ ، ٣١٥

ج ٦ ص ٨١ ، ١٠٠

— ن —

نابلى . ج ٤ ص ١٧

نابليون . ج ٥ ص ٢٣

ناجاسينا . ج ٤ ص ٣٧

نايفيوس . ج ٦ ص ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢

نبيختنصر . ج ٤ ص ٥٩

نبونصار . ج ٤ ص ٣٧١

نخاو . ج ٤ ص ٢٢٠

نصير الدين الطوسى . ج ٤ ص ١٠٣ .

١٢٠ ، ١٥٣

نظيف بن يمن . ج ٤ ص ١٠١

نوبلو (شارل) . ج ٥ ص ٦١

نوة ايطيس . ج ٤ ص ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٤ ،

١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٤

نوك (أ .) . ج ٤ ص ١٢٣

نولا . ج ٥ ص ٢٥

نوز (الفرد) . ج ٤ ص ١٢٧

نيارخوس الكرىي . ج ٤ ص ١٨٦ ، ٣١٠ ،

٣٥٣ ، ٣٥٤

ج ٥ ص ١٥٠

نيرو . ج ٥ ص ٣٣٧

نيقوميديا . ج ٤ ص ٣٣٨

نيقوميديس . ج ٥ ص ١٢٤ ، ١٢٦ ،

١٢٧

نيقولاوس (اللمشى) . ج ٥ ص ٣٠٣

ج ٦ ص ٥٤ — ٥٧ ، ١٨٧ ، ١٩٣

نيكاندروس (الايونى) . ج ٤ ص ٣٢٣

نيكاندروس الكولوفونى . ج ٤ ص ٢٠١ ،

٢٤٩ ، ٢٥٠

ج ٥ ص ٣١٧ ، ٣٢٠

نيكوتليس البرقاوى . ج ٤ ص ١٦٧

نيكوميديس الرابع . ج ٥ ص ٢٢

النيل (نهر) . ج ٤ ص ١٩٢ ، ١٩٤

نينوى . ج ٤ ص ٢٥٨

نيون . ج ٤ ص ١٩٨

— ه —

هادريان . ج ٤ ص ٧٩ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣

ج ٥ ص ٢١٣ ، ٢٧٨

هاردنج (لانكستر) . ج ٥ ص ٥٢

هارليانوس . ج ٤ ص ٢٩٨

هارون الرشيد . ج ٤ ص ٩٩

هالى (ادموند) . ج ٤ ص ١٦٧ ، ١٧٠

١٧١

هانون . ج ٥ ص ٢٩٩

هانيبال . ج ٤ ص ٣١٧

ج ٥ ص ٣٠٠

هايرج . ج ٤ ص ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٨

هباسوس الميتابونتوني . ج ٤ ص ٩٢

هيسكليس السكندري . ج ٤ ص ٨٦

ج ٥ ص ١٢١ — ١٢٤ ، ١٢٧ ،

١٣١ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣

ج ٦ ص ١٩٢

هيباس الاليسى . ج ٥ ص ١٢٦ ، ١٢٧

هرشل . ج ٤ ص ١١٦ ، ١٢٧

هرقل (اعمدة) . ج ٤ ص ١٩٤

هركليطوس . ج ٥ ص ٩٣

هركليديس البونى . ج ٤ ص ١١٦ ،

١١٧ ، ١١٩ ، ١٥٨

هركليديس التارتى . ج ٤ ص ٢٥٣

ج ٥ ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦

ج ٦ ص ١٩٣

هركليس . ج ٤ ص ٣٣١

ج ۵ ص ۱۳ ، ۱۲۸ - ۱۳۶ ،
 ۱۴۹ - ۱۶۰ ، ۱۸۱ - ۱۸۴ ،
 ۲۰۱ ، ۲۰۷ - ۲۱۵ ،
 ج ۶ ص ۱۰ ، ۱۱ ، ۱۲ ، ۸۰ ،
 ۸۳ ، ۱۴۵ ، ۱۹۲ ، ۱۹۳ ،
 هیارخیا . ج ۴ ص ۲۹۳
 هیالوس . ج ۴ ص ۳۶
 ج ۶ ص ۱۳
 هیوداموس (الملیطی) . ج ۴ ص ۵۳
 هیوکرانیس . ج ۴ ص ۳۴ ، ۳۴۸ ،
 ۳۲۹
 ج ۶ ص ۱۵۶ ، ۱۹۳
 هییریدیس . ج ۴ ص ۲۶۳
 هیث (سیر توماس ل .) . ج ۴ ص ۱۰۵ ،
 ۱۲۳ ، ۱۴۳ ، ۱۵۸
 هیجاس . ج ۶ ص ۱۵۲
 هیجل . ج ۴ ص ۲۹۶
 هیجیتور (جراح) . ج ۵ ص ۳۳۶
 هیجیز یاس . ج ۴ ص ۲۸۹
 هیجیسنوس البرجای . ج ۴ ص ۲۸۸
 ج ۵ ص ۷۲ ، ۷۳
 هیجینوس (س . یولوس) . ج ۵ ص ۲۹ ،
 ۱۶۸ ، ۱۷۴ ، ۱۷۶ ، ۱۷۸ ،
 ۳۰۴ ، ۳۱۸ ، ۳۲۰
 المیلروستاتیکا . ج ۴ ص ۱۴۵ ، ۱۵۶ ،
 هیرکولاتیوم . ج ۵ ص ۹۲
 هیرود الکیر . ج ۵ ص ۵۷ ، ۲۷۱ ،
 ۲۸۰ ، ۳۰۳
 ج ۶ ص ۵۵ ، ۵۶ ، ۱۳۲ ، ۱۳۸ ،
 ۱۳۹ ، ۱۸۷
 هیوداس . ج ۴ ص ۲۶۳ ، ۲۲۷
 هیروdot . ج ۴ ص ۳۴ ، ۱۹۴ ، ۲۶۳
 ۳۶۷

هرماخوس . ج ۴ ص ۲۹۲
 هرمز (مدینه) . ج ۴ ص ۳۵۳
 هرمس . ج ۴ ص ۲۰۱ ، ۲۰۲
 هرمودوراس السلامی . ج ۵ ص ۲۶۴
 هزیود . ج ۴ ص ۱۲۶ ، ۲۰۱ ، ۲۶۳ ،
 ۲۷۱ ، ۲۷۶ ، ۳۳۳
 ج ۵ ص ۵۸ ، ۳۲۰
 هلال بن الحمصی . ج ۴ ص ۱۶۹
 هلیرت (دافید) . ج ۴ ص ۹۱
 هلیوبولیس . ج ۴ ص ۳۶۷
 الهند . ج ۴ ص ۳۴ ، ۳۵ ، ۳۶ ، ۲۲۱ ،
 ۳۱۶ ، ۳۵۳
 هنری الرابع . ج ۴ ص ۳۱۵
 هنری الثامن . ج ۵ ص ۶۱
 هوارد (توماس) . ج ۴ ص ۲۰۸
 هوبسکلین مینلاوس . ج ۴ ص ۱۲۰
 هوراتیوس (کونینوس فلاکوس) .
 ج ۶ ص ۹۲ ، ۱۰۴ ، ۱۰۵ ،
 ۱۱۳ - ۱۱۹
 هوراس . ج ۴ ص ۲۱۸
 ج ۵ ص ۱۰۵ ، ۳۴۸
 هورتانسیوس . ج ۵ ص ۸۱ ، ۸۷
 هویریوس . ج ۴ ص ۱۹ ، ۸۴ ، ۲۰۰ ،
 ۲۶۳ ، ۲۷۱ ، ۲۷۶ ، ۲۷۷ ،
 ۳۱۰
 ج ۵ ص ۳۷ ، ۴۱ ، ۵۸ ، ۶۱ ،
 ۱۰۳ ، ۲۲۵
 ج ۶ ص ۱۷ ، ۵۲ ، ۸۵ ، ۸۶ ،
 ۹۰ ، ۱۱۰ ، ۱۳۷ ، ۱۵۶
 هیاتیا . ج ۴ ص ۸۰ ، ۱۶۹
 هیارخوس . ج ۴ ص ۲۰ ، ۳۹ ، ۱۱۹ ،
 ۱۲۷ ، ۱۲۸ ، ۱۵۰ ، ۱۵۹ ،
 ۱۶۸ ، ۱۸۸ ، ۱۸۹ ، ۱۹۳ ، ۲۰۲

یودوکسوس (الکینیدی) . ج ۴ ص ۸۷ ،
 ۱۹۶ ، ۱۶۷ ، ۱۴۹ ، ۱۲۷ ، ۱۲۳
 ج ۵ ص ۱۵۷ ، ۱۵۲ ، ۱۲۹
 یودیئوس الإسکنلری ، ج ۴ ص ۲۴۴ ،
 ۲۴۵
 یودیئوس البرجی . ج ۴ ص ۱۶۲ ، ۱۶۳ ،
 ۱۶۷
 یورییدیس . ج ۴ ص ۷۳ ، ۲۶۱ ،
 ۲۶۳ ، ۲۷۶ ، ۲۷۸ ، ۳۲۴
 ج ۶ ص ۸۷ ، ۱۳۲
 یوستائیوس التسالونیکى . ج ۶ ص ۲۲
 یوسف بن الشیخ (انظر : المالتی)
 یوسف الخوری ج ۴ ص ۱۵۲
 یوسیئوس . ج ۴ ص ۲۰۶ ، ۳۶۸ ،
 ۳۷۰
 ج ۶ ص ۵۴
 یوسیئوس . ج ۴ ص ۳۶۸ ، ۳۷۰ ،
 ۳۷۲
 ج ۵ ص ۴۰ ، ۵۰
 ج ۶ ص ۲۲ ، ۵۶
 یوفوریوس (طیب) . ج ۵ ص ۲۴۸
 یوفوریون الخالکیسی . ج ۴ ص ۳۲۸ ، ۳۲۹
 ج ۵ ص ۲۸
 یولیوس قیصر . ج ۴ ص ۴۳ ، ۲۶۹ ،
 ۲۷۸ ، ۲۸۰ ، ۳۱۱ ، ۳۴۱
 ج ۵ ص ۱۹ ، ۲۲ - ۳۱ ، ۶۵
 ۸۲ ، ۸۷ ، ۱۰۶ ، ۱۱۳ ، ۱۶۸
 ۱۷۰ ، ۱۷۳ ، ۱۷۶ ، ۱۸۷ ،
 ۱۸۸ ، ۱۹۲ ، ۱۹۳ ، ۲۴۵ ،
 ۲۶۶ ، ۲۶۸ ، ۲۶۹ ، ۳۱۸ ،
 ۳۲۰
 ج ۶ ص ۲۵ - ۳۲ ، ۵۱ ، ۵۵ ،

ج ۵ ص ۳۴۱
 ج ۶ ص ۳۵ ، ۴۳ ، ۷۲
 هیروفیلوس (الخلقدونی) . ج ۴ ص ۱۲ ،
 ۲۳۹ - ۲۴۱ ، ۲۴۸
 ج ۵ ص ۳۳۵
 ج ۶ ص ۱۴۵ ، ۱۹۳
 هیرون (السکنلری) . ج ۴ ص ۳۹ ،
 ۱۳۶ ، ۱۴۷ ، ۲۲۵ ، ۲۳۰ ، ۳۴۴
 ج ۵ ص ۱۲۷ ، ۲۳۵ ، ۲۴۲
 هیرونیئوس أفانکیوس القیرونی . ج ۵
 ص ۱۱۰
 هیرونیئوس الکاردی . ج ۴ ص ۳۱۴
 هیکاتائیوس التیوسی . ج ۴ ص ۳۶۶ ،
 ۳۶۷ ، ۳۶۸
 هیکاتون الرودسی . ج ۵ ص ۸۱ ، ۸۴
 هیکتاس . ج ۴ ص ۱۱۹
 هیللی . ج ۴ ص ۳۳۰ ، ۳۳۱
 هیمیلکون . ج ۵ ص ۲۹۹
 - و -
 والیس (جون) . ج ۴ ص ۸۹ ، ۱۲۲
 ویلام الکونکی . ج ۴ ص ۱۱۸
 - ی -
 یعقوب الکرمونی . ج ۴ ص ۱۵۳
 یعقوب بن ماهر بن تیون . ج ۴ ص ۱۰۲
 یوزا . ج ۵ ص ۴۲
 یولییدیس . ج ۶ ص ۱۵۴
 یوبویا . ج ۴ ص ۳۱۵ ، ۳۳۸
 یوئوکیوس . ج ۴ ص ۱۵۲ ، ۱۵۸ ، ۱۶۹
 یوتیخیدیس السیکینی . ج ۴ ص ۳۳۶
 یوحنا هیرقائوس . ج ۵ ص ۵۶
 یودوکسوس (الکیزیکی) . ج ۶ ص ۱۰ ،
 ۱۲ ، ۱۳ ، ۱۷

ج ۵ ص ۱۵ - ۱۶ ، ۲۸ ، ۲۶۳

ج ۶ ص ۷ ، ۱۵۰ - ۱۵۳

یومینیس الکاردی . ج ۴ ص ۳۱۰ ،

۳۱۴

یونوستوس . ج ۴ ص ۵۵

یونوس بر وٹوس بوبولکوس . ج ۴ ص ۳۴۴

، ۸۴ ، ۸۵ ، ۹۲ ، ۹۵ ، ۹۸ ،

، ۹۹ ، ۱۰۲ ، ۱۰۴ ، ۱۶۶ ،

۱۷۱ ، ۱۷۲ ، ۱۹۳

یومینیس . ج ۴ ص ۲۸۸

ج ۵ ص ۶۴

یومینیس الثانی . ج ۴ ص ۲۷۶

الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز

الإشراف الفنى : حسن كامل

التصميم الأساسى للغلاف : أسامة العبد

تم طبع هذا الكتاب من نسخة قديمة مطبوعة

الجزء السادس من تاريخ العلم يسير بك عبر المرحلة الهائلة التى قطعها العلم حتى بلغ هذه القمة الكبرى التى يشرف منها على العالم اليوم. وهذا الجزء من الكتاب يتكلم عن الجغرافيا فى القرنين الأخيرين، فيتناول الجغرافيا عند اليونان، كما يتناول الجغرافيا عند اللاتين، كما يعرض للأشخاص الذين أسهموا فى هذا العلم وقطعوا به الطريق الوعرة التى قطعها. ويتناول الكتاب أيضا التاريخ فى القرنين السابقين، ويتناول مختلف المؤرخين الكبار الذين عملوا فى علم التاريخ فى هذه الفترة.

ثم ينتقل الكتاب إلى الأدب ويعرض لعباقرة كتابه من كتاب النثر وكتاب الأدب اللاتين، كما يعرض لشعراء الرومان فى عصر أغسطس وثرجيل وهوراس، ثم ينتقل إلى فقه اللغة فى هذين القرنين الماضيين، ومن فقه اللغة يصل إلى الفن التشكيلى فيتكلم عن النحت والتصوير، ولا يفوته أن يتكلم عن المجوهرات الثمينة المنحوتة كلون من ألوان النحت. ثم يتكلم بعد ذلك عن الاستشراق فى القرنين الأخيرين، ويعرض إلى الصلات التى قامت بين المستشرقين والدول الشرقية. إنه كتاب لا بد أن يقرأ...

9



ISBN 978-9953-0-2824-8

789953 028248